الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عبد الرحمن ميرة بجاية

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

محاضرات في مقياس:

التيارات الفكرية الحديثة والمعاصرة

مطبوعة بيداغوجية موجهة لطلبة السنة الأولى ماستر

تخصص: أدب عربي حديث ومعاصر

إعداد: د. مسيلي الطاهر أستاذ محاضر (أ)

السنة الجامعية: 2025-2026

قائمة المحاضرات

1-النهضة.

2-الأنوار.

3-العقلانية.

4-الداروينية

5-الوضعية.

6-العلمانية.

7-الوجودية.

8_الماركسية.

9-الفرويدية.

10-حقوق الإنسان.

11-العولمة.

12-فضاءات التوصل الاجتماعي.

مقدمة :

يندرج مقياس التيارات الفكرية الحديثة والمعاصرة ضمن البرنامج البيداغوجي الجامعي الخاص بطلبة السنة الأولى ماستر، تخصص أدب عربي حديث ومعاصر، ويعتبر من بين المقاييس الهامة التي تشكل الركيزة المعرفية والنقدية لهذا التخصص على الرغم من انتمائه إلى الوحدة الاستكشافية.

تتناول هذه المطبوعة البيداغوجية المكونة من اثنتي عشرة محاضرة دراسة أهم التيارات الفكرية التي ظهرت في العالم الغربي التي تبناها فيما بعد العرب، وذلك بداية من حركة التنوير التي تمخضت عن عصر النهضة الأوربية، مرورا بتيارات أخرى كالوضعية، العقلانية، والوجودية، وصولا إلى ما أفرزته الحياة المعاصرة من تطورات كان من نتائجها ظهور وسائل تكنولوجية جد متطورة جعلت من العالم شبيه بالقرية الواحدة، ولا تقتصر هذه المطبوعة على العرض والتوصيف، بل تتجاوز ذلك إلى التحليل والمقارنة والنقد، مع الحرص على إبراز انعكاس هذه التيارات على الإبداع الأدبي.

ترمي هذه المحاضرات إلى تنمية الوعي النقدي للطالب وتعميق قدرته على فهم السياق الفكري الذي أنتج النصوص الأدبية الكبرى وذلك بتزويده بأدوات فكرية وتحليلية رصينة تمكنه من استيعاب الحركة الفكرية الإنسانية في أبعادها الفلسفية والأدبية والثقافية، وفهم التحولات الكبرى التي شهدها العقل البشري منذ عصر النهضة إلى يومنا هذا، إذ لا يمكن قراءة وفهم منجزات الأدباء دون معرفة الأرضية الفكرية التي نشأوا فيها أو تأثروا بها، كما تهدف أيضا إلى مساعدته في إنجاز بحوثه الأكاديمية وفق منهجية علمية محكمة تستند إلى إحاطة واسعة بالمرجعيات الفكرية التي توظّفها المناهج النقدية بنوعيها السياقية والنسقية.

تكمن أهمية هذه المحاضرات في كونها تقرب بين والفكر الفلسفي والإنساني الواسع والدراسة الأدبية المحضة، إذ كثيرا ما يجد الطالب نفسه أمام نصوص أدبية تحمل في طياتها أبعادا فكرية عميقة يصعب فهمها دون امتلاك خلفية معرفية كافية، كما يساعد على تزويد الطالب بثقافة واسعة تساعده على الحوار مع الآخر دون التأثر بفكره وتبنية، إضافة إلى كل هذا فهو يسمح له بالانخراط في قضايا عصره المتشعبة بكل ثقة ومقدرة فكرية.

المحاضرة الأولى:

النهضة الأوربية

1-تمهيد:

تمثل النهضة الأوروبية المرحلة الانتقالية التي شهدت تحولا جذريا في الفكر والفن والعلوم الأوروبية، وامتدت هذه الحركة من القرن الرابع عشر حتى القرن السابع عشر الميلادي، حيث بدأت في إيطاليا قبل أن تنتشر إلى بقية أنحاء أوروبا. وكلمة "Renaissance" الفرنسية تعني "الولادة من جديد" أو "البعث"، في إشارة إلى إحياء التراث الكلاسيكي اليوناني والروماني القديم [1].

تعتبر النهضة جسرا بين العصور الوسطى والعصر الحديث، حيث انتقلت أوروبا من النظام الإقطاعي والفكر اللاهوتي المهيمن إلى عصر الإنسانية والعقلانية والاكتشافات العلمية. لم تكن النهضة مجرد حركة فنية أو أدبية، بل كانت ثورة شاملة طالت جميع جوانب الحياة الأوروبية [2].

2-عوامل قيام النهضة:

تتمثل عوامل النهضة الأوربية في:

2-1-العوامل الاقتصادية:

عرفت إيطاليا في القرن الرابع عشر ازدهارا اقتصاديا كبيرا بفضل التجارة مع الشرق، وبفضل ذلك نمت المدن الإيطالية مثل فلورنسا والبندقية وجنوة لتصبح مراكز تجارية ومالية قوية، مما أدى إلى ظهور طبقة تجارية ثرية لديها القدرة على رعاية الفنون والعلوم، حيث أسست عائلات مثل آل ميديتشي في فلورنسا إمبراطوريات مصرفية، واستخدمت ثرواتها في دعم الفنانين والمفكرين، مما جعل من فلورنسا عاصمة ثقافية للنهضة.

---

[1]- ياكوب بوركهارت، حضارة عصر النهضة في إيطاليا، ترجمة: عبد العزيز توفيق جاويد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر، ط1، 1990، ص 45.

[2]- إسحاق عبيد، عصر النهضة الأوربية، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، ط1، 2006، ص 43.

2-2-العوامل الفكرية:

نتج عن سقوط القسطنطينية عام 1453م على يد العثمانيين هجرة العديد من العلماء البيزنطيين إلى إيطاليا، حاملين معهم المخطوطات اليونانية القديمة والمعرفة الكلاسيكية [1]، كما أتاحت الحروب الصليبية للأوروبيين الاتصال بالحضارة العربية الإسلامية، مما مكنهم من الاطلاع على التراث اليوناني المترجم والمحفوظ في العالم الإسلامي، بالإضافة إلى الإنجازات العلمية العربية في الطب والرياضيات والفلك والكيمياء.

3-2-اختراع الطباعة:

يعتبر اختراع يوهانس غوتنبرغ للطباعة بالحروف المتحركة حوالي عام 1450م من أهم العوامل التي ساعدت على انتشار أفكار النهضة، حيث ساعدت على نشر الكتب والمعرفة بشكل أوسع وأرخص، مما أدى إلى انتشار الثقافة والتعليم بين طبقات أوسع من المجتمع الأوروبي.

3-خصائص النهضة:

1-3-النزعة الإنسانية:

تعد النزعة الإنسانية الفلسفة المحور الأساسي للنهضة، وهي تيار فكري يضع الإنسان في مركز الاهتمام بدلا من التركيز الكامل على الدين واللاهوت مثلما كان سائدا في العصور الوسطى، حيث آمن الإنسانيون بقدرة الإنسان على الإبداع والتفكير والتطور، وبحقه في الاستمتاع بالحياة الدنيوية، ومن من أهم رواد هذا الفكر الإيطالي بترارك (1304-1374م) الذي يعتبر "أبو النزعة الإنسانية"، وإيراسموس الهولندي الذي دعا إلى الإصلاح الديني والتعليمي. [2]

2-3-الرجوع إلى التراث الكلاسيكي:

عمل مفكرو وفنانو النهضة على إحياء الثقافة اليونانية والرومانية القديمة، معتبرين إياها

---

[1]- سعيد عبد الفتاح عاشور، أوروبا في العصور الوسطى، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ط3، 1979، ص 215.

[2]- يوسف كرم، تاريخ الفلسفة الحديثة، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط5، 1966، ص 45.

نموذجا للكمال الفني والفكري، حيث درسوا النصوص الكلاسيكية في الأدب والفلسفة، وحاكوا الأساليب المعمارية والفنية القديمة، ولم يكن هذا مجرد تقليد أعمى، بل إعادة تفسير وابتكار مستوحى من القيم الكلاسيكية[1].

3-3-الفردانية والإبداع:

شجعت النهضة على تطوير الشخصية الفردية والموهبة الخاصة، وذلك بظهور مفهوم "الرجل الشامل" أو "رجل عصر النهضة" (Renaissance Man) الذي يتقن مجالات متعددة من المعرفة والفنون، وخير مثال على ذلك ليوناردو دا فينشي الذي كان رساماً ومخترعا ومهندسا وعالما.

4-الإنجازات الفنية في عصر النهضة

4-1-الرسم والنحت:

شهد الفن الأوروبي تطورا ثوريا كبيرا خلال عصر النهضة حيث اكتشف الفنانون قواعد المنظور الخطي، مما أتاح لهم رسم لوحات ثلاثية الأبعاد تبدو أكثر واقعية، كما استخدموا تقنيات جديدة في التظليل والإضاءة لإبراز الأجسام بشكل طبيعي، واهتموا بدراسة التشريح البشري لتصوير الجسد بدقة.

ويعتبر ليوناردو دا فينشي (1452-1519م) أ شهر فناني هذه الحقبة، برسمه للوحات خالدة مثل "الموناليزا" و"العشاء الأخير". تميزت أعماله بالدقة التشريحية والتعبير العاطفي العميق، وأبدع مايكل أنجلو (1475-1564م) في النحت والرسم والعمارة، ومن أشهر أعماله تمثال "داود" ورسومات سقف كنيسة سيستين في الفاتيكان، وساهم رافائيل (1483-1520م) في تطوير أسلوب فني متوازن ومثالي، وهذا ما تجلى في لوحتة "مدرسة أثينا"[2]

4-2-فن العمارة:

اعتمد معماريو النهضة على الأسلوب الروماني الكلاسيكي، مع التركيز على التناسب والتناظر والانسجام، حيث استخدموا الأعمدة والقباب والأقواس المستديرة، وابتعدوا عن الطراز القوطي

---

[1]- إرنست غومبريتش، قصة الفن، ترجمة: عزت سعد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر، ط1، 1998، ص 234.

[2]- جورجيو فازاري، حياة أشهر المصورين والنحاتين والمهندسين، ترجمة: عادل السيوي، المركز القومي للترجمة، القاهرة، مصر، ط1، 2010، ص 167.

المعقد السائد في العصور الوسطى، ومن بين أبرز المعماريين فيليبو برونليسكي الذي صمم قبة كاتدرائية فلورنسا الشهيرة، وأندريا بالاديو الذي أثرت تصاميمه في العمارة الأوروبية لقرون لاحقة. [1]

5-الإنجازات الأدبية:

5-1-الأدب الإيطالي:

يعتبر دانتي أليغييري (1265-1321م) من رواد الأدب الإيطالي، ومؤلفه "الكوميديا الإلهية" من أعظم الأعمال الأدبية في التاريخ، حيث مزج بين الفكر اللاهوتي والفلسفة الكلاسيكية، كما ساهم بوكاتشيو (1313-1375م) في تطوير النثر الإيطالي من خلال كتابه "الديكاميرون"، وهو مجموعة من القصص التي تصور المجتمع الإيطالي بواقعية [2].

5-2-الأدب الإنجليزي:

برز وليام شكسبير (1564-1616م) كأعظم كاتب مسرحي في اللغة الإنجليزية وربما في العالم. كتب مسرحية وأكثر من 150 قصيدة، تناول فيها الطبيعة الإنسانية بعمق لم يسبق له مثيل، ومن بين من أشهر أعماله "هاملت" ، "روميو وجولييت"، "عطيل" و"الملك لير"، كما أسهم كريستوفر مارلو وبن جونسون في إثراء المسرح الإنجليزي في هذه الفترة.

5-3-الأدب الإسباني:

ألّف ميغيل دي سيرفانتس (1547-1616م) رواية "دون كيخوته"، التي تعتبر من أوائل الروايات الحديثة وأحد أعظم الأعمال الأدبية في التاريخ، حيث تجمع هذه الرواية بين السخرية من روايات الفروسية والتأمل العميق في الطبيعة البشرية.

---

[1]- إروين بانوفسكي، النهضة والنهضة المتأخرة في الفن الغربي، ترجمة: جمال خيري، المؤسسة العربية للدراسات، بيروت، لبنان، ط1، 2004، ص 145.

[2]- لويس عوض، ثورة الفكر في عصر النهضة الأوربية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة مصر، ط1، 1992، ص 89.

6-الإنجازات العلمية:

6-1-علم الفلك:

أحدث نيكولاس كوبرنيكوس (1473-1543م) ثورة في الفكر العلمي من خلال نظريته المركزية للشمس (Heliocentric Theory)، التي أثبتت أن الأرض والكواكب الأخرى تدور حول الشمس، وليس العكس كما كان يعتقد في النموذج البطليموسي، كما طور غاليليو غاليلي (1564-1642م) التلسكوب واستخدمه لرصد الأجرام السماوية، مما أكد صحة نظرية كوبرنيكوس رغم معارضة الكنيسة الكاثوليكية، كما وضع يوهانس كبلر (1571-1630م) قوانين حركة الكواكب التي أسست لفهم أعمق للنظام الشمسي.[1]

6-2-علم التشريح والطب:

أحدث أندرياس فيزاليوس (1514-1564م) ثورة في علم التشريح من خلال كتابه "عن بنية جسم الإنسان" (De Humani Corporis Fabrica) الصادر عام 1543م، والذي اعتمد على التشريح المباشر بدلا من الاعتماد على النصوص القديمة، كما اكتشف ويليام هارفي (1578-1657م) الدورة الدموية وكيفية عمل القلب كمضخة، مما مهد الطريق لفهم علمي للجسم البشري.[2]

6-3-الرياضيات والفيزياء:

ساهم علماء النهضة في تطوير الرياضيات والفيزياء، حيث طور لوكا باتشولي (1447-1517م) نظام المحاسبة ذات القيد المزدوج، كما كتب عن الرياضيات والهندسة، ووضع غاليليو أسس الميكانيكا الحديثة من خلال دراساته حول الحركة والسقوط الحر[3].

7-الإصلاح الديني:

نشر مارتن لوثر (1483-1546م) في عام 1517م وثيقته الشهيرة "الأطروحات الخمس والتسعون" على باب كنيسة فيتنبرغ، منتقدا فيها بيع صكوك الغفران وممارسات الكنيسة

---

[1]- شوقي ضيف، دراسات في الأدب العالمي، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط1، 1972، ص 113.

[2]- أندرو برادلي، التراجيديا الشكسبيرية، ترجمة: حنا إلياس، المركز القومي للترجمة، القاهرة، مصر، ط1، 2000، ص 52.

[3]- فؤاد زكريا، التفكير العلمي، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآدب، الكويت، ط1، 1978، ص 113.

الكاثوليكية. كما دعا إلى العودة إلى الكتاب المقدس كمصدر وحيد للإيمان، ورفض سلطة البابا المطلقة، وبفضل الطباعة انتشرت أفكاره بسرعة، مما أدى إلى انقسام المسيحية الغربية إلى كاثوليك وبروتستانت.

واصل جان كالفن (1509-1564م) الإصلاح في سويسرا، حيث طور نظاما لاهوتيا صارما يؤكد على مفهوم القدر المحتوم. انتشرت أفكاره في سويسرا وهولندا واسكتلندا وأجزاء من فرنسا، وأثرت بعمق في الفكر السياسي والاقتصادي الأوروبي.

بالمقابل ردت الكنيسة الكاثوليكية على الإصلاح البروتستانتي بحركة الإصلاح المضاد، التي تمثلت في عقد مجمع ترينت (1545-1563م) لمواجهة الانتقادات وإصلاح بعض الممارسات دون التخلي عن العقائد الأساسية [1]. تأسست جمعية يسوع (اليسوعيون) على يد إغناطيوس دي لويولا عام 1540م، وساهمت في نشر الكاثوليكية من خلال التعليم والإرساليات التبشيرية.

8-الاكتشافات الجغرافية:

عرف عصر النهضة توسعا كبيرا في الاكتشافات الجغرافية، مدفوعا بالرغبة في العثور على منافذ تجارية جديدة إلى آسيا والبحث عن الثروات، حيث اكتشف كريستوفر كولومبوس الأمريكتين عام 1492م أثناء محاولته الوصول إلى الهند عبر الإبحار غربا، ونجح فاسكو دا غاما عام 1498م في الوصول إلى الهند عبر رأس الرجاء الصالح، مما فتح طريقا بحريا مباشرا بين أوروبا وآسيا، وأتم فرديناند ماجلان أول رحلة حول العالم (1519-1522م)، مثبتا أن الأرض كروية. [2]

استطاعت هذه الاكتشافات تغيير الخريطة العالمية وأدت إلى نشوء الإمبراطوريات الاستعمارية الأوروبية، كما أحدثت تحولات اقتصادية كبيرة من خلال تدفق الثروات من العالم الجديد إلى أوروبا.

9-النهضة خارج أسوار إيطاليا:

9-1-النهضة في شمال أوروبا:

---

[1]- فؤاد زكريا، التفكير العلمي، ص 145.

[2]- إسحاق عبيد، عصر النهضة الأوربية، ص 72.

انتقلت النهضة من إيطاليا إلى شمال أوروبا في القرن الخامس عشر، حيث اتخذت طابعا مختلفا يركز أكثر على الإصلاح الديني والقضايا الاجتماعية، ففي هولندا، برز الرسام الفلمنكي يان فان آيك (1390-1441م) الذي طور تقنية الرسم الزيتي وأبدع لوحات تتميز بالتفاصيل الدقيقة، وفي ألمانيا قدم ألبرخت دورر (1471-1528م) إسهامات كبيرة في فن الحفر والرسم[1].

2-9-النهضة في فرنسا و إنجلترا:

تأثرت فرنسا بالنهضة الإيطالية في القرن السادس عشر، خاصة بعد الحملات العسكرية الفرنسية على إيطاليا حيث بنى الملوك الفرنسيون قصورا فخمة على الطراز الإيطالي، مثل قصر شامبور وقصر فونتينبلو، في إنجلترا ازدهرت النهضة في عهد الملكة إليزابيث الأولى (1558-1603م)، وهي الفترة التي شهدت صعود شكسبير وازدهار المسرح الإنجليزي.

10-تأثير النهضة على الفكر السياسي:

1-10-نيكولو مكيافيلي:

كتب نيكولو مكيافيلي (1469-1527م) كتابه الشهير "الأمير" عام 1532م، الذي قدم فيه رؤية واقعية للسياسة بعيدا عن المثاليات الأخلاقية، وجادل مكيافيلي بأن الحاكم يجب أن يفعل ما هو ضروري للحفاظ على السلطة، حتى لو تطلب ذلك استخدام الخداع والقوة[2]. أثر كتابه هذا بعمق في الفكر السياسي الحديث، وأسس لمفهوم "الواقعية السياسية".

2-10-توماس مور:

ألّف توماس مور (1478-1535م) كتابه "يوتوبيا" عام 1516م، الذي تخيل فيه مجتمعا مثاليا قائما على العدالة والمساواة انتقد فيه المجتمع الإنجليزي المعاصر وممارساته التعسفية.

11-إيجابيات النهضة:

أسهمت النهضة الأوروبية في إرساء أسس الفكر الحديث القائم على العقل والعلم، حيث شجعت على التفكير النقدي والبحث العلمي، مما أدى إلى الثورة العلمية في القرن السابع عشر،

1- لويس عوض، ثورة الفكر في عصر النهضة، ص 134.

2- المرجع نفسه، ص 23.

كما أثرت إنجازاتها الفنية والأدبية في الثقافة العالمية حتى يومنا هذا، إضافة إلى مساهمتها في تطوير التعليم وانتشار المعرفة بفضل الطباعة.

12-سلبيات النهضة:

من بين سلبيات النهضة ظهور النزعة القومية والصراعات الدينية المدمرة بين الكاثوليك والبروتستانت، والتي أدت إلى حروب دينية استمرت لعقود، كما أن الاكتشافات الجغرافية أدت إلى استعمار القارات الأخرى واستعباد شعوبها واستنزاف ثرواتها، مع ما صاحب ذلك من مآس إنسانية [1]، بالإضافة إلى ذلك ظلت النهضة في معظمها حركة نخبوية لم تصل فوائدها إلى عامة الشعب.

3-خلاصة:

شكلت النهضة الأوربية جسرا بين العصور الوسطى والعصر الحديث، كما أعادت اكتشاف قيمة الإنسان وقدراته، وأطلقت طاقات إبداعية هائلة في الفنون والآداب والعلوم رغم أن جذورها كانت في إيطاليا، إلا أن تأثيرها امتد إلى جميع أنحاء أوروبا وساهم في تشكيل العالم الحديث.

لا يمكن فهم الحضارة الغربية المعاصرة دون دراسة النهضة الأوربية، فهي المرحلة التي وضعت الأساس للعلم الحديث والديمقراطية وحقوق الإنسان، كما أنها أنتجت بعضا من أعظم الأعمال الفنية والأدبية في التاريخ، ومع ذلك يجب علينا دراستها بموضوعية، مع الاعتراف بإنجازاتها العظيمة وبالجوانب المظلمة التي رافقتها لنستخلص الدروس التي تساعدنا في بناء مستقبل أفضل.

---

[1]- نيكولو مكيافيلي، الأمير، ترجمة: خيري حماد، دار الآفاق الجديدة، بيروت، لبنان، ط1، 1982، ص 91.

المحاضرة الثانية

الأنوار

1-تمهيد:

تعتبر حركة التنوير من أهم الحركات الفكرية التي عرفتها أوروبا بعد النهضة التي شهدتها خلال القرنين الخامس عشر والسادس عشر. ظهرت هذه الحركة في القرن الثامن عشر، تحديدا في فرنسا وإنجلترا وألمانيا، وامتد تأثيرها ليشمل مختلف جوانب الحياة الإنسانية: الفلسفية، والسياسية، والاجتماعية، والعلمية [1]، وجاءت هذه الفلسفة كرد فعل على عصور الظلام والتسلط الديني والسياسي، حاملة معها شعار "تجرأ على استخدام عقلك"، كما صاغه الفيلسوف الألماني إيمانويل كانط [2]

2-نشأة حركة التنوير:

ظهرت فلسفة التنوير في فترة عرفت فيها أوروبا تحولات جذرية، فقد سبقها عصر النهضة في القرنين الخامس عشر والسادس عشر، الذي أعاد اكتشاف التراث الكلاسيكي اليوناني والروماني، والثورة العلمية في القرن السابع عشر التي قادها علماء مثل غاليليو ونيوتن، والتي أسست لمنهج علمي تجريبي جدي [3]. هذه التطورات مهدت الطريق لظهور حركة فكرية تضع العقل في صميم البحث عن الحقيقة والمعرفة.

---

[1]-إرنست كاسير، فلسفة التنوير، ترجمة: إمام عبد الفتاح إمام، مكتبة مدبولي، القاهرة، مصر، ط1، 1999، ص 15 .

[2]- إيمانويل كانط، ما التنوير؟ ترجمة: إسماعيل المصدق، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2008، ص 11 .

[3]- برتراند رسل، تاريخ الفلسفة الغربية، الفلسفة الحديثة، ترجمة: زكي نجيب محمود، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر، ط1، 2010، ص 345 .

عانت أوروبا في القرن الثامن عشر من سيطرة الكنيسة على مختلف جوانب الحياة، والحكم المطلق للملوك الذين يدّعون أن سلطتهم مستمدة من الله مباشرة. في هذا المناخ ظهرت أصوات المفكرين التنويريين تنادي بضرورة إخضاع كل شيء لمحكمة العقل، وتحرير الإنسان من سلاسل الخرافة والجهل [1].

استفاد التنويريون من الفلسفة العقلانية التي مثّلها رينيه ديكارت، باروخ، سبينوزا و جوتفريد لايبنتس، والتي أكدت على قدرة العقل البشري على الوصول إلى الحقائق الكونية بمعزل عن التجربة الحسية [2] ، كما تأثروا أيضا بالتجريبية البريطانية التي قادها جون لوك وديفيد هيوم، والتي رفضت الأفكار الفطرية وشددت على أهمية التجربة الحسية كمصدر للمعرفة.

3-مرتكزات فلسفة التنوير:

3-1-سيادة العقل:

يمثل مبدأ سيادة العقل حجر الأساس في فلسفة التنوير، فالتنويريون آمنوا بأن العقل هو المرشد الوحيد للإنسان في سعيه نحو المعرفة والحقيقة، وأنه قادر على فهم قوانين الطبيعة والمجتمع دون الحاجة إلى سلطة خارجية، سواء كانت دينية أو سياسية[3]. لقد رفض فلاسفة التنوير الاعتماد الأعمى على التقاليد والسلطة، ودعوا إلى النقد الحر والفحص العقلي لكل الأفكار والمعتقدات.

تبنى إيمانويل كانط هذا المبدأ بوضوح في مقالته الشهيرة "ما التنوير؟" حيث كتب: "التنوير هو خروج الإنسان من حالة القصور التي يرجع سببها إليه، والقصور هو عدم قدرة المرء على

---

[1]- علي حرب، حديث النهايات، فتوحات العولمة ومآزق الهوية، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط1، 2000، ص 78 .

[2]- جورج طرابيشي، معجم الفلاسفة، دار الطليعة، بيروت، لبنان، ط1، 2006، ص 512 .

[3]- بول هازارد، الفكر الأوروبي في القرن الثامن عشر، ترجمة: عادل زعيتر، دار الكتاب العربي القاهرة، مصر، ط1، 1967، ص 89 .

استخدام فهمه دون قيادة من آخر"[1] . يلخص هذا التعريف جوهر المشروع التنويري المتمثل في تحرير العقل البشري وتمكينه من التفكير المستقل.

3-2-الإيمان بالتقدم:

آمن فلاسفة التنوير بفكرة التقدم الإنساني، كونهم اعتقدوا أن البشرية في مسيرة تصاعدية نحو الأفضل، وأن استخدام العقل والعلم سيؤدي حتما إلى تحسين الظروف الإنسانية والقضاء على الجهل والفقر والظلم [2]. هذا التفاؤل التقدمي كان بسبب النجاحات العلمية المذهلة التي حققتها الثورة العلمية، والتي أثبتت قدرة الإنسان على فهم الطبيعة والسيطرة عليها.

كان الفيلسوف الفرنسي ماري جان أنطوان نيكولا دو كوندورسيه من أبرز المدافعين عن فكرة التقدم، حيث رسم في كتابه "رسم تخطيطي لتصوير التقدم التاريخي للعقل البشري" صورة متفائلة لمستقبل البشرية، متنبئا بتحسن مستمر في المعرفة والأخلاق والرفاه الاجتماعي [3]

3-3-النزعة الإنسانية:

اتسمت فلسفة التنوير بنزعة إنسانية قوية، حيث وضعت الإنسان في مركز الاهتمام الفلسفي والأخلاقي، فقد دعا التنويريون إلى احترام كرامة الإنسان وحقوقه الطبيعية، ورفضوا كل أشكال الاستبداد والاستعباد والتمييز [4] ، داعين إلى ضرورة المساواة ا بين البشر، وعلى حق كل إنسان في الحرية والسعادة.

---

[1]- إيمانويل كانط، ما التنوير؟، ص 11 .

[2]- تزفيتان تود وروف، روح الأنوار، ترجمة: حافظ قويعة، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، لبنان، ط1، 2009، ص 45 .

[3]- كوند ورسيه، رسم تخطيطي لتصوير التقدم التاريخي للعقل البشري، ترجمة: خليل أحمد خليل، دار الطليعة بيروت، لبنان، ط1، 1988، ص 234.

[4]- برهان غليون، نقد السياسة، الدولة والدين، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1991، ص 156 .

لم تكن هذه النزعة الإنسانية مجرد نظريات فلسفية مجردة، بل ترجمت إلى دعوات ملموسة للإصلاح الاجتماعي والسياسي، مثل إلغاء العبودية، وتحسين ظروف السجون، وإصلاح النظام القضائي، والدعوة إلى التسامح الديني.

3-4-التسامح والحرية:

يعتبر التسامح من أهم القيم التي دافع عنها فلاسفة التنوير، فقد عاشوا في عصر شهد حروبا دينية دموية ونزاعات طائفية، مما جعلهم يدركون خطورة التعصب والتطرف الديني، لذا دعوا إلى التسامح الديني وحرية الضمير، وإلى فصل الدين عن السياسة [1].

يعد فولتير من أبرز المدافعين عن هذا المبدأ، وظهر ذلك في رسالته الشهيرة "رسالة في التسامح" التي قال فيها: "ليس لدينا في فرنسا إلا دين واحد، لكن لدينا ثلاثين طائفة، ولو كان لدينا دينان لكانوا في حالة حرب، ولو كان لدينا ثلاثون دينا لعاشوا في سلام". تعكس هذه الفكرة إيمان التنويريين بأن التعددية والتسامح هما أساس السلام الاجتماعي.

4-أعلام فلسفة التنوير:

1-4-فولتير:

يعتبر فولتير من أكثر فلاسفة التنوير تأثيرا وشهرة، حيث اشتهر بنقده اللاذع للكنيسة الكاثوليكية والحكم المطلق، ودفاعه الشرس عن حرية التعبير والتسامح الديني [2]. كانت كتاباته، التي شملت الفلسفة والتاريخ والمسرح والقصص، سلاحا قويا ضد التعصب والخرافة.

أسهم فولتير في نشر الأفكار التنويرية عبر أوروبا، وكانت له مراسلات مع ملوك وأمراء مستنيرين. من أشهر أعماله رواية "كانديد" التي سخر فيها من التفاؤل الساذج والتعصب الديني.

---

[1]- فولتير، رسالة في التسامح، ترجمة: عادل زعيتر، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط1، 1972، ص 34 .

[2]- عبد الرحمن بدوي، موسوعة الفلسفة مج 2، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 1984، ص 445 .

2-4-جان جاك روسو:

ساهم روسو بأفكاره العميقة في الفلسفة السياسية والتربوية، وكان ذلك في كتابه الشهير "العقد الاجتماعي"، الذي طرح فيه نظرية سياسية قائمة على فكرة السيادة الشعبية، حيث أكد أن السلطة السياسية يجب أن تنبع من إرادة الشعب لا من حق إلهي للملوك [1]، كما دعا إلى المساواة الاجتماعية ونقد الفوارق الطبقية الحادة.

قدم روسو في كتابه "إميل أو في التربية" رؤية جديدة للتربية تركز على تنمية الطبيعة الفطرية للطفل بدلا من فرض معايير اجتماعية صارمة عليه. هذه الأفكار كان لها تأثير عميق على نظريات التربية الحديثة.

3-4-مونتسكيو:

أسهم شارل لوي دو سيكوندا، البارون دو مونتسكيو، بشكل كبير في الفلسفة السياسية من خلال كتابه "روح القوانين". مونتسكيو درس في هذا العمل الضخم الأنظمة السياسية المختلفة وطرح نظريته الشهيرة حول فصل السلطات إلى تشريعية وتنفيذية وقضائية [2]. أصبحت هذه النظرية حجر الأساس في الديمقراطيات الحديثة، وتم العمل بها في الدستور الأمريكي والعديد من الدساتير الأخرى.

أصر مونتسكيو على أهمية القوانين في تنظيم المجتمع، وعلى ضرورة ملاءمة القوانين للظروف الجغرافية والاجتماعية والثقافية لكل شعب.

4-4-دينيس ديدرو:

كان ديدرو محررا رئيسيا لـ "الموسوعة(L'Encyclopédie) "، وهو مشروع ضخم هدف إلى جمع كل المعارف الإنسانية في عمل واحد. شارك في هذا المشروع العديد من فلاسفة التنوير، بما في ذلك

---

[1]- جان جاك روسو، العقد الاجتماعي، ترجمة: عادل زعيتر، دار الكتاب العربي، القاهرة، مصر، ط1، 1995، ص 12.

[2]- شارل مونتسكيو، روح القوانين، ترجمة: عادل زعيتر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر، ط1، 2012، ص 178 .

فولتير وروسو ودالامبير [1]. كانت هذه الموسوعة وسيلة فعالة لنشر الأفكار التنويرية، حيث قدمت معرفة علمية دقيقة في مختلف المجالات، ونقدت الخرافات والمعتقدات اللاعقلانية.

واجهت الموسوعة معارضة شديدة من الكنيسة والسلطات السياسية، وتم حظرها عدة مرات، لكنها نُشرت بالكامل بين عامي 1751 و1772، وكان لها تأثير واسع في نشر التنوير.

4-5-إيمانويل كانط:

يعد كانط من أعظم فلاسفة التنوير، إذ قدم إسهامات فلسفية عميقة في نظرية المعرفة والأخلاق والجمال وكان ذلك في كتابه "نقد العقل المحض". الذي حاول فيه التوفيق بين العقلانية والتجريبية، مؤكدا أن المعرفة تنشأ من تفاعل العقل مع التجربة الحسية [2]

طور كانط في الفلسفة الأخلاقية، نظرية الواجب القائمة على "الأمر المطلق"، وهو مبدأ أخلاقي كوني يقول: "تصرف بحيث تعامل الإنسانية، سواء في شخصك أو في شخص أي إنسان آخر، دائما كغاية في ذاتها، وليس أبداً كمجرد وسيلة". يعكس هذا المبدأ النزعة الإنسانية العميقة في فلسفة التنوير.

4-6-ديفيد هيوم:

ساهم ديفيد هيوم في تطوير الفلسفة التجريبية والشكوكية وكان ذلك في كتابه "مبحث في الطبيعة البشرية"، الذي قدم فيه تحليلا نقديا لمفاهيم السببية والهوية الشخصية، مشككا في قدرة العقل على الوصول إلى معرفة يقينية عن العالم[3]، كما قدم نقدا مؤثرا للأدلة التقليدية على وجود الله، وطرح نظرية طبيعية في الأخلاق والدين.

---

[1]- ديكارت رينيه وآخرون، الموسوعة الفلسفية المختصرة، ترجمة: فؤاد كامل وآخرون، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر، ط1، 2000، ص 298 .

[2]- إيمانويل كانط، نقد العقل المحض، ترجمة: موسى وهبة، مركز الإنماء القومي، بيروت، لبنان، ط1، 1988، ص 67.

[3]- ديفيد هيوم، مبحث في الطبيعة البشرية، ترجمة: موسى وهبة، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 2001، ص 112 .

5-تأثير فلسفة التنوير:

5-1-تأثيرها سياسيا:

أثرت فلسفة التنوير على التطورات السياسية في أواخر القرن الثامن عشر وما بعده، فقد ألهمت أفكار التنويريين حول الحرية والمساواة وحقوق الإنسان الثورة الأمريكية (1776) والثورة الفرنسية) 1789 [1]، وإعلان الاستقلال الأمريكي وإعلان حقوق الإنسان والمواطن الفرنسي كانا تجسيدا واضحا للمبادئ التنويرية.

ساهمت أفكار مونتسكيو حول فصل السلطات في تشكيل الأنظمة الدستورية الحديثة، بينما أثرت أفكار روسو حول السيادة الشعبية والديمقراطية في الحركات الثورية والإصلاحية في مختلف أنحاء العالم.

5-2-تأثيرها اجتماعيا:

دعت فلسفة التنوير إلى إصلاحات اجتماعية جذرية، فقد ناضل التنويريون من أجل إلغاء العبودية، وتحسين ظروف السجون والمحاكم، وإصلاح نظام التعليم، ومنح حقوق متساوية للنساء . [2]، كما دعوا إلى التسامح الديني ونهاية الاضطهاد الديني.

هذه الدعوات لم تتحقق جميعها في القرن الثامن عشر، لكنها زرعت بذور حركات إصلاحية واجتماعية استمرت في القرنين التاسع عشر والعشرين، مثل حركة إلغاء العبودية، وحركة حقوق المرأة، وحركة الحقوق المدنية.

5-3-تأثيرها علميا:

---

[1]- إريك هوبز باوم، عصر الثورة، أوروبا 1789-1848، ترجمة: فايز الصياغ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 2007، ص 45 .

[2]- جميل صليبا، المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، ط1، 1982، ص 567 .

دعت فلسفة التنوير إلى تطوير العلم والمنهج العلمي، إذ آمن أصحابها بقدرة العلم على تحسين حياة الإنسان وحل مشكلاته، لذا دعموا البحث العلمي وأسسوا الأكاديميات والجمعيات العلمية . [1]، كما ساهموا في نشر المعرفة العلمية عبر الموسوعة وغيرها من المنشورات. لقد مهّد هذا التركيز على العلم والعقلانية الطريق للثورة الصناعية والتقدم التكنولوجي الذي شهده القرن التاسع عشر.

5-4-تأثيرها ثقافيا:

استطاعت فلسفة التنوير التأثير بعمق على الثقافة الأوروبية والعالمية، ففي مجال الأدب ظهرت أعمال تعكس القيم التنويرية مثل الحرية الفردية والنقد الاجتماعي، وبرزت في الفن حركات جديدة تعبر عن الروح العقلانية والإنسانية للتنوير، أما في مجال التربية فقد تم اعتماد مناهج جديدة تركز على تنمية العقل النقدي والاستقلالية الفكرية.

6-نقد فلسفة التنوير:

واجهت فلسفة التنوير انتقادات عديدة، بعضها معاصر لها وبعضها لاحق، فقد انتقدها المحافظون الدينيون والسياسيون لتقويضها السلطة التقليدية والقيم الدينية، كما اعتبر بعض المفكرين أن التركيز المفرط على العقل يتجاهل جوانب مهمة من الطبيعة البشرية مثل العواطف والحدس والروحانية.

وجاءت الحركة الرومانسية في القرن التاسع عشر كرد فعل على العقلانية الصارمة للتنوير، حيث أكد الرومانسيون على أهمية المشاعر، الخيال، الطبيعة والتقاليد الشعبية.

قدم في القرن العشرين فلاسفة مدرسة فرانكفورت، مثل ثيودور أدورنو وماكس هوركهايمر، نقدا جذريا لفلسفة التنوير في كتابهما "جدل التنوير"، حيث أكدا أن العقلانية الأدائية للتنوير،

[1] جورج سارتون، تاريخ العلم، ترجمة: مجموعة من الأساتذة، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط1، 1978، ص 4

رغم نواياها التحررية، أدت إلى أشكال جديدة من الهيمنة والاستغلال، وساهمت في ظهور الأنظمة الشمولية والرأسمالية المتوحشة[1] التي أدت إلى استغلال الإنسان.

بالإضافة إلى ممثلي المدرسة السابقة انتقد مفكرو ما بعد الحداثيين مثل ميشيل فوكو الادعاءات الكونية للتنوير، مشيرين إلى أن ما قدّم كحقائق عقلانية كونية كان في الواقع تعبيرا عن مصالح وسلطة طبقات وثقافات معينة، كما أكدوا على التناقض بين مبادئ التنوير الإنسانية وواقع الاستعمار الأوروبي الذي اتسم باستعباد من احتلهم.

7-خلاصة:

تمكنت فلسفة التنوير من إرساء أسس العالم الغربي الحديث، وذلك بتأكيدها على العقل، الحرية، المساواة وحقوق الإنسان، ورغم ما وجه إليها من انتقادات إلا أن قيمها ومبادئها لا تزال تشكل جزءا أساسيا من الثقافة الديمقراطية والحقوقية المعاصرة.

يعتبر التنوير مشروعا مستمرا يتطلب النقد والتطوير، فالتحديات التي تواجهها البشرية اليوم من عدم المساواة، التعصب والتدهور البيئي، تتطلب استلهام روح التنوير النقدية والإصلاحية، مع تجاوز حدودها وتناقضاتها. إن المهمة التي بدأها التنويريون في القرن الثامن عشر المتمثلة في تحرير العقل البشري وبناء مجتمع أكثر عدلا وإنسانية لا تزال مستمرة، وتتطلب من كل جيل أن يساهم فيها بطريقته الخاصة.

---

[1]- ماكس هوركهايمر و ثيودور أدورنو، جدل التنوير، ترجمة: جورج كتورة، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط1، 2006، ص 89 .

المحاضرة الثالثة

الفلسفة العقلانية

1-تمهيد:

تعتبر الفلسفة العقلانية من بين التيارات الفكرية التي شكّلت الفكر الإنساني منذ العصور القديمة وحتى يومنا هذا، فهي تمثل موقفا معرفيا يعلي من شأن العقل باعتباره المصدر الأساسي للمعرفة الحقيقية، وترى أن الحقائق الأساسية يمكن اكتشافها من خلال التفكير المنطقي والاستدلال العقلي[1]. وقد تطورت هذه الفلسفة عبر مراحل تاريخية متعددة، ابتداء من الفلسفة اليونانية القديمة، مرورا بالفلسفة الإسلامية في العصور الوسطى، وصولا إلى العقلانية الحديثة في القرن السابع عشر[2].

لا تقتصر دراسة الفلسفة العقلانية على فهم تطورها التاريخي فحسب، بل تمتد لتشمل استيعاب مناهجها المعرفية، ومبادئها الأساسية، وتأثيرها على مختلف مجالات المعرفة الإنسانية من علوم طبيعية، رياضيات، أخلاق وسياسة، كما أن فهم هذا التيار الفكري يساعدنا على استيعاب الكثير من النقاشات الفلسفية المعاصرة حول طبيعة المعرفة ومصادرها وحدودها.

2-تاريخ العقلانية:

كانت البوادر الأولى للفلسفة العقلانية مع الفلاسفة اليونانيين، خاصة مع سقراط، أفلاطون وأرسطو، إذ رأى أفلاطون (427-347 ق.م) أن المعرفة الحقيقية لا تكتسب من خلال الحواس، بل من خلال العقل الذي يدرك عالم المثل الخالد والثابت [3]، وفي محاورة" الجمهورية" قدم أفلاطون أسطورة الكهف الشهيرة التي تصور كيف أن الحواس تعطينا ظلالا للحقيقة فقط، بينما العقل وحده قادر على إدراك الحقيقة المطلقة[4]

---

[1]-عبد الرحمن بدوي، موسوعة الفلسفة ج2، ص 90.

[2]-محمود حمدي زقزوق، الفلسفة الحديثة، العقلانية والتجريبية، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط1، 1979، ص 16.

[3]-أفلاطون، الجمهورية ج6، ترجمة فؤاد زكريا، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر، ط1، 1985، ص.237

[4]-أفلاطون، الجمهورية ج7، ص 261.

وقام تلميذه أرسطو بتطوير منهج عقلاني أكثر تجريبية، ففي كتابه" المنطق "أو" الأورغانون" وضع أرسطو أسس المنطق الصوري الذي أصبح الأداة الأساسية للتفكير العقلاني[1] ، كما أكد على أهمية القياس المنطقي باعتباره وسيلة للوصول إلى معرفة يقينية انطلاقا من مقدمات صحيحة، وقد أثّرت هذه الأفكار اليونانية تأثيرا كبيرا على الفكر الإنساني لقرون طويلة، حيث أصبحت النموذج الأساسي للتفكير العقلاني في مختلف الحضارات.

لقد عرفت الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى ازدهارا فكريا كبيرا، حيث تفاعل الفلاسفة المسلمون مع التراث اليوناني وطوروه، ويعد الكندي (801-873 م) أوّل الفلاسفة المسلمين بدفاعه عن استخدام العقل في فهم الحقائق الدينية والطبيعية[2]

وألّف الفارابي (872-950 م)، الملقب بـ" المعلم الثاني "(بعد أرسطو)، في المنطق، الفلسفة والسياسية، ورأى أن العقل الإنساني قادر على الوصول إلى الحقائق الكونية من خلال التأمل الفلسفي[3] ، وفي كتابه" آراء أهل المدينة الفاضلة" قدم رؤية عقلانية للمجتمع المثالي القائم على الحكمة والعدل.

ويعد ابن سينا (980-1037 م) أكثر الفلاسفة المسلمين تأثيرا في تطوير الفلسفة العقلانية، ففي كتابه الموسوعي" الشفاء"، قدم نظاما فلسفيا متكاملا يجمع بين المنطق والميتافيزيقا والعلوم الطبيعية [4]، كما اشتهر بحجته العقلية المعروفة بـ" برهان الصديقين "لإثبات وجود الله، وهي حجة تعتمد كليا على الاستدلال العقلي دون الحاجة إلى أي معطيات تجريبية.

وكان ابن رشد (1126-1198 م) من أكبر المدافعين عن الفلسفة العقلانية الأرسطية في العالم الإسلامي، ففي كتابه" فصل المقال فيما بين الحكمة والشريعة من الاتصال"، أكد على أن العقل والوحي لا يتعارضان، بل إن الشريعة نفسها تدعو إلى استخدام العقل[5] ، وقد أثّرت أفكاره بشكل كبير على الفكر الأوروبي في عصر النهضة.

---

[1]-أرسطو، المنطق (الأورغانون)، ترجمة: عبد الرحمن بدوي، دار القلم، بيروت، لبنان، ط1، 1980، ص 40.

[2]- الكندي، رسائل الكندي الفلسفية، تحقيق محمد عبد الهادي أبو ريدة، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، ط1، 1950، ص 107.

[3]- ماجد فخري، تاريخ الفلسفة الإسلامية، ترجمة: كمال اليازجي، دار الأفاق الجديدة، بيروت، لبنان، ط1، 1983، ص 151.

[4]- ابن سينا، الشفاء، الإلهيات، تحقيق الأب قنواتي وسعيد زايد، المطبعة الأميرية، القاهرة، مصر، ط1، 1960، ص 37.

[5]-ابن رشد، فصل المقال فيما بين الحكمة والشريعة من الاتصال، تحقيق محمد عمارة، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط1، 1972، ص 52.

وعرف القرن السابع عشر ظهور العقلانية الحديثة على يد مجموعة من الفلاسفة الأوروبيين، على رأسهم رينيه ديكارت (1596-1650) الذي يعتبر أب الفلسفة الحديثة، حيث سعى إلى بناء نظام فلسفي كامل يقوم على أسس عقلية يقينية لا يمكن الشك فيها[1] ، ففي مؤلفه الشهير" تأملات في الفلسفة الأولى"، بدأ بالشك المنهجي في كل شيء حتى يصل إلى حقيقة لا يمكن الشك فيها" : أنا أفكر، إذن أنا موجود[2]. هذه الحقيقة الأولى، التي يصل إليها العقل بشكل بديهي، تصبح الأساس الذي يبني عليه ديكارت كامل نظامه الفلسفي.

ومما قام به تطويره للمنهج العقلي في البحث عن الحقيقة في كتابه" مقال عن المنهج، حيث يقوم هذا المنهج على أربع قواعد أساسية: قاعدة البداهة (عدم قبول أي شيء على أنه حقيقي إلا إذا كان بديهيا)، قاعدة التحليل (تقسيم المشكلات المعقدة إلى أجزاء بسيطة)، قاعدة التركيب (الانتقال من البسيط إلى المركب)، وقاعدة الإحصاء (المراجعة الشاملة للتأكد من عدم إغفال شيء).

وجاء من بعد ديكارت باروخ سبينوزا (1632-1677) الذي قام بتطوير رؤية ديكارت في اتجاهات جديدة، وكان ذلك في كتابه" الأخلاق(Ethics) "، إذ قدم نظاما فلسفيا هندسيا يبدأ من تعريفات ومسلمات ويستنتج منها، بطريقة استدلالية صارمة، مجموعة من القضايا حول الله والطبيعة والإنسان[3] ، كما رأى أن الكون كله يمكن فهمه عقليا، وأن الحرية الحقيقية تتحقق من خلال المعرفة العقلانية بقوانين الطبيعة.

وساهم غوتفريد لايبنتز(1646-1716) ، في تطوير العقلانية من خلال نظريته عن الحقائق الضرورية والحقائق العرضية، إذ رأى أن هناك حقائق ضرورية يمكن للعقل اكتشافها بشكل قبلي (a priori)، أي دون الحاجة إلى التجربة، مثل الحقائق المنطقية والرياضية[4] ، وهذا التمييز سيكون له تأثير كبير على الفلسفة اللاحقة، وخاصة على فلسفة كانط.

---

[1]-رينيه ديكارت، التأملات في الفلسفة، ترجمة عثمان أمين، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، مصر، ط1، 1968، ص 11.

[2]-المرجع نفسه، ص 48.

[3]-باروخ سبينوزا، علم الأخلاق ج2، ترجمة: جلال الدين سعيد، المركز القومي للترجمة، القاهرة، مصر، ط1، 2009، ص 72.

[4]-غوتفريد لايبنتز، مقالات في الفهم الإنساني ج1، ترجمة: أحمد فؤاد الأهواني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر، ط1، 1974، ص 44.

3-مبادئ العقلانية:

3-1- العقل:

يمثل الركيزة الأساسية للفلسفة العقلانية، فالعقل وليس الحواس أو التجربة، هو المصدر الأول والأساسي للمعرفة الحقيقية[1]. يؤمن العقلانيون أن هناك حقائق يمكن للعقل اكتشافها بشكل مستقل عن التجربة الحسية، وأن هذه الحقائق تتسم بالضرورة واليقين، فالحقائق الرياضية، على سبيل المثال، ينظر إليها كنماذج للمعرفة العقلانية، فعندما نعرف أن 2+2=4، فإننا لا نحتاج إلى تجربة حسية لإثبات هذه الحقيقة؛ بل يمكن للعقل أن يدركها بشكل بديهي وضروري، وبالمثل فإن القوانين المنطقية، مثل قانون عدم التناقض (لا يمكن لشيء أن يكون ونقيضه في آن واحد)، تعرف عقليا وليس تجريبيا.

3-2-المعرفة الفطرية:

يعتقد الكثير من الفلاسفة العقلانيين وجود معرفة فطرية أو أفكار فطرية موجودة في العقل بشكل قبلي، أي قبل أي تجربة حسية [2]. يرى ديكارت على سبيل المثال، أن فكرة الله وفكرة الكمال هي أفكار فطرية موجودة في العقل الإنساني منذ الولادة.

تبنى لايبنتز ودافع بشدة عن نظرية الأفكار الفطرية ضد انتقادات التجريبيين، وخاصة جون لوك، فهو يرى أن العقل ليس لوحا نظيفا كما ادعى لوك، بل يحتوي على استعدادات ومبادئ فطرية تتطور من خلال التجربة.

3-3-الاستنباط:

يستند العقلانيون على الاستنباط (Deduction) كمنهج أساسي للوصول إلى المعرفة، فهو في نظرهم عملية استنتاج قضايا خاصة من مبادئ عامة من خلال سلسلة من الخطوات المنطقية[3]، وهذا المنهج يضمن إذا كانت المقدمات صحيحة والاستدلال سليما الوصول إلى نتائج يقينية، فالرياضيات التي تعتبر النموذج الأمثل للمعرفة العقلانية تعتمد على الاستنباط، حيث يبدأ

---

[1]-يحيى هويدي، دراسات في الفلسفة الحديثة والمعاصرة، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط1، 1989، ص 81.

[2]-عثمان أمين، الفلسفة الحديثة من ديكارت إلى هيوم، دار الثقافة، القاهرة، مصر، ط1، 1967، ص 94.

[3]-محمد مهران رشوان، مدخل إلى دراسة المنطق الصوري، دار الثقافة للنشر، القاهرة، مصر، ط1، 1985، ص 159.

الرياضي من مجموعة من البديهيات والتعريفات، ثم يستنبط منها من خلال البرهنة المنطقية، مجموعة من النظريات.

3-4-البداهة واليقين:

يعمل العقلانيون على بناء معرفة تقوم على البداهة واليقين، البداهة تعني أن الحقيقة تدرك بشكل واضح ومباشر من قبل العقل دون الحاجة إلى برهان، أما اليقين فيعني أن الحقيقة لا يمكن الشك فيها أو إنكارها.

يرى ديكارت أن المعرفة الحقيقية يجب أن تتصف بالوضوح والتميز، وأن الفكرة الواضحة هي التي تدرك بشكل جلي من قبل العقل، والفكرة المتميزة هي التي يمكن تمييزها بدقة عن غيرها من الأفكار.

3-5-العقل والضرورة المنطقية:

يجزم العقلانيون بأن الحقائق العقلية منطقية بالضرورة، بمعنى أن نقيضها مستحيل منطقيا، فعلى سبيل المثال قضية" الكل أكبر من الجزء "هي قضية ضرورية، لأن نقيضها يتضمن تناقضا منطقيا، وهذا يميز الحقائق العقلانية عن الحقائق التجريبية، فالحقائق التجريبية مثل "الشمس تشرق من الشرق"، هي حقائق عرضية يمكن تصور نقيضها دون تناقض منطقي، أما الحقائق العقلية فهي ضرورية ولا يمكن تصور نقيضها.

4-العقلانية والمعرفة العلمية:

4-1-دور العقل في العلوم الطبيعية:

من المعروف أن العلوم الطبيعية تعتمد أساسا على الملاحظة والتجربة، إلا أن العقلانيين يؤكدون على الدور الحاسم للعقل في العلم، فالعقل هو الذي يضع الفرضيات، ويصمم التجارب، ويفسر النتائج، ويصوغ القوانين العلمية[1] ، كما أن القوانين العلمية نفسها، مثل قوانين نيوتن في الحركة، لا تستخلص مباشرة من الملاحظة، بل هي تركيبات عقلية تفسر مجموعة من الظواهر المشاهدة، فالعقل يذهب أبعد من المعطيات الحسية ليكشف عن القوانين الكامنة وراء الظواهر.

---

[1]-كارل بوبر، منطق الكشف العلمي، ترجمة: ماهر عبد القادر، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ط1، 1986، ص 26.

2-4-الرياضيات كنموذج للمعرفة العقلانية:

تمثل الرياضيات للعقلانيين النموذج المثالي للمعرفة العقلانية، فالحقائق الرياضية تتسم باليقين المطلق والضرورة المنطقية، وهي مستقلة عن التجربة الحسية[1] ، فعندما نثبت نظرية رياضية فإننا لا نحتاج إلى تجارب تجريبية للتحقق منها؛ بل يكفي البرهان المنطقي.

وقد عمل ديكارت وغيره من العقلانيين إلى تطبيق المنهج الرياضي على جميع مجالات المعرفة، فهم يرون أنه إذا كان بإمكاننا بناء نظام معرفي يقوم على أسس بديهية واستنتاجات منطقية صارمة على غرار الهندسة الإقليدية، فإننا سنحصل على معرفة يقينية في جميع المجالات.

5-العقلانية والأخلاق:

لا يقتصر المنهج العقلاني على مجال المعرفة النظرية فقط، بل يمتد أيضا إلى المجال الأخلاقي، فالعديد من العقلانيين يرون أن المبادئ الأخلاقية يمكن اكتشافها من خلال العقل تماما كما تكتشف الحقائق الرياضية[2] ، فمثلا يرى أفلاطون أن الخير الأسمى (الخير في ذاته) يمكن إدراكه من خلال العقل، وأن الفضائل الأخلاقية الأساسية (الحكمة، الشجاعة، العدالة والاعتدال) تنبثق من هذا الإدراك العقلي للخير، كما يرى سبينوزا أن الحياة الفاضلة هي الحياة الموجهة بالعقل، حيث يفهم الإنسان قوانين الطبيعة ويتصرف وفقا لها.

1-5-إيمانويل كانط والأمر القطعي:

تعد نظرية" الأمر القطعي" من أبرز النظريات الأخلاقية العقلانية عند إيمانويل كانط، فهو يرى كانط أن المبادئ الأخلاقية لا تستند إلى العواطف أو النتائج المترتبة على الأفعال، بل إلى العقل الخالص[3]

صاغ كانط" الأمر القطعي "بعدة طرق، أبرزها: "اعمل وفقا لتلك القاعدة التي تريد في الوقت نفسه أن تصبح قانونا عاما، بمعنى أن الفعل الأخلاقي هو الذي يمكن تعميمه ليصبح قانونا يطبقه جميع البشر دون تناقض، وبهذا تكون الأخلاق مبنية على أسس عقلية كلية، وليست نسبية أو متغيرة بحسب الظروف.

---

[1]-عبد الرحمن بدوي، مناهج البحث العلمي، وكالة المطبوعات، الكويت، ط1، 1977، ص 204.

[2]-عزت قرني، الفلسفة اليونانية حتى أفلاطون، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط1، 1975، ص 170.

[3]-إيمانويل كانط، تأسيس ميتافيزيقا الأخلاق، ترجمة: عثمان أمين، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، مصر، ط1، 1965، ص 81.

6-نقد العقلانية:

تعرضت الفلسفة العقلانية لانتقادات حادة من قبل الفلاسفة التجريبيين، وخاصة جون لوك وديفيد هيوم، حيث يرى التجريبيون أن كل معرفتنا تأتي من التجربة الحسية، وأنه لا توجد أفكار فطرية أو معرفة قبلية[1]. يقول لوك إن العقل عند الولادة هو" لوحة بيضاء (Tabula rasa) " تُكتب عليها التجربة، وينتقد هيوم فكرة العقلانيين القائلة بأن: العقل يمكنه اكتشاف حقائق ضرورية عن العالم، مؤكدا أن علاقة السبب والنتيجة مثلا، ليست معرفة عقلية بل عادة نفسية ناتجة عن تكرار الملاحظة.

جاء إيمانويل كانط ليحاول التوفيق بين العقلانية والتجريبية في مشروعه النقدي الكبير، وذلك في كتابه" نقد العقل المحض"، الذي رأى فيه أن المعرفة تتطلب عنصرين: العقل والتجربة، فالعقل يوفر الفئات الأساسية (Categories) التي ننظم بها تجربتنا، بينما توفر التجربة الحسية المادة الخام للمعرفة[2] ، ومع ذلك، يضع كانط حدودا للعقل، فهو يرى أن هناك أسئلة ميتافيزيقية كبرى (مثل وجود الله، وخلود النفس، وحرية الإرادة) لا يمكن للعقل النظري الإجابة عليها بشكل يقيني، لأنها تتجاوز حدود التجربة الممكنة

7-العقلانية في الفلسفة المعاصرة

قام كارل بوبر بتطوير ما يسمى بـ" العقلانية النقدية (Critical Rationalism) "التي رفض فيها فكرة أن المعرفة العلمية يمكن أن تبنى على أسس يقينية، سواء كانت عقلية أو تجريبية، وبدلا من ذلك، رأى بأن العلم يتقدم من خلال" التخمين والتفنيد Conjecture and Refutation "، نبدأ بفرضيات جريئة، ثم نحاول تفنيدها بشكل نقدي[3]، والنظريات التي تصمد أمام محاولات التفنيد هي التي تبقى مؤقتا، لكنها لا تصل أبدا إلى يقين مطلق.

وعرفت الفلسفة التحليلية في القرن العشرين اهتماما متجددا بالقضايا العقلانية، خاصة في فلسفة اللغة والمنطق، ففلاسفة مثل رودولف كارناب وألفريد آير طوروا الوضعية المنطقية، التي

---

[1]-ديفيد هيوم، بحث في الفهم الإنساني، ترجمة: موسى وهبة، المؤسسة الجامعية للدراسات، بيروت، لبنان، ط1، 1988، ص 92.

[2]-إيمانويل كانط، نقد العقل المحض، ترجمة: موسى وهبة، مركز الإنماء القومي، بيروت، لبنان، ط1، 1988، ص 26.

[3]-كارل بوبر، منطق الكشف العلمي، ص 34.

تؤكد على أهمية التحليل المنطقي للغة والتحقق التجريبي[1] ، ومع ذلك فإن هذه الحركات لم تكن عقلانية خالصة، بل حاولت الجمع بين التحليل المنطقي العقلاني والمعيار التجريبي للمعنى.

وعرفت الفلسفة العربية المعاصرة اهتماما متجددا بالتراث العقلاني الإسلامي، ففلاسفة مثل محمد عابد الجابري ونصر حامد أبو زيد وحسن حنفي، على اختلاف توجهاتهم، دعوا إلى إحياء العقلانية في الفكر العربي المعاصر[2].

يرى الجابري، في مشروعه" نقد العقل العربي"، أن التراث العربي الإسلامي يحتوي على تيارين: تيار عقلاني ممثل في الفلسفة والعلم، وتيار لا عقلاني ممثل في الغنوصية والتصوف، ويدعو إلى تفعيل التيار العقلاني كأساس للنهضة العربية المعاصرة.

8-خلاصة:

تبقى الفلسفة العقلانية، واحدة من أهم التيارات الفكرية في تاريخ الفلسفة، فهي تمثل إيمانا عميقا بقدرة العقل الإنساني على فهم الواقع واكتشاف الحقيقة، ورغم الانتقادات العديدة التي واجهتها، فإن أفكارها الأساسية حول دور العقل في المعرفة والأخلاق لا تزال مؤثرة في الفلسفة المعاصرة.

تعلمنا دراسة الفلسفة العقلانية أهمية التفكير المنهجي والنقدي، وقيمة البحث عن الأسس العقلية للمعرفة، كما تذكرنا بأن العقل على الرغم من حدوده يظل أداتنا الأساسية في السعي نحو الفهم والحكمة.

في عالمنا الحالي، الذي يشهد تحديات معرفية وأخلاقية كبيرة، نحن في أمس الحاجة إلى العودة إلى القيم العقلانية: التفكير النقدي، والبحث عن الأدلة، واحترام المنطق، والاستعداد لمراجعة معتقداتنا في ضوء الحجج الأفضل. بهذا المعنى فإن الفلسفة العقلانية ليست مجرد تراث تاريخي، بل هي موقف حيوي وضروري للحياة الفكرية الصحيحة.

- [1] ألفرد آير، اللغة والحقيقة والمنطق، ترجمة: عزمي إسلام، المركز القومي للترجمة، القاهرة، مصر، ط1، 2010، ص 37.

[2]-محمد عابد الجابري، تكوين العقل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط1، 1984، ص 92.

المحاضرة الرابعة

الداروينية

1-تمهيد:

قدّمت النظرية الداروينية تفسيرا شاملا لتنوع الحياة على الأرض وذلك من خلال مفهومي الانتقاء الطبيعي والتطور . أحدثت هذه النظرية منذ نشر تشارلز داروين في كتابه" أصل الأنواع " عام 1859 تحولا جذريا في العلوم البيولوجية والطبيعية، بل وامتدّ تأثيرها إلى مجالات الفلسفة والعلوم الاجتماعية والإنسانية [1]، وعلى الرغم من مرور أكثر من قرن ونصف على ظهورها، لا تزال هذه النظرية تشكل الإطار الأساسي لفهم البيولوجيا المعاصرة، وتواصل إثارة النقاشات العلمية والفكرية حول طبيعة الحياة وأصل الإنسان ومكانته في الطبيعة.

تستند النظرية الداروينية إلى مجموعة من المبادئ الأساسية التي تفسر كيف تتطور الأنواع الحية عبر الزمن، وقد جاءت هذه النظرية لتحل محل النظريات القديمة التي كانت تؤمن بثبات الأنواع وعدم تغيّرها منذ خلقها[2] ، وفي هذه المحاضرة، سنتناول المبادئ الأساسية للداروينية، والآليات التي تحكم عملية التطور، بالإضافة إلى الأدلة العلمية التي تدعم هذه النظرية، والتحديات التي واجهتها عبر التاريخ.

1-ظهور الداروينية:

كانت الرؤية السائدة للعالم الطبيعي قبل مجيء داروين تستند إلى فكرة ثبات الأنواع، والتي تعني أن كل نوع من الكائنات الحية خلق بشكل منفصل ولم يتغير منذ خلقه. هذه الرؤية كانت متجذرة في التفسيرات الدينية والفلسفية التي سادت أوروبا في القرون الوسطى وعصر النهضة، ومع ذلك بدأت بعض الملاحظات العلمية في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر تثير تساؤلات حول هذه الفكرة.

---

[1]-تشارلز داروين، أصل الأنواع، ترجمة :إسماعيل مظهر، مؤسسة هنداوي، القاهرة، مصر، ط1، 2014، ص43 .

[2]-إرنست ماير، ما هي البيولوجيا؟، ترجمة :محمد فتحي خضر، المجلس الوطني للثقافة، الكويت، 2008، ص127 .

كان لامارك من بين العلماء الذين مهّدوا الطريق لداروين، الذي اقترح في أوائل القرن التاسع عشر نظرية تطورية تقوم على فكرة توريث الصفات المكتسبة [1]، وعلى الرغم أن نظرية لامارك لم تكن صحيحة بالمعنى العلمي الدقيق، إلا أنها كانت خطوة مهمة نحو التفكير في إمكانية تغيّر الأنواع عبر الزمن، كما ساهمت الاكتشافات الجيولوجية في تلك الفترة، خاصة أعمال تشارلز لايل في الجيولوجيا، في إظهار أن الأرض أقدم بكثير مما كان يعتقد سابقا، مما أتاح الوقت الكافي لحدوث التطور.

في هذا السياق، قام تشارلز داروين برحلته الشهيرة على متن سفينة البيغل بين عامي 1831 و1836، حيث قام بجمع ملاحظات وعينات من مناطق مختلفة من العالم، خاصة جزر غالاباغوس، وقد لاحظ التنوع الكبير في أشكال الكائنات الحية والتشابهات الدقيقة بين الأنواع المختلفة، مما دفعه إلى التفكير في إمكانية وجود أصل مشترك لهذه الأنواع [2]. وبعد سنوات من التأمل والبحث، نشر داروين نظريته في كتاب" أصل الأنواع عام1859 الذي أحدث ثورة في العلوم البيولوجية.

2-مبادئ الداروينية:

ترتكز النظرية الداروينية على مجموعة من المبادئ يمكن عرضها كالآتي:

- التباين الوراثي: تختلف الأفراد داخل النوع الواحد في صفاتها الوراثية، وينشأ هذا الاختلاف من الطفرات الجينية والتوليفات الجديدة للجينات أثناء التكاثر الجنسي [3]، ويعتبر هذا التباين المادة الخام التي يعمل عليها الانتقاء الطبيعي.

- الانتقاء الطبيعي: تكون بعض الصفات أكثر ملاءمة للبقاء والتكاثر من غيرها، والأفراد الذين يمتلكون هذه الصفات لديهم فرصة أكبر للبقاء على قيد الحياة ونقل جيناتهم إلى الأجيال التالية، وبمرور الزمن تصبح هذه الصفات أكثر شيوعا في الجماعة، مما يؤدي إلى تطور النوع.

---

[1]-جان بابتيست لامارك، فلسفة علم الحيوان، ترجمة :حسين أمين، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، ط1، 1984، ص89 .

[2]-ريتشارد دوكنز، الجين الأناني، ترجمة :مصطفى إبراهيم فهمي، المركز القومي للترجمة، القاهرة، مصر، ط1، 2012، ص58 .

[3]- تشارلز داروين، أصل الأنواع، ص112 .

-الانحدار من أصل مشترك: تشترك جميع الكائنات الحية في أصل واحد، ومن خلال عملية الانتقاء الطبيعي والتطور التدريجي تفرعت الأنواع المختلفة من هذا الأصل المشترك على مدى ملايين السنين [1]. يفسّر هذا المبدأ التشابهات الجينية والتشريحية بين الأنواع المختلفة.

.4التدرّجية : التطور عملية تدريجية تحدث على فترات زمنية طويلة جدا التغييرات الصغيرة التي تحدث في كل جيل تتراكم عبر الزمن لتنتج تغييرات كبيرة وظهور أنواع جديدة، ومع ذلك اقترح بعض العلماء مثل ستيفن جاي غولد نموذج" التوازنات المتقطعة "الذي يرى أن التطور يحدث في فترات من الاستقرار تتخللها فترات قصيرة من التغير السريع.

3-مقومات التطور:

على الرغم من تقديم داروين لنظرية شاملة عن التطور، إلا أنه لم يكن يعرف الآليات الجزيئية والوراثية التي تقف وراء عملية التطور، إذ لم يتم اكتشاف قوانين مندل للوراثة إلا بعد وفاة داروين، ولم يتم فهم البنية الجزيئية للحمض النووي (DNA) إلا في منتصف القرن العشرين، واكتشاف واتسون وكريك لبنية الحمض النووي عام 1953 فتح آفاقا جديدة لفهم كيفية توريث الصفات وكيف تحدث الطفرات .

يحدث التطور من خلال عدة عوامل تشمل الطفرات الجينية، وهي تغييرات عشوائية في تسلسل الحمض النووي يمكن أن تنتج صفات جديدة؛ والانتقاء الطبيعي، الذي يحدد أي من هذه الصفات سيتم الحفاظ عليها أو إزالتها من الجماعة؛ والانجراف الوراثي وهو تغيّر عشوائي في تكرار الجينات بسبب أحداث عشوائية، خاصة في الجماعات الصغيرة؛ وتدفق الجينات، وهو انتقال الجينات بين الجماعات المختلفة من خلال الهجرة والتزاوج.

إضافة إلى ذلك فإن الانتقاء الطبيعي نفسه يمكن أن يعمل بطرق مختلفة فهناك الانتقاء الاتجاهي، حيث يفضل أحد طرفي طيف الصفات، والانتقاء المستقر، حيث يفضل الأفراد ذوو الصفات المتوسطة والانتقاء المفكِّك، حيث يفضل كلا طرفي الطيف على حساب الوسط [2] كل نوع من هذه الأنواع من الانتقاء يمكن أن يؤدي إلى نتائج تطورية مختلفة.

---

[1]- تشارلز داروين، أصل الأنواع، ص.201

[2]-إرنست ماير، ما هي البيولوجيا؟، ص215 .

4-الحجج العلمية المؤيدة لنظرية داروين:

منذ نشر نظرية داروين تراكمت كمية هائلة من الأدلة العلمية التي تدعمها من مجالات مختلفة، من أهمها:

-السجل الأحفوري: يقدم هذا السجل دليلا مباشرا على التطور من خلال إظهار كيف تغيّرت الأنواع عبر الزمن تم اكتشاف العديد من" الأشكال الانتقالية "التي تربط بين المجموعات الرئيسية من الكائنات الحية، مثل الأركيوبتركس الذي يربط بين الديناصورات والطيور، والتيكتاليك الذي يربط بين الأسماك والبرمائيات [1]، ورغم أن هذا السجل غير مكتمل بسبب الظروف الخاصة اللازمة لتكوين الأحافير، إلا أنه يقدم صورة واضحة للاتجاهات التطورية الكبرى.

-التشريح المقارن: إن دراسة التشابهات والاختلافات في تركيب الكائنات الحية تكشف عن علاقات تطورية، على سبيل المثال الأطراف الأمامية للثدييات المختلفة، ذراع الإنسان، جناح الخفاش، زعنفة الحوت، تشترك في نفس البنية العظمية الأساسية رغم اختلاف وظائفها، مما يشير إلى أصل مشترك [2]، كما توجد أعضاء أثرية، مثل الزائدة الدودية في الإنسان التي تمثل بقايا من أعضاء كانت ذات وظيفة في الأسلاف.

-علم الوراثة الجزيئي: مع تطور تقنيات تحليل الحمض النووي، أصبح بالإمكان مقارنة التسلسلات الجينية لمختلف الأنواع . هذه المقارنات تؤكد العلاقات التطورية التي تم استنتاجها من الأدلة التشريحية والأحفورية، على سبيل المثال يتشارك الإنسان والشمبانزي في حوالي 98% من حمضهما النووي، مما يدعم فكرة الأصل المشترك القريب [3]، كما يمكن أيضا استخدام" الساعات الجزيئية" لتقدير متى افترقت الأنواع المختلفة عن بعضها.

-التوزيع الجغرافي: تتفق أنماط توزيع الكائنات الحية على الأرض مع التفسير التطوري، على سبيل المثال الجزر المعزولة تحتوي على أنواع فريدة تطورت من أسلاف وصلت إلى الجزيرة في الماضي، جزر غالاباغوس، حيث لاحظ داروين عصافيره الشهيرة، تقدم مثالا كلاسيكيا على ذلك .

---

[1]-كارل زيمر، التطور،انتصار فكرة، ترجمة : محمد خليفة عبد العزيز، المركز القومي للترجمة، القاهرة، مصر، ط1، 2015 ، ص 342.

[2]- ريتشارد دوكنز، الجين الأناني، ص173 .

[3]-فرانسيس كولنز، لغة الله، ترجمة: صفاء بسيوني، المركز القومي للترجمة، القاهرة، مصر، ط1، 2010، ص98 .

كل نوع من العصافير تكيّف مع بيئة محددة ومصدر غذائي معين، مما أدى إلى تطور مناقير مختلفة الأشكال والأحجام.

-الملاحظة المباشرة: يمكن ملاحظة التطور بشكل مباشر في الكائنات ذات دورة الحياة القصيرة، مثل البكتيريا والفيروسات .تطور البكتيريا لمقاومة المضادات الحيوية وتطور فيروس الإنفلونزا سنويا أمثلة واضحة على الانتقاء الطبيعي في العمل، كما أجريت تجارب عديدة على ذباب الفاكهة وكائنات أخرى أظهرت كيف يمكن للانتقاء الاصطناعي الذي يقوم به الإنسان أن ينتج تغييرات كبيرة في فترة قصيرة نسبيا.

5-نقد الداروينية:

واجهت هذه النظرية عدة تحديات وانتقادات على مر السنين، بعض هذه الانتقادات كانت علمية ساهمت في تحسين وتوسيع النظرية، بينما جاءت أخرى من خلفيات دينية أو أيديولوجية.

من الجانب العلمي، واجهه داروين عدم فهم الآلية الوراثية، إذ لم يكن يعرف كيف تورَّث الصفات، وكانت النظريات الوراثية السائدة في عصره تشير إلى" اختلاط الدم"، مما كان سيؤدي إلى ضياع التباين الوراثي بسرعة واكتشاف قوانين مندل للوراثة وفهم الوراثة الجزيئية لاحقا حل هذه المشكلة وعزز النظرية [1]، كما أثيرت تساؤلات حول" الفجوات "في السجل الأحفوري، حيث لم يتم العثور على جميع الأشكال الانتقالية المتوقعة، ومع ذلك فإن اكتشافات أحفورية جديدة مستمرة في ملء هذه الفجوات، وفهمنا لظروف تكوين الأحافير يفسّر لماذا لا يمكن أن نتوقع سجلا أحفوريا كاملا.

ومن الجانبين الديني والفلسفي، اصطدمت النظرية الداروينية بمعارضة بعض الأوساط الدينية التي رأت فيها تحديا للقراءات الحرفية للنصوص المقدسة، ومع ذلك فإن العديد من المفكرين الدينيين والعلماء وجدوا طرقا للتوفيق بين الإيمان الديني والنظرية التطورية، معتبرين أن التطور هو الآلية التي استخدمها الخالق في تشكيل الحياة.

كما ظهرت في العقود الأخيرة، ما يسمى بحركة" التصميم الذكي "التي تدّعي أن بعض التراكيب البيولوجية معقدة جدا لدرجة أنها لا يمكن أن تكون قد نشأت من خلال التطور، وتحتاج إلى

[1]- تشارلز داروين، أصل الأنواع، ص456 .

"مصمم ذكي"، ومع ذلك رفضت هذه الحركة من قبل المجتمع العلمي لأنها لا تستوفي معايير العلم ولا تقدم تفسيرات قابلة للاختبار.

6-خلاصة:

تعتبر النظرية الداروينية إطارا نظريا شاملا أحدث ثورة في فهمنا للحياة على الأرض من خلال مفاهيم الانتقاء الطبيعي والانحدار من أصل مشترك، كما قدّمت لنا تفسيراً علميا لتنوع الحياة وتعقيدها، ومع تطور العلوم البيولوجية والجزيئية، تعززت النظرية بأدلة قوية من مجالات متعددة، من السجل الأحفوري إلى علم الوراثة الجزيئي .[1]

أثبتت النظرية الداروينية رغم التحديات والانتقادات التي واجهتها قدرتها على التكيّف والتطور بنفسها، فهي اليوم تعد حجر الزاوية في البيولوجيا الحديثة، وتطبيقاتها تمتد من الطب إلى الزراعة إلى الحفاظ على البيئة، ففهم التطور أصبح ضروريا لمواجهة التحديات المعاصرة مثل مقاومة المضادات الحيوية وتغيّر المناخ وحفظ التنوع البيولوجي.

في الختام، تذكرنا هذه النظرية بأننا جزء من نسيج الحياة الواسع على هذا الكوكب، وأننا مرتبطون بكل الكائنات الحية الأخرى من خلال سلسلة طويلة من الأسلاف المشتركة، هذا الفهم لا يقلل من شأن الإنسان، بل يضعنا في سياق أوسع يمكن أن يعزز احترامنا للطبيعة ومسؤوليتنا تجاه الحفاظ على التنوع البيولوجي للأجيال القادمة.

[1]-إرنست ماير، ما هي البيولوجيا؟، ص389 .

المحاضرة الخامسة

الفلسفة الوضعية

1-تمهيد:

شكلت هذه الفلسفة نقطة تحول جوهرية في تاريخ الفكر الإنساني كونها جاءت كرد فعل على الفلسفات الميتافيزيقية التقليدية، مؤكدة على ضرورة الاعتماد على الخبرة الحسية والمنهج العلمي في بناء المعرفة الإنساني [1]

يرتبط مصطلح "الوضعية" بالكلمة اللاتينية (Positus) التي تعني "الموضوع" أو "المعطى"، وهو ما يشير إلى تركيز هذه الفلسفة على الوقائع الملموسة القابلة للملاحظة والتحقق التجريبي [2] رافضة كل ما هو غيبي أو ميتافيزيقي، ومعتبرة أن المعرفة الحقيقية لا يمكن أن تتأسس إلا على العلم والخبرة الحسية المباشرة.

2-نشأة الفلسفة الوضعية:

ظهرت هذه الفلسفة في أوربا خلال القرن التاسع عشر بسبب التطورات العلمية والصناعية الهائلة التي شهدتها أوروبا، فقد أدى التقدم العلمي في مجالات الفيزياء، الكيمياء والبيولوجيا إلى زعزعة الثقة في المعرفة الفلسفية التقليدية القائمة على التأملات العقلية المجردة[3]

من المعروف أن أوروبا في تلك الفترة كانت تعيش عصر التنوير والثورة الصناعية، حيث سادت روح التفاؤل بقدرة العلم على حل جميع المشكلات الإنسانية وتحقيق التقدم المستمر

---

[1]- عبد الرحمن بدوي، موسوعة الفلسفة ج2، ص 541 .

[2]- محمد عثمان الخشت، فلسفة العلم في القرن العشرين، دار قباء للطباعة والنشر، القاهرة، ط1، 1998، ص 87 .

[3]- أميرة حلمي مطر، فلسفة العلوم، المنطق الاستقرائي، دار النهضة العربية، القاهرة، مصر، ط1، 1989، ص 142 .

للبشرية [1]، وظهرت نتيجة ذلك الحاجة إلى فلسفة جديدة تواكب هذا التقدم العلمي وترسي أسس المعرفة على قواعد علمية صلبة.

2-2-جذور الوضعية:

تعود الأصول الفكرية للفلسفة الوضعية إلى عصر النهضة الأوروبية، خاصة مع فرانسيس بيكون (1561-1626) الذي دعا إلى المنهج التجريبي الاستقرائي في البحث العلمي، رافضا الاعتماد الكلي على المنطق الأرسطي الصور [2]، كما أسهم جون لوك (1632-1704) في تأسيس الفكر التجريبي من خلال نظريته في المعرفة القائمة على أن العقل صفحة بيضاء تكتب عليه التجربة الحسية [3].

قام ديفيد هيوم في القرن الثامن عشر بتطوير، النزعة التجريبية إلى أقصى مداها، حيث رفض كل معرفة لا تستند إلى الانطباعات الحسية، وشكك في مفاهيم ميتافيزيقية أساسية كالسببية والجوهر [4]. هذا التشكيك فتح الطريق لظهور التي ستظهر في القرن التاسع عشر.

3-المنطلقات الفلسفية للوضعية الكلاسيكية:

ينسب تأسيس الفلسفة الوضعية للفيلسوف الفرنسي أوغست كونت (1798-1857) الذي كان شديد التأثر بأستاذه سان سيمون (1760-1825) الذي دعا إلى إقامة مجتمع صناعي جديد قائم على العلم والعقلانية، حيث عرض كونت أفكاره الوضعية بشكل منهجي في عمله الضخم

---

[1]- أوغست كونت، روح الفلسفة الوضعية، ترجمة: محمود قاسم، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، مصر، ط1، 1965، ص 23 .

[2]- فرانسيس بيكون، الأورغانون الجديد، ترجمة: عادل مصطفى، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط1، 2013، ص 89 .

[3]- جون لوك، مقال في الفاهمة البشرية، ترجمة عبد الله الشيخ، وزارة الثقافة السورية، دمشق، سوريا، ط1، 2010، ص 112 .

[4]- ديفيد هيوم، بحث في الفاهمة الإنسانية، ترجمة: محمد محجوب، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، مصر، ط1، 1950، ص 67.

"دروس في الفلسفة الوضعية (Cours de philosophie positive) "المنشور بين عامي 1830 و1842 [1]

قام كونت بصياغة مصطلح "علم الاجتماع (Sociology) "وسعى إلى تأسيسه كعلم وضعي يدرس المجتمع الإنساني بالمناهج العلمية نفسها المستخدمة في العلوم الطبيعية [2]، كمارأى أن المجتمع يخضع لقوانين ثابتة يمكن اكتشافها وصياغتها علميا، كما أكد على أن الطبيعة تخضع لقوانين الفيزياء والكيمياء.

3-1-قانون الحالات الثلاث:

يعتبر "قانون الحالات الثلاث (Law of Three Stages) "أحد أهم مساهمات كونت الفكرية، إذ يرى كونت أن الفكر الإنساني يمر بثلاث مراحل أساسية في تطوره: [3]

-المرحلة اللاهوتية (Theological Stage) : فسر فيها الإنسان الظواهر الطبيعية بإرجاعها إلى قوى خارقة وآلهة متعددة. يسود في هذه المرحلة التفكير الخرافي والأسطوري [4]

-المرحلة الميتافيزيقية (Metaphysical Stage): استبدل فيها الإنسان الآلهة بمفاهيم مجردة وقوى غامضة كالطبيعة والجوهر والعلة الأولى. هذه المرحلة أكثر تجريدا من الأولى لكنها لا تزال بعيدة عن العلمية الحقيقية [5]

---

[1]- أوغست كونت، دروس في الفلسفة الوضعية، مج 1، ترجمة: نجيب بلدي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط1، 2011، ص 15 .

[2]- المرجع نفسه، ص 78 .

[3]- المرجع نفسه، ص 32 .

[4]- أوغست كونت، روح الفلسفة الوضعية، ص 45 .

[5]- المرجع نفسه، ص 51 .

-المرحلة الوضعية (Positive Stage) : تخلى فيها الإنسان عن البحث في الأسباب الأولى والغايات النهائية، واكتفى بملاحظة الظواهر واكتشاف القوانين الثابتة التي تحكم علاقاتها [1]. في هذه المرحلة، يسود المنهج العلمي التجريبي.

2-3-تصنيف العلوم عند كونت:

وضع كونت تصنيفا هرميا للعلوم بحسب درجة تعقيدها وعموميتها، مرتبا إياها من الأبسط إلى الأكثر تعقيدا: الرياضيات، الفلك، الفيزياء، الكيمياء، البيولوجيا، وأخيرا علم الاجتماع [2] يعتقد كونت أن كل علم يعتمد على العلوم التي تسبقه في هذا التسلسل، وأن علم الاجتماع هو تتويج للعلوم الوضعية.

وللتذكير فإن كونت لم يقم بإدراج علم النفس في تصنيفه، معتبرا أن الظواهر النفسية يمكن دراستها إما من منظور بيولوجي أو من منظور اجتماعي [3]

4-مبادئ الوضعية:

1-4-رفض الميتافيزيقا:

ترفض الفلسفة الوضعية وبشدة الميتافيزيقا والتفكير التأملي المجرد، حيث يرى الوضعيون أن المعرفة الميتافيزيقية زائفة لأنها تتناول قضايا لا يمكن التحقق منها تجريبيا[4]، فالأسئلة الميتافيزيقية عن الله، الروح، الخلود، الجوهر، والعلة الأولى، كلها أسئلة لا معنى لها من المنظور الوضعي لأنها تتجاوز حدود الخبرة الحسية.

---

[1]- أوغست كونت، روح الفلسفة الوضعية، ص 58 .

[2]- أوغست كونت، دروس في الفلسفة الوضعية، مج 1، ص 98 .

[3]- المرجع نفسه، ص 115 .

[4]- زكي محمود، نجيب، المنطق الوضعي ج1، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، مصر، ط1، 1951، ص 34 .

أكد كونت على أن " مهمة الفلسفة الحقيقية ليست البحث عن الأسباب الأولى أو الغايات النهائية، بل دراسة القوانين الثابتة للظواهر [1]. يمثل هذا الموقف قطيعة جذرية مع التراث الفلسفي الغربي منذ أفلاطون وأرسطو.

2-4-التجريبية والمنهج العلمي:

ترى الوضعية أن المعرفة الصحيحة الوحيدة هي المعرفة المستمدة من الخبرة الحسية والملاحظة التجريبية. العلم هو النموذج الأمثل للمعرفة الإنسانية، والمنهج العلمي هو الطريق الوحيد المضمون للوصول إلى الحقيقة [2]

يرتكز المنهج العلمي الوضعي على مجموعة من الخطوات، تتمثل في: الملاحظة الدقيقة للظواهر، صياغة الفرضيات، التجريب والاختبار، ثم استخلاص القوانين العامة. هذا المنهج يضمن الموضوعية والحياد، ويتيح التحقق من صحة النتائج عبر التكرار والمراجعة [3].

3-4-الوحدة المنهجية للعلوم:

يؤمن الوضعيون بضرورة تتبع منهج واحد في جميع العلوم الطبيعية والإنسانية، وهو المنهج العلمي التجريبي فلا فرق جوهري بين دراسة الطبيعة ودراسة المجتمع الإنساني، فكلاهما يخضع لقوانين موضوعية يمكن اكتشافها بالملاحظة والتجريب [4]

دفع هذا المبدأ الوضعيين إلى محاولة تأسيس "فيزياء اجتماعية" تدرس المجتمع بالدقة والموضوعية نفسها التي تدرس بها الظواهر الفيزيائية، وهذا التوجه كان له تأثير كبير في تطور العلوم الاجتماعية في القرن التاسع عشر.

---

[1]- أوغست كونت، روح الفلسفة الوضعية، ص 71 .

[2]- ألفرد آير، جول، اللغة والصدق والمنطق، ترجمة: عزمي إسلام، دار التنوير، القاهرة، مصر، ط1، 2010، ص 34

[3]- كارل بوبر، عقم المذهب التاريخي، ترجمة: عبد الحميد صبرة، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط1، 1979، ص 88.

[4]- إميل دوركايم، قواعد المنهج في علم الاجتماع، ترجمة: محمود قاسم، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، مصر، ط1، 1960، ص 45.

4-4-النفعية والتطبيق العملي:

تؤكد الوضعية على أن المعرفة العلمية يجب أن تكون نافعة وقابلة للتطبيق العملي، وهذا ما نلاحظه في شعار كونت "المعرفة من أجل التنبؤ، والتنبؤ من أجل العمل (Savoir pour prévoir, prévoir pour pouvoir) "[1]. يلخص هذا التوجه النفعي الذي يرى بأن العلم ليس غاية في ذاته، بل وسيلة لتحسين الحياة الإنسانية والسيطرة على الطبيعة.

5-تطور الفلسفة الوضعية:

1-5-الوضعية الإنجليزية (جون ستيوارت ميل):

قام جون ستيوارت ميل (1806-1873) بنقل الفلسفة الوضعية إلى بريطانيا، لكنه طورها بطريقة مختلفة عن كونت، وكان ذلك في كتابه "نسق المنطق(A System of Logic, 1843) "، الذي دافع فيه عن المنهج الاستقرائي كأساس للمعرفة العلمية، لكنه كان أكثر انفتاحا من كونت على دراسة الظواهر النفسية والعقلية[2]، كما قام أيضا بتطوير النظرية النفعية في الأخلاق، معتبرا أن القيمة الأخلاقية للأفعال تقاس بمقدار ما تحققه من سعادة للأكبر عدد من الناس[3]. هذا التوجه الأخلاقي النفعي يتماشى مع الروح الوضعية التي ترفض الأخلاق المطلقة القائمة على أسس دينية أو ميتافيزيقية.

2-5-التطورية الاجتماعية (هربرت سبنسر):

عمل هربرت سبنسر (1820-1903) على تطبيق نظرية التطور الدارويني على المجتمع الإنساني، محاولا تفسير التطور الاجتماعي بقوانين علمية مماثلة لتلك التي تحكم التطور

---

[1]- أوغست كونت، دروس في الفلسفة الوضعية مج1، ص 67 .

[2]- جون ستيوارت ميل، نسق المنطق، ترجمة: إمام عبد الفتاح إمام، دار التنوير، بيروت، لبنان، ط1، 2011، ص 223 .

[3]- جون ستيوارت ميل، النفعية، ترجمة: سعاد شاهين، مكتبة الأسرة، القاهرة، مصر، ط1، 2005، ص 18 .

البيولوجي[1] ، حيث رأى أن المجتمعات تتطور من البساطة إلى التعقيد، ومن التجانس إلى التمايز، في عملية طبيعية تشبه التطور العضوي.

قدم سبنسر مفهوم "البقاء للأصلح (Survival of the Fittest) "وطبقه على المجتمع، مما أدى إلى نشوء ما يُعرف بـ"الداروينية الاجتماعية" التي واجهت انتقادات أخلاقية واسعة لاحقا[2]

3-5-الوضعية المنطقية (حلقة فيينا):

ظهرت الوضعية المنطقية (Logical Positivism) في العشرينيات والثلاثينيات من القرن العشرين، على يد مجموعة من الفلاسفة والعلماء الذين شكلوا ما عرف بـ"حلقة فيينا Vienna) " (Circle ، من أبرز أعضاء هذه الحلقة: موريتز شليك، رودولف كارناب، وأوتو نويراث. [3]

قام فلاسفة الوضعية المنطقية بتطوير "مبدأ التحقق (Verification Principle) "الذي ينص على أن معنى القضية يكمن في طريقة التحقق من صدقها تجريبيا. وفقا لهذا المبدأ، فإن القضايا التي لا يمكن التحقق منها تجريبيا -مثل القضايا الميتافيزيقية والدينية -لا معنى لها (meaningless) وليست مجرد قضايا خاطئة[4].

قسم أصحاب هذا التوجه القضايا ذات المعنى إلى نوعين: القضايا التحليلية (كقضايا الرياضيات والمنطق) التي تكون صادقة بالضرورة بحكم معنى الألفاظ، والقضايا التركيبية التجريبية كقضايا العلوم الطبيعية التي تحتاج إلى التحقق التجريبي لتحديد صدقها[5]

---

[1]- هربرت سبنسر، التربية العقلية والخلقية والجسمية، ترجمة: محمد السباعي، مطبعة المعارف، القاهرة، ط1، 1923، ص 134 .

[2]- المرجع نفسه، ص 156 .

[3]- هانز رايشنباخ، نشأة الفلسفة العلمية، ترجمة: فؤاد زكريا، دار الكتاب العربي، القاهرة، مصر، ط1، 1968، ص 287 .

[4]- كارل بوبر، منطق الكشف العلمي، ترجمة: ماهر عبد القادر، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ط1، 1986، ص 56 .

[5]- المرجع نفسه، ص 78 .

5-4-معيار القابلية للتكذيب (كارل بوبر): وجه الفيلسوف كارل بوبر (1902-1994) نقدا للوضعية المنطقية خص به مبدأ التحقق، وقدم بديلا عنه وهو "معيار القابلية للتكذيب" (Falsifiability) [1]، فهو يرى بأن النظرية العلمية الحقيقية ليست تلك التي يمكن إثباتها تجريبيا، بل تلك التي يمكن تكذيبها أو دحضها.

جادل بوبر في كتابه "منطق البحث العلمي(The Logic of Scientific Discovery, 1934) "، بأن التقدم العلمي لا يحدث عبر التحقق من النظريات، بل عبر محاولات متكررة لتكذيبها النظريات التي تصمد أمام محاولات التكذيب المتكررة [2] التي تعتبر أقوى علميا من غيرها.

6-نقد الوضعية:

تعرضت الوضعية لانتقادات فلسفية كثيرة من تيارات مختلفة، حيث انتقدها المثاليون الألمان بسبب اختزالها المعرفة في الخبرة الحسية وإهمالها دور العقل والمقولات القبلية في تشكيل المعرفة، كما رأى الظاهراتيون (Phenomenologists) أن الوضعية تتجاهل عالم المعنى والقصدية الذي هو جوهر الوعي الإنساني [3].

انتقد الفيلسوف الألماني يورغن هابرماس الوضعية لتبنيها "نزعة علموية (Scientism) " تختزل جميع أشكال المعرفة في المعرفة العلمية التجريبية، متجاهلة أشكالا أخرى مشروعة من المعرفة كالمعرفة التأويلية والنقدية [4]

أثبتت تطورات فلسفة العلم في القرن العشرين أن المنهج العلمي أكثر تعقيدا مما تصورته الوضعية الكلاسيكية، ففيلسوف العلم توماس كون بيّن في كتابه "بنية الثورات العلمية (The Structure of Scientific Revolutions, 1962) "أن العلم لا يتقدم بشكل تراكمي وموضوعي كما

---

[1]- كارل بوبر، منطق الكشف العلمي، ص 56.

[2]-المرجع نفسه، ص 112.

[3]- طه عبد الرحمن، تجديد المنهج في تقويم التراث، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1994، ص 167.

[4]- توماس كون، بنية الثورات العلمية، ترجمة: شوقي جلال، المجلس الوطني للثقافة والفنون، الكويت، ط1، 1992، ص 67 .

تزعم الوضعية، بل عبر "ثورات علمية" تنقل العلماء من "نموذج إرشادي (Paradigm) "إلى آخر[1]، كما كشف بول فييرابند عن الطابع التعددي والنسبي للمنهج العلمي، رافضا وجود "منهج علمي" واحد وثابت، وداعيا إلى "الفوضوية المنهجية (Methodological Anarchism) " [2].

إضافة إلى ما سبق انتقد مفكرو مدرسة فرانكفورت الوضعية لكونها تخدم مصالح السيطرة التكنولوجية وتحويل الإنسان والطبيعة إلى مجرد موضوعات للاستغلال، حيث رأى ماكس هوركهايمر وتيودور أدورنو أن "العقلانية الأداتية" التي تمثلها الوضعية أدت إلى "جدلية التنوير"، حيث انقلب العقل على نفسه وأنتج أشكالا جديدة من القمع.[3]

ولعل أهم نقد لهذه الفلسفة هو إقصاءها للأسئلة القيمية والأخلاقية من مجال المعرفة المشروعة الذي أدى إلى فقر فلسفي وأخلاقي، حيث أصبحت القيم مجرد تفضيلات ذاتية لا يمكن الحكم عليها موضوعيا[4]

7-تأثير الوضعية:

تركت الوضعية تأثيرا كبيرا على الفكر المعاصر، ففي مجال العلوم الاجتماعية، أسهمت في تطوير مناهج بحث كمية صارمة، وفي تأسيس علم الاجتماع كتخصص أكاديمي مستقل[5]، كما أثرت على تطور علم النفس السلوكي الذي يركز على السلوك الملاحظ القابل للقياس.

---

[1]- توماس كون، بنية الثورات العلمية، ترجمة شوقي جلال، المجلس الوطني للثقافة والفنون، الكويت، ط1، 1992، ص 67 .

[2]- فييرابند، بول، ضد المنهج، ترجمة ماهر عبد القادر، المؤسسة الجامعية للدراسات، بيروت، لبنان، ط1، 1991، ص 145 .

[3]- المرجع نفسه، ص 145.

[4]- محمد عابد الجابري، مدخل إلى فلسفة العلوم، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط1، 2002، ص 201 .

[5]- أنتوني غدنز، علم الاجتماع، ترجمة: المنظمة العربية للترجمة، فايز الصياغ، بيروت، لبنان، ط1، 2005، ص 89.

ساهمت الوضعية المنطقية في ظهور فلسفة اللغة التحليلية التي تركز على تحليل اللغة وتوضيح المعنى، كما أسهمت في تطوير المنطق الرياضي ونظرية العلم المعاصرة[1]

8-خلاصة:

شكلت الفلسفة الوضعية نقلة نوعية في تاريخ الفكر الإنساني بسبب تأكيدها على العلم والخبرة الحسية كأساس وحيد للمعرفة، وعلى الرغم من المبالغات والاختزالات التي وقعت فيها، خاصة في رفضها الجذري للميتافيزيقا وفي نزعتها العلمية، إلا أنها لعبت دورا مهما في تحرير الفكر من الأوهام والخرافات، وفي ترسيخ قيمة المنهج العلمي.

نحن اليوم كما هو معروف نعيش في عصر الثورة العلمية والتكنولوجية، لذلك فإننا نحتاج إلى موقف متوازن نقدر من خلاله أهمية العلم والمنهج التجريبي دون أن نختزل كل المعرفة الإنسانية فيهما، وندرك قيمة الخبرة الحسية دون أن ننكر أبعاد الوجود الإنساني الأخرى الروحية، الأخلاقية والجمالية التي تتجاوز حدود الملاحظة التجريبية.

---

[1]- رودولف كارناب، المعنى والضرورة، ترجمة: زكريا إبراهيم، مكتبة مصر، القاهرة، بيروت، ط1، 1957، ص 178 .

المحاضرة السادسة

العلمانية

1-تمهيد:

أثار مفهوم العلمانية جدلا كبيرا في الفكر السياسي والاجتماعي المعاصر، خاصة في المجتمعات العربية والإسلامية. فهو ليست مجرد مصطلح سياسي، بل منظومة فكرية وفلسفية تتعلق بطبيعة العلاقة بين الدين والدولة، وبين المقدس والدنيوي، وبين السلطة الروحية والسلطة الزمنية [1]، وقد شهد هذا المفهوم تطورات تاريخية معقدة في السياق الغربي، ثم انتقل إلى العالم العربي والإسلامي محملا بإشكاليات معرفية، لغوية وثقافية جعلت من استيعابه وتطبيقه موضوعا للخلاف المستمر.

2-مفهوم العلمانية:

2-1-مفهومها لغويا:

يعود أصل كلمة "علمانية" في اللغة العربية إلى جذر "علم"، لكن هذا الاشتقاق محل خلاف بين الباحثين، فالبعض يرى أنها مشتقة من "العالم" في مقابل "الدين"، بينما يذهب آخرون إلى أن الترجمة الأدق للمصطلح الغربي Secularism هي "الدنيوية" أو "اللادينية "[2]، وقد أدت هذه الإشكالية اللغوية إلى تعقيدات كبيرة في فهم المصطلح وتطبيقاته.

---

[1]- برهان غليون، نقد السياسة، الدولة والدين، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط3، 1993، ص 215 .

[2]- محمد عمارة، العلمانية والدولة الدينية، دراسة في الفكر السياسي الإسلامي، دار الشروق، القاهرة، مصر، ط1، 2008، ص 19.

وفيما يخص اللغات الأوروبية فيعود أصل هذا المصطلح إلى الكلمة اللاتينية Saeculum التي تعني "العصر" أو "الجيل"، وتطورت لتشير إلى كل ما هو دنيوي في مقابل ما هو كنسي أو ديني، ومن هنا جاء المصطلح الإنجليزي Secular ليعني "غير ديني" أو "زمني" [1].

2-2-مفهومها اصطلاحا:

تعني العلمانية من الناحية الاصطلاحية "فصل الدين عن الدولة، وفصل الدين عن الحياة السياسية والاجتماعية، وإبقاؤه في نطاق الحياة الشخصية" [2]، غير أن هذا المفهوم العام يخفي تنوعا كبيرا في الفهم والتطبيق، إذ توجد علمانيات متعددة تختلف في درجة الفصل بين الدين والدولة، وفي موقفها من الدين في الفضاء العام.

أشار عبد الوهاب المسيري إلى وجود نوعين من العلمانية، هما: "العلمانية الجزئية" التي تعني فصل الدين عن الدولة مع احترام الدين في المجال الخاص، و"العلمانية الشاملة" التي تسعى لإقصاء الدين من كافة مناحي الحياة وتحويل الكون إلى مادة استعمالية [3].

3-نشأة العلمانية:

ظهرت العلمانية في أوروبا كرد فعل على هيمنة الكنيسة الكاثوليكية على الحياة السياسية والاجتماعية والفكرية طوال العصور الوسطى، إذ كانت الكنيسة تمارس سلطة روحية وزمنية واسعة، وتتحكم في التعليم والقضاء وشؤون الحكم، مما أدى إلى صراعات دموية بين السلطتين الدينية والسياسية [4]

---

[1]- خالد كبير علال، جدلية الديني والسياسي، قراءة في فكر محمد أركون، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت، لبنان، ط1، 2012، ص 87.

[2]- عزمي بشارة، الدين والعلمانية في سياق تاريخي ج1، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، لبنان، ط1، 2013، ص 43.

[3]- عبد الوهاب المسيري، العلمانية الجزئية والعلمانية الشاملة مج1، دار الشروق، القاهرة، مصر، ط1، 2002، ص 30 .

[4]- علي عبد الرازق، الإسلام وأصول الحكم، تحقيق وتقديم محمد عمارة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 1972، ص 9.

اعتبر الإصلاح البروتستانتي في القرن السادس عشر بقيادة مارتن لوثر وجون كالفن نقطة تحول أساسية في تاريخ العلاقة بين الدين والدولة، فقد أدت الحروب الدينية بين الكاثوليك والبروتستانت إلى كوارث إنسانية جعلت الأوروبيين يبحثون عن صيغة جديدة للتعايش، تقوم على حياد الدولة تجاه المذاهب الدينية [1].

3-3عصر التنوير

شكل عصر التنوير في القرنين السابع عشر والثامن عشر المرحلة الحاسمة في بلورة الفكر العلماني، فقد دعا فلاسفة التنوير مثل فولتير وروسو ومونتسكيو إلى إخضاع كل شيء، بما في ذلك الدين لسلطان العقل، وإلى فصل السلطات، وإلى حرية الفكر والاعتقاد وقد توّج هذا التوجه بالثورة الفرنسية عام 1789 التي أعلنت مبادئ الحرية والمساواة وحقوق الإنسان [2].

تطورت العلمانية في أوروبا وفق نماذج مختلفة، ففي فرنسا، تبنت الدولة علمانية صارمة تعرف بـ"اللائكية(Laïcité) "، تقوم على فصل تام بين الدين والدولة، وإبعاد الدين عن المجال العام [3] ، أما في النموذج الأنجلوسكسوني (بريطانيا والولايات المتحدة)، فقد كانت العلمانية أكثر مرونة، إذ سمحت بحضور الدين في الفضاء العام مع ضمان حياد الدولة تجاه الأديان المختلفة[4].

4-مبادئ العلمانية:

هناك مجموعة من المبادئ التي تشكل القاسم المشترك بين معظم التطبيقات العلمانية في العالم على الرغم من تعدد نماذجها وتنوعها، وهي كالآتي:

1-4 فصل الدين عن الدولة:

---

[1]- جورج طرابيشي، من إسلام القرآن إلى إسلام الحديث، دار الساقي، بيروت، لبنان، ط1، 2010، ص 189 .

[2]- هشام شرابي، المثقفون العرب والغرب، عصر النهضة 1875-1914، ترجمة جورجيت الحداد، دار النهار، بيروت، لبنان، ط1، 1978، ص 102 .

[3]- ألبرت حوراني، الفكر العربي في عصر النهضة 1798-1939، ترجمة كريم عزقول، دار النهار، بيروت، لبنان، ط2، 1977، ص 156 .

[4]- عبد الإله بلقزيز، الدولة والمجتمع، جدليات التوحيد والانقسام في المجتمع العربي المعاصر، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2008، ص 189 .

يقصد بهذا المبدأ استقلال المؤسسة السياسية عن المؤسسة الدينية، فالدولة لا تستمد شرعيتها من الدين، بل من إرادة الشعب، ولا تستخدم الدين كأساس للتشريع أو السياسة [1]. يعني هذا الفصل أيضا عدم تدخل الدولة في الشؤون الدينية، وعدم تدخل المؤسسات الدينية في شؤون الحكم.

4-2-التزام الدولة بالحيادية الدينية:

تتعهد الدولة العلمانية بالحياد التام تجاه جميع الأديان والمعتقدات، فلا تتبنى دينا رسميا، ولا تفضل دينا على آخر، ولا تميز بين المواطنين على أساس الدين أو المذهب [2]. يضمن هذا الحياد المساواة أمام القانون، ويحمي حقوق الأقليات الدينية.

4-3-حرية المعتقد والضمير:

تضمن العلمانية حرية الاعتقاد المطلقة بما في ذلك حرية اعتناق أي دين أو تركه، وحرية ممارسة الشعائر الدينية أو الامتناع عنها، كما تحمي حرية الضمير، أي حق الفرد في أن يفكر ويعتقد ما يشاء دون إكراه [3].

4-4-المواطنة:

تستند العلمانية على مبدأ المواطنة، حيث تكون الحقوق والواجبات متساوية لجميع المواطنين بغض النظر عن دينهم أو مذهبهم، فالانتماء للوطن وليس للدين هو أساس العلاقة بين الفرد والدولة [4].

---

[1]- طارق البشري، الحركة السياسية في مصر 1945-1952، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر، ط1، 1972، ص 243 .

[2]- عزمي بشارة، الدين والعلمانية في سياق تاريخي ج2، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، لبنان، ط1، 2013، ص 281 .

[3]- عبد الإله بلقزيز، نهاية الداعية: الممكن والممتنع في أدوار المثقفين، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2000، ص 143 .

[4]- وائل حلاق، الدولة المستحيلة، الإسلام والسياسة ومأزق الحداثة الأخلاقي، ترجمة: عمرو عثمان، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، لبنان، ط1، 2014، ص 201 .

4-5-عقلانية التشريع:

ترتكز القوانين في الدولة العلمانية على العقل والمصلحة العامة والإرادة الشعبية، وليس إلى نصوص دينية مقدسة. التشريع يكون مدنيا، قابلا للتغيير والتطوير بحسب متطلبات العصر واحتياجات المجتمع [1]

4-6-الفصل بين السلطات:

تعتمد العلمانية على مبدأ فصل السلطات (التشريعية، التنفيذية والقضائية) لضمان التوازن ومنع الاستبداد. هذا المبدأ يتقاطع مع الفكر الديمقراطي الحديث، ويمنع هيمنة سلطة دينية أو سياسية واحدة على مقاليد الحكم [2].

4-7-سيادة الحقوق الفردية:

تعطي العلمانية الأولوية لحقوق الفرد وحرياته الأساسية، وتحميها من أي تعد باسم الدين أو التقاليد، ويشمل هذا حرية التعبير، وحرية الاختيار الشخصي، والحق في الخصوصية [3]

4-8-التعددية والحوار:

تتبنى العلمانية التعددية الفكرية والدينية، وتشجع على الحوار والتعايش بين مختلف الأديان والمذاهب والآراء، فالمجال العام في الدولة العلمانية مفتوح للجميع دون إقصاء أو احتكار [4].

5-العلمانية في العالم العربي والإسلامي:

---

[1]- محمد أركون، الفكر الإسلامي، قراءة علمية، ترجمة هاشم صالح، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1996، ص 167 .

[2]- عبد الله العروي، مفهوم الدولة، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط9، 2011، ص 125 .

[3]- المرجع نفسه، 2011، ص 125 .

[4]- هشام جعيط، الفتنة: جدلية الدين والسياسة في الإسلام المبكر، دار الطليعة، بيروت، لبنان، ط2، 1993، ص 234 .

عرف العالم العربي والإسلامي الفكر العلماني في القرن التاسع عشر، في سياق الاحتكاك بالحضارة الغربية الحديثة، وقد تباينت ردود الفعل تجاهه بين الرفض المطلق والقبول المتحفظ والتبني الكامل، فبعض المفكرين رأوا فيه نموذجا للتقدم والحداثة، بينما رآه آخرون تهديدا للهوية الإسلامية [1].

تعتبر تجربة مصطفى كمال أتاتورك في تركيا (1923-1938) من أبرز تجارب العلمانية في العالم الإسلام، إذ فرض علمانية صارمة شملت إلغاء الخلافة، وفصل الدين عن الدولة، وتغيير الأبجدية من العربية إلى اللاتينية، ومنع الحجاب في المؤسسات الرسمية [2] للدولة التركية.

وتبنى عدد من المفكرين والسياسيين في مصر التوجهات العلمانية منذ أواخر القرن التاسع عشر، لكن التطبيق ظل جزئيا ومحدودا، فعلى الرغم من تبني دستور مدني في عام 1923، بقي الأزهر مؤسسة دينية مؤثرة، واستمر الإسلام مصدرا للتشريع [3]

كما قدمت تونس بعد الاستقلال نموذجا للعلمانية المعتدلة في عهد الحبيب بورقيبة، الذي أقر قانون الأحوال الشخصية التقدمي عام 1956، لكن دون إعلان علمانية صريحة للدولة [4]

6-التحديات الفكرية للعولمة في العالم الإسلامي:

تعترض العلمانية في السياق الإسلامي إشكاليات خاصة تميزها عن التجربة الغربية وهذا لكون الإسلام يختلف عن المسيحية في طبيعة العلاقة بين الدين والدولة، فبينما قال المسيح "أعطوا ما لقيصر لقيصر وما لله لله"، ينظر إلى الإسلام على أنه دين ودولة، عقيدة وشريعة، يشمل

---

[1]- محمد شحرور، الدين والسلطة، قراءة معاصرة للحاكمية، دار الساقي، بيروت، لبنان، ط1، 2014، ص 98 .

[2]- محمد عابد الجابري، العقل السياسي العربي، محدداته وتجلياته، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط4، 2000، ص 367 .

[3]- فهمي جدعان، أسس التقدم عند مفكري الإسلام في العالم العربي الحديث، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط2، 1981، ص 300 .

[4]- رضوان السيد، الجماعة والمجتمع والدولة، سلطة الأيديولوجيا في السياسة العربية، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1997، ص 176 .

كافة جوانب الحياة[1]. إضافة إلى ذلك نجد الدين في المجتمعات الإسلامية يرتبط ارتباطا وثيقا بالهوية الثقافية والاجتماعية، مما يجعل فصله عن الحياة العامة أمرا صعبا اجتماعيا وثقافيا، حتى لو كان ممكنا من الناحية القانونية[2].

انقسم العرب والمسلمون بين مؤيد ومعارض للعلمانية، فنجد أنصارها يستندون إلى مجموعة من الحجج أهمها:

-ضمان الحرية الدينية: تضمن العلمانية حرية الاعتقاد لجميع المواطنين، وتحميهم من فرض دين معين أو مذهب معين عليهم [3]

-التعددية والمواطنة: في المجتمعات المتنوعة دينيا ومذهبيا، توفر العلمانية أساسا للمواطنة المتساوية، حيث لا يتمتع أتباع دين معين بامتيازات على حساب الآخرين [4].

-التقدم والتنمية: يرى المؤيدون أن العلمانية ضرورية للتقدم العلمي والاقتصادي، لأنها تحرر العقل من القيود الدوغمائية، وتفسح المجال للعقلانية والبحث العلمي [5]

أما فيما يخص الرافضين لها ، فهم يرجعون ذلك إلى الأسباب الآتية:

-التناقض مع الهوية الإسلامية: يرى المعارضون أن الإسلام منظومة شاملة لا تقبل الفصل بين الدين والدولة، وأن تطبيق العلمانية يعني التخلي عن جوهر الدين الإسلامي [6]

---

[1]- وجيه كوثراني، الاتجاهات الاجتماعية والسياسية في جبل لبنان والمشرق العربي، معهد الإنماء العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1986، ص 211 .

[2]- راشد الغنوشي، الحريات العامة في الدولة الإسلامية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط1، 1993، ص 89 .

[3]- حسن حنفي، الدين والثورة في مصر 1952-1981 ج6، مكتبة مدبولي، القاهرة، مصر، ط1، 1988، ص 234 .

[4]- فهمي هويدي، الإسلام والديمقراطية، مركز الأهرام للترجمة والنشر، القاهرة، مصر، ط1، 1993، ص 127 .

[5]- نصر حامد أبو زيد، التفكير في زمن التكفير: ضد الجهل والزيف والخرافة، مكتبة مدبولي، القاهرة، مصر، ط1، 1995، ص 98 .

[6]- محمد قطب، واقعنا المعاصر، دار الشروق، القاهرة، مصر، ط6، 1988، ص 158 .

-الاستيراد الثقافي: ينظر الكثير إلى العلمانية باعتبارها مفهوما مستوردا من الغرب، نشأ في سياق تاريخي مختلف، ولا يناسب المجتمعات الإسلامية [1].

-الأزمة الأخلاقية: يحذر المعارضون من أن العلمانية قد تؤدي إلى أزمة أخلاقية وانحلال اجتماعي، كما يرون أنه حدث في بعض المجتمعات الغربية [2].

7-العلمانية في عصر العولمة:

تواجه العلمانية في عصر العولمة، تحديات جديدة، منها صعود الحركات الدينية، والهويات الثقافية المتصارعة، والتطرف الديني، مما يطرح أسئلة جديدة حول دور الدين في المجال العام [3].

يدعو بعض المفكرين إلى تطوير نموذج علماني يراعي الخصوصيات الثقافية والدينية لكل مجتمع، بدلا من استنساخ النماذج الغربية، فالعلمانية ليست وصفة واحدة تصلح لكل المجتمعات، بل يمكن أن تتخذ أشكالا متعددة تحترم التنوع الثقافي [4].

8-خلاصة:

أخيرا يمكن القول بأن العلمانية: تبقى موضوعا قائما للنقاش المستمر في العالم العربي والإسلامي، وربما يكمن الحل في تجاوز الثنائيات الحادة (علماني/ديني، حداثي/تقليدي)، والبحث عن صيغ توفيقية تحقق المواطنة المتساوية واحترام الحريات، مع الحفاظ على القيم الدينية والثقافية للمجتمع، فالمطلوب ليس نقل النماذج الجاهزة، بل إبداع حلول محلية لمشكلات محلية، في إطار من الحوار البناء والانفتاح على التجارب الإنسانية المتنوعة.

---

[1]- محمد عمارة، الإسلام وفلسفة الحكم، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، مصر، ط1، 1989، ص 211 .

[2]- سيد قطب، معالم في الطريق، دار الشروق، القاهرة، مصر، ط13، 1989، ص 87 .

[3]- طلال أسد، تشكلات العلماني، المسيحية، الإسلام، الحداثة، ترجمة: أسامة غاوجي، جداول للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 2016، ص 145 .

[4]- سعد الدين إبراهيم (محرر)، المجتمع المدني والتحول الديمقراطي في الوطن العربي، مركز ابن خلدون للدراسات الإنمائية، القاهرة، مصر، ط1، 1995، ص 67 .

المحاضرة السابعة

الفلسفة الوجودية

1-تمهيد:

شكّلت الفلسفة الوجودية (Existentialism) التي ظهرت القرن العشرين ثورة فكرية عميقة في فهم الإنسان ووجوده ومعنى حياته. تنطلق هذه الفلسفة من مبدأ أساسي مفاده أن "الوجود يسبق الماهية" [1]، وهذا يعني أن الإنسان يولد أولا، ثم يصنع ذاته وماهيته من خلال اختياراته وأفعاله الحرة.

لم تكن الوجودية مجرد نظرية فلسفية مجردة، بل كانت استجابة حية للأزمات الإنسانية التي عاشتها أوروبا في القرن العشرين، خاصة بعد الحربين العالميتين اللتين زعزعتا الثقة في المنظومات الفكرية التقليدية والقيم الموروثة [2].

2-جذور الوجودية:

ظهرت الوجودية في سياق تاريخي مضطرب شهدته أوروبا في النصف الأول من القرن العشرين، فقد أدت الحرب العالمية الأولى (1914-1918) إلى انهيار الإمبراطوريات الأوروبية الكبرى وموت ملايين البشر، مما خلق شعورا عميقا بالعبثية واللامعنى[3]، وقد عبر الفيلسوف الألماني كارل ياسبرز عن هذه الحالة قائلا إن "المواقف الحدية (Grenzsituationen) "كالموت والمعاناة والصراع هي التي تكشف للإنسان حقيقة وجوده[4].

---

[1]- جان بول سارتر، الوجودية مذهب إنساني، ترجمة: عبد المنعم الحفني، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة، مصر، ط1، 1964، ص 32 .

[2]- عبد الرحمن بدوي، دراسات في الفلسفة الوجودية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 1980، ص 17 .

[3]- أميرة حلمي مطر، الفلسفة عند اليونان، تاريخها ومشكلاتها، دار النهضة العربية، القاهرة، مصر، ط1، 1975، ص 423 .

[4]- كارل ياسبرز، الفلسفة، ترجمة: حسن حنفي ج 2، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، ط1، 1987، ص 178 .

جاءت الوجودية لتتحدى التفاؤل الساذج للفلسفات المثالية التي سادت القرن التاسع عشر، والتي آمنت بالتقدم التاريخي الحتمي والعقلانية المطلقة، في مقابل ذلك ركزت الوجودية على الفرد الملموس المحدود الفاني، وعلى تجربته الذاتية الفريدة[1].

2-2-الجذور الفلسفية للوجودية:

يعدالفيلسوف الدنماركي سورين كيركغارد (1813-1855) الأب الروحي للوجودية، رغم أنه لم يستخدم هذا المصطلح إطلاقا، حيث انتقد الفلسفة الهيغلية التي سادت عصره، متهما إياها بالتجريد المفرط والابتعاد عن الوجود الفردي الملموس[2] ، وطرح في كتابه "إما/أو (Either/Or, ") ، 1843) مفهوم "الاختيار الوجودي" كجوهر للحياة الإنسانية، مؤكدا أن الإنسان محكوم عليه بأن يختار في كل لحظة من لحظات حياته[3]

كما يعتبر الألماني فريدريش نيتشه (1844-1900) من أبرز فلاسفة للوجودية، خاصة من خلال إعلانه الشهير عن "موت الإله" في كتاب "العلم المرح(The Gay Science, 1882) " [4]، فبموت الإله، يفقد الإنسان المرجعية المطلقة للقيم والمعنى، ويصبح مطالبا بأن يخلق قيمه بنفسه ويؤسس معنى وجوده من خلال "إرادة القوة(Will to Power) " [5].

3-المرتكزات الفلسفية للوجودية:

3-1-أسبقية الوجود عن الماهية:

---

[1]- باريت وليام، الإنسان اللاعقلاني، دراسة في الفلسفة الوجودية، ترجمة: يوسف شلالا، منشورات وزارة الثقافة السورية، دمشق، سوريا، ط1، 2008، ص 27 .

[2]- سورين كيركغارد، المفهوم في القلق، ترجمة: فؤاد كامل، دار الثقافة للنشر، القاهرة، مصر، ط1، 1993، ص 79 .

[3]- سورين كيركغارد، إما/أو، ترجمة: محمد علي اليوسفي، دار الفارابي، بيروت، لبنان، ط1، 2010، ص 484 .

[4]- فريدريش نيتشه، العلم المرح، ترجمة: سعاد حرب، دار المنتخب العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1993، ص 181 .

[5]- فريدريش نيتشه، إرادة القوة، ترجمة محمد الناجي، أفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2011، ص 551 .

يعتبر مبدأ "الوجود يسبق الماهية (Existence precedes essence) "حجر الزاوية في الفلسفة الوجودية، وقد صاغه جان بول سارتر بوضوح في محاضرته الشهيرة "الوجودية مذهب إنساني(Existentialism is a Humanism, 1946) " [1] . يقصد بهذا المبدأ أن الإنسان على عكس الأشياء المصنوعة، لا يولد بطبيعة أو ماهية محددة مسبقا، بل يصنع ماهيته من خلال اختياراته وأفعاله.

يستخدم سارتر مثال "قاطع الورق" لتوضيح الفكرة، فقاطع الورق له ماهية محددة قبل وجوده، أي أن صانعه يتصوره ويحدد وظيفته قبل أن يصنعه، أما الإنسان، فلا صانع له (في المنظور الملحد)، ولذلك يوجد أولا ثم يحدد ماهيته بنفسه [2] ، ويعني هذا أن "الإنسان ليس شيئا آخر سوى ما يصنع من نفسه." [3]

2-3-الحرية والمسؤولية

لا تعد الحرية في الفلسفة الوجودية مجرد امتياز فحسب، بل هي عبء ثقيل ومسؤولية مطلقة. يقول سارتر في كتابه الضخم "الوجود والعدم (Being and Nothingness, 1943) ": "نحن محكوم علينا بأن نكون أحرارا (We are condemned to be free) " [4]. هذه الحرية المطلقة هي مصدر قلق دائم للإنسان، لأنها تعني أنه المسؤول الوحيد عن حياته وعن معنى وجوده.

ترتبط الحرية الوجودية ارتباطا وثيقا بالمسؤولية، فكل اختيار يقوم به الفرد لا يؤثر عليه وحده، بل على الإنسانية جمعاء. يكتب سارتر: "عندما أختار لنفسي، فإنني أختار للإنسان كله " [5] . يعني هذا أن كل فعل يحمل بعدا أخلاقيا كونيا، وأن الإنسان لا يمكنه التنصل من مسؤولية اختياراته.

---

[1]- جان بول سارتر، الوجودية مذهب إنساني، ص 28-35 .

[2]- المرجع نفسه، ص 33 .

[3]- المرجع نفسه، ص 41 .

[4]- جان بول سارتر، الوجود والعدم، ترجمة عبد الرحمن بدوي، دار الآداب، بيروت، لبنان، ط1، 1966، ص 567 .

[5]- المرجع نفسه، ص 45 .

3-3-القلق الوجودي:

يعرف القلق الوجودي بأنه شعور أساسي ينبع من إدراك الإنسان لحريته المطلقة ومسؤوليته الكاملة عن وجوده. ميز كيركغارد في هذا الإطار بين "الخوف (Fear) "الذي له موضوع محدد، و"القلق (Angst) "الذي هو خوف من اللاشيء، من إمكانية العدم نفسها[1]، وفي كتابه "مفهوم القلق(The Concept of Anxiety, 1844) "، وصف كيركغارد القلق بأنه "دوار الحرية" الناتج عن مواجهة الإنسان للإمكانيات اللامحدودة لوجوده[2].

قام مارتن هايدغر بتطوير هذا المفهوم في كتابه "الوجود والزمان (Being and Time, " (1927، حيث رأى أن القلق يكشف للإنسان عن وجوده الأصيل (authentic existence) ويخرجه من حالة الانغماس في العالم اليومي المبتذل[3]، والقلق من هذا المنظور، ليس حالة مرضية يجب تجنبها، بل هو تجربة وجودية أساسية تدفع الإنسان إلى مواجهة حقيقة وجوده.

4-3-العبث واللامعنى:

يعتبر ألبير كامو من أهم الفلاسفة الذين تناولوا مفهوم العبث (Absurdity) في الوجود الإنساني، حيث وصف في كتابه "أسطورة سيزيف(The Myth of Sisyphus, 1942) " الحياة بأنها عبثية لأن هناك تناقضا أساسيا بين حاجة الإنسان إلى المعنى وبين صمت الكون وعدم اكتراثه[4] الإنسان يبحث عن معنى في عالم لا معنى له، وهذا هو جوهر العبث.

يوظف كامو أسطورة سيزيف الإغريقية كاستعارة للحالة الإنسانية، فسيزيف محكوم عليه بدحرجة صخرة إلى قمة جبل لتتدحرج إلى الأسفل، ويعيد الكرة إلى الأبد، ومع ذلك يختم كامو

---

[1]- سورين كيركغارد، مفهوم القلق، ترجمة: مجاهد عبد المنعم مجاهد، دار الثقافة للنشر، القاهرة، مصر، ط1، 1992، ص 61.

[2]- المرجع نفسه، ص 155 .

[3]- مارتن هايدغر، الكينونة والزمان، ترجمة: فتحي المسكيني، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط1، 2012، ص 231 .

[4]- ألبير كامو، أسطورة سيزيف، ترجمة: أنيس زكي، حسن، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط1، 1965، ص 21 .

كتابه بعبارته الشهيرة: "يجب أن نتخيل سيزيف سعيدا "[1]، السعادة هنا ليست في الوصول إلى هدف نهائي، بل في تقبّل العبث والتمرد عليه من خلال الاستمرار في الفعل رغم كل شيء.

3-5-الوجود الأصيل والوجود الزائف:

ميّز هايدغر بين نمطين من الوجود الإنساني، الوجود الأصيل (Authentic Being) والوجود الزائف أو غير الأصيل(Inauthentic Being) [2] . يقصد بالوجود الزائف حالة الانغماس في الحياة اليومية الروتينية، حيث يعيش الإنسان وفقا لما يتوقع منه اجتماعيا، ويتبنى قيم "الهم" أو "الناس " (das Man)دون تفكير نقدي [3]، بينما يتحقق الوجود الأصيل حسب نظره عندما يواجه الإنسان إمكانية موته وفناءه، وهو ما يسميه هايدغر "الوجود نحو الموت(Being-toward-death) " ([4]) . هذه المواجهة مع الموت تحرر الإنسان من استلابه في الحياة اليومية وتدفعه إلى تحمل مسؤولية وجوده الخاص واختيار طريقه بوعي وحرية.

4-رواد الفلسفة الوجودية:

4-1-سورين كيركغارد (1813-1855):

ارتبطت رؤيته بما يسمى بالوجودية المسيحية، ويعرف باسم "أبو الوجودية"، ركز على البعد الديني والروحي للوجود الإنساني. حلل في كتابه "الخوف والرعدة(Fear and Trembling, 1843) "، قصة إبراهيم وإسحاق ليكشف عن طبيعة الإيمان الحقيقي الذي يتطلب "قفزة" غير عقلانية في المجهول [5]

---

[1]- ألبير كامو، أسطورة سيزيف، ص 123 .

[2]- المرجع نفسه، ص 163-168 .

[3]- المرجع نفسه، ص 149-153 .

[4]- المرجع نفسه، ص 279-311 .

[5]- سورين كيركغارد، الخوف والرعدة، ترجمة: حسن حنفي، المكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، مصر، ط1، 1988، ص 57 .

جاء كيركغارد بنظرية "مراحل الحياة الثلاث" المتمثلة في: المرحلة الجمالية (حيث يسعى الإنسان وراء المتعة)، المرحلة الأخلاقية (حيث يلتزم بالواجب)، والمرحلة الدينية (حيث تتحقق العلاقة الشخصية مع الله) [1]، وكل مرحلة من هذه المراحل تمثل طريقة مختلفة لفهم الوجود، والانتقال بينها يتطلب اختيارا حرا ووعيا بالمسؤولية.

4-2-فريدريش نيتشه (1844-1900):

على الرغم من أن نيتشه لم يصنف نفسه كوجودي، إلا أن أفكاره أثرت كثيرا في الوجودية وذلك في إعلانه عن "موت الإله" في كتاب "العلم المرح" لم يكن احتفالا، بل تشخيصا لحالة العدمية (Nihilism) التي ستواجهها الحضارة الأوروبية [2].

قدّم هذا الفيلسوف في كتابه "هكذا تكلم زرادشت-Thus Spoke Zarathustra, 1883) " (1885مفهوم "الإنسان الأعلى (Übermensch) "كحل للعدمية [3] الإنسان الأعلى هو من يتجاوز القيم التقليدية ويخلق قيمه الخاصة، مؤمنا بـ"العود الأبدي (Eternal Return) "ومتقبلا الحياة بكل ما فيها من معاناة وعبث [4]، وبذلك ففكره الوجودي مرتبط بالعدمية والإنسان الأعلى.

4-3-مارتن هايدغر (1889-1976):

سعى هايدغر في مؤلفه "الوجود والزمان" (1927) الذي يعد من أهم الأعمال الفلسفية في القرن العشرين إلى إعادة طرح "سؤال الوجود (Seinsfrage) "الذي أهملته الفلسفة الغربية منذ

---

[1]- سورين كيركغارد، مراحل على طريق الحياة، ترجمة درويش الحلوجي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر، ط1، 2015، ص 478 .

[2]- نيتشه، فريدريش، العلم المرح، ص 279 .

[3]- فريدريش نيتشه، هكذا تكلم زرادشت، ترجمة: فليكس فارس، دار القلم، بيروت، لبنان، ط1، 1978، ص 41-44.

[4]- المرجع نفسه، ص 238 .

اليونان [1]، كما قام بتحليل بنية "الوجود-في-العالم (Being-in-the-world) "للإنسان، مؤكدا على أن الإنسان ليس ذاتا منعزلة بل كائن منغمس دائما في عالمه [2]

يعد "الاهتمام" أو "العناية (Sorge/Care) "من المفاهيم المحورية في فلسفة هايدغر الذي يميز الوجود الإنساني، و"الزمانية (Temporality) "كأفق لفهم الوجود [3]، وعلى الرغم من هذه النظرة فإنه رفض لاحقا تصنيف فلسفته كوجودية، لكن تأثيره على الوجوديين اللاحقين كان كبيرا وحاسما.

4-4-جان بول سارتر (1905-1980):

طور سارتر في كتابه الفلسفي الضخم "الوجود والعدم" (1943)، نظرية شاملة عن الوعي والحرية الإنسانية [4]، حيث ميّز بين "الوجود في ذاته (Being-in-itself) "الذي يميز الأشياء الجامدة، و"الوجود لذاته (Being-for-itself) "الذي يميز الوعي الإنساني القادر على تجاوز ذاته باستمرار [5]

قام سارتر بتطوير مفهوم "سوء النية (Bad Faith) "لوصف الاستراتيجيات التي يستخدمها الناس للهروب من حريتهم ومسؤوليتهم، كأن يدّعي الشخص أنه مضطر لفعل شيء ما بسبب ظروفه أو طبيعته [6]، كما أكد على "الالتزام (Engagement) "السياسي والاجتماعي كتعبير عن الحرية الإنسانية، وهذا ما جعله يتبنى الماركسية في مرحلة لاحقة من حياته.

5-4-ألبير كامو (1913-1960):

---

[1]- مارتن هايدغر، الكينونة والزمان، ص 21-35 .

[2]- المرجع نفسه، ص 78-90 .

[3]- المرجع نفسه، ص 249 .

[4]- جان بول سارتر، الوجود والعدم، ص 3-70.

[5]- المرجع نفسه، ص 122 .

[6]- المرجع نفسه، ص 101 .

يعتبر كامو من أهم ممثلي الفكر الوجودي على الرغم من رفضه لتصنيفه وجوديا، ويظهر نزوعه نحو هذه الفلسفة في كتابه "أسطورة سيزيف"، الذي طرح فيه السؤال الفلسفي الوحيد الجدير بالاهتمام: هل الحياة تستحق أن تُعاش؟ [1]، ويمثل الانتحار بالنسبة لكامو الاستسلام للعبث، بينما الموقف الأصيل هو التمرد والمقاومة.

جسّد كامو في روايته "الغريب(The Stranger, 1942) " شخصية مورسو كمثال للإنسان العبثي الذي يواجه الموت بصدق ووعي، رافضا الأكاذيب المريحة التي يقدمها المجتمع والدين [2]، وفي كتابه "الإنسان المتمرد(The Rebel, 1951) " طور فلسفة التمرد كموقف أخلاقي يؤكد كرامة الإنسان في مواجهة القمع والظلم [3].

5-نقد الوجودية:

تعرضت الوجودية لانتقادات كثيرة من تيارات فلسفية مختلفة. انتقدها الماركسيون لكونها فلسفة فردانية تتجاهل البعد الاجتماعي والطبقي للوجود الإنساني [4]، كما انتقدها البنيويون، مثل كلود ليفي شتراوس، لتركيزها المفرط على الذات وتجاهلها للبنى اللاواعية التي تشكل السلوك الإنساني [5]

من جهة أخرى، رأى بعض النقاد أن الوجودية تنتهي إلى نوع من النسبية الأخلاقية المطلقة، حيث لا معيار موضوعي للحكم على الأفعال طالما أنها نابعة من اختيار حر [6]. يتجاهل هذا الانتقاد تأكيد الوجوديين على المسؤولية الكونية لكل فعل فردي.

---

[1]- ألبير كامو، أسطورة سيزيف، ص 13 .

[2]- ألبير كامو، الغريب، ترجمة: عايدة مطرجي إدريس، دار الآداب، بيروت، لبنان، ط1، 1984، ص 120-123 .

[3]- ألبير كامو، الإنسان المتمرد، ترجمة: عبد المنعم الحفني، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة، مصر، ط1، 1967، ص 13-22 .

[4]- جورج لوكاتش، الوجودية أم الماركسية؟ ترجمة: أسعد حليم. دار الفكر الحديث، القاهرة، مصر، ط1، 1963، ص 142-155 .

[5]- كلود ليفي شتراوس، الفكر البري، ترجمة: نظير جاهل، المؤسسة الجامعية للدراسات، بيروت، لبنان، ط1، 1984، ص 247 .

[6]- ألاسدير ماكنتاير، بعد الفضيلة، ترجمة أحمد أغبال، الشبكة العربية للأبحاث، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2018، ص 42 .

6-تأثير الوجودية على الفكر المعاصر:

لا يزال تأثير الوجودية موجودا على الرغم من تراجعها في سبعينيات القرن الماضي، ويتجلى ذلك في مجالات متعددة، كعلم النفس حيث أسهمت في ظهور "العلاج النفسي الوجودي" على يد فيكتور فرانكل وإيرفين يالوم الذي يركز على البحث عن المعنى ومواجهة القلق الوجودي[1]

وفي مجالي الأدب والفن، تركت الوجودية بصمة عميقة على أعمال كتّاب مثل دوستويفسكي، كافكا، وبيكيت، الذين استكشفوا موضوعات العزلة والعبثية ومعنى الوجود، كما أثرت على السينما والمسرح من خلال أعمال إنغمار بيرغمان وصامويل بيكيت[2] وغيرهما.

7-خلاصة:

قدمت الفلسفة الوجودية بتركيزها على الفرد الملموس وحريته ومسؤوليته مساهمة فريدة في تاريخ الفكر الإنساني في عصر تتزايد فيه التحديات الوجودية -من الأزمات البيئية إلى التقدم التكنولوجي المتسارع -تظل الأسئلة الوجودية حول معنى الحياة والحرية والمسؤولية أكثر إلحاحا من أي وقت مضى.

لا تعطي الوجودية إجابات جاهزة أو وصفات مريحة، بل تدعونا إلى مواجهة صادقة مع أنفسنا ومع حقيقة وجودنا المحدود والهش في عالم يميل إلى الاستلاب والتشيؤ، كما تبقى الرسالة الوجودية بضرورة تحمل مسؤولية حياتنا واختياراتنا رسالة تحررية وإنسانية عميقة.

---

[1]- فيكتور فرانكل، الإنسان يبحث عن المعنى، ترجمة: طلعت منصور، دار القلم، القاهرة، مصر ط1، 1982، ص 91 .

[2]- برتولد بريخت، المسرح الملحمي، ترجمة: جميل نصيف، دار الشؤون الثقافية، بغداد، العراق، ط1، 1990، ص 138 .

المحاضرة الثامنة

الماركسية

1-تمهيد:

شكلت الماركسية منظومة فلسفية واقتصادية وسياسية متكاملة أثرت في مسار الأحداث العالمية طوال القرنين التاسع عشر والعشرين. نشأت هذه النظرية على يد كارل ماركس (1818-1883) وصديقه فريدريك إنجلز (1820-1895)، واستمرت في التطور والتفرع إلى مدارس فكرية متعددة أثرت في الحركات الاجتماعية والثورات السياسية عبر القارات[1] المشكلة لعالمنا الذي نعيش فيه.

2-جذور الماركسية

ظهرت الماركسية في منتصف القرن التاسع عشر كاستجابة مباشرة للتحولات الاقتصادية والاجتماعية التي أحدثتها الثورة الصناعية في أوروبا، حيث شهدت هذه الفترة تغيرات جذرية في أنماط الإنتاج والعلاقات الاجتماعية، مما أدى إلى ظهور طبقة عاملة صناعية جديدة تعيش في ظروف قاسية من الاستغلال والفقر [2]، حيث كانت المدن الصناعية الأوروبية خاصة في بريطانيا وألمانيا، تعج بالعمال الذين يعملون ساعات طويلة مقابل أجور زهيدة، بينما يتراكم الثراء لدى أصحاب المصانع والرأسماليين.

استقى كارل ماركس أفكاره من ثلاثة مصادر فكرية رئيسية حددها لينين لاحقا بوضوح[3]، هي كالآتي: - الفلسفة الألمانية الكلاسيكية: نقصد هنا خاصة الديالكتيك الهيغلي، فقد تأثر ماركس بشدة بجورج فيلهلم فريدريش هيغل (1770-1831)، لكنه قلب منهجه المثالي رأسا على عقب، محولا

---

[1]- حسين مروة، دراسات نقدية في ضوء المنهج الواقعي، دار الفارابي، بيروت، لبنان، ط2، 1988، ص 45.

[2]- إريك هوبزباوم، عصر الثورة، أوروبا 1789-1848، ترجمة: فايز الصياغ، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، لبنان، ط1، 2007، ص 287 .

[3]- فلاديمير لينين، الماركسية الثلاثة، المصادر والأقسام المكونة الثلاثة، ترجمة: دار التقدم، موسكو، ط1، 1977، ص 7 .

الديالكتيك من صيغته المثالية إلى صيغة مادية. يقول ماركس: "إن الديالكتيك عند هيغل يقف على رأسه، ويجب أن نقلبه ليقف على قدميه"[1] . يعني هذا التحول أن التطور التاريخي لا تحركه الأفكار المجردة كما اعتقد هيغل، بل الظروف المادية والاقتصادية.

- الاقتصاد السياسي الإنجليزي: استفاد ماركس من نظرية القيمة-العمل التي طورها آدم سميث وديفيد ريكاردو، وقام بتطويرها لتصبح أداة لنقد النظام الرأسمالي ذاته[2] ، فبينما استخدم الاقتصاديون الكلاسيكيون هذه النظرية لتبرير الرأسمالية، استخدمها ماركس لكشف آليات الاستغلال الرأسمالي.

- الاشتراكية الفرنسية: تتمثل في كتابات سان سيمون، شارل فورييه، بيير جوزيف برودون، فعلى الرغم من نقد ماركس الشديد للاشتراكية الطوباوية إلا أنه استوحى منها الرؤية النقدية للمجتمع الرأسمالي والطموح إلى بناء مجتمع أكثر عدالة[3] ومساواة بين مختلف طبقاته.

3-المادية التاريخية:

تشكل المادية التاريخية حجر الزاوية في الفكر الماركسي، وهي النظرية التي تفسر التطور التاريخي للمجتمعات الإنسانية، حيث يرى ماركس أن "تاريخ كل مجتمع حتى الآن هو تاريخ صراعات طبقية[4]. يعني هذا المبدأ الأساسي أن المحرك الحقيقي للتاريخ ليس الأفكار أو الأفراد العظماء، بل الصراع المادي بين الطبقات الاجتماعية.

4-البنية التحتية والبنية الفوقية:

---

[1]- كارل ماركس، رأس المال -نقد الاقتصاد السياسي، مج 1، ترجمة: فالح عبد الجبار، دار الفارابي، بيروت، لبنان، ط2، 2011، ص 29 .

[2]- رونالد ميك، دراسات في نظرية القيمة عند العمل، ترجمة: راشد البراوي، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط1، 1973، ص 156 .

[3]- جورج لوكاتش، التاريخ والوعي الطبقي، ترجمة: حنا الشاعر، دار الأندلس، بيروت، ط1، 1982، ص 93 .

[4]- كارل ماركس وفريدريك إنجلز، البيان الشيوعي، ترجمة: الياس شاهين، دار التقدم، موسكو، ط1، 1983، ص 21 .

أعطى ماركس تصورا للمجتمع يتألف من مستويين هما:

-البنية التحتية (القاعدة الاقتصادية): تشمل قوى الإنتاج (الأدوات، التكنولوجيا، القوى العاملة) وعلاقات الإنتاج (العلاقات الاجتماعية المنظمة لعملية الإنتاج). هذه البنية التحتية هي الأساس المادي للمجتمع وتحدد طبيعته الاقتصادية [1]

-البنية الفوقية: تضم المؤسسات السياسية والقانونية والدينية والثقافية، بالإضافة إلى الأيديولوجيات والأفكار السائدة. يؤكد ماركس أن البنية الفوقية تنبع من البنية التحتية وتعكسها، فالأفكار السائدة في أي عصر هي أفكار الطبقة الحاكمة [2].

5-نظرية فائض القيمة والاستغلال الرأسمالي:

قدم ماركس في كتابه "رأس المال"، تحليلا دقيقا لآليات الاستغلال في النظام الرأسمالي ميز فيه بين نوعين من رأس المال:

-رأس المال الثابت: يشمل الآلات والمباني والمواد الخام، وهو ينقل قيمته إلى السلعة المنتجة دون أن يضيف قيمة جديدة.

-رأس المال المتغير: يتمثل في قوة العمل البشرية، وهو وحده القادر على خلق قيمة جديدة تفوق قيمته الأصلية [3]

يكمن جوهر الاستغلال الرأسمالي، حسب ماركس، في أن العامل لا يحصل على كامل قيمة ما ينتجه، بل على أجر يعادل فقط تكلفة إعادة إنتاج قوة عمله (الحد الأدنى اللازم للبقاء)، أما

---

[1]- كارل ماركس، مساهمة في نقد الاقتصاد السياسي، ترجمة: فالح عبد الجبار، دار الفارابي، بيروت، لبنان، ط1، 1986، ص 12-14.

[2]- كارل ماركس وفريدريك إنجلز، الأيديولوجيا الألمانية، ترجمة: فؤاد أيوب، دار دمشق، سوريا، ط1، 1976، ص 67 .

[3]- كارل ماركس، رأس المال، مج 1، ص 234 .

الفرق بين القيمة التي ينتجها العامل والأجر الذي يتقاضاه، فيسميه ماركس "فائض القيمة"، وهو مصدر ربح الرأسمالي [1]

6-الصراع الطبقي ومراحل التطور التاريخي:

حدد ماركس خمس مراحل أساسية في تطور المجتمعات البشرية:

1-الشيوعية البدائية: تبين كيف كانت وسائل الإنتاج مملوكة بشكل جماعي ولم توجد طبقات اجتماعية محددة.

2-المجتمع العبودي: ظهرت فيه الملكية الخاصة وانقسم المجتمع إلى سادة وعبيد.

3-النظام الإقطاعي: يظهر العلاقة بين الإقطاعيين والأقنان المرتبطين بالأرض.

4-النظام الرأسمالي: يقوم على الصراع بين البرجوازية (مالكي وسائل الإنتاج) والبروليتاريا (الطبقة العاملة) [2].

5-الاشتراكية ثم الشيوعية: تمثل المرحلة النهائية التي تتحقق فيها الملكية الجماعية لوسائل الإنتاج وتزول الطبقات.

يعتقد ماركس أن كل مرحلة من هذه المراحل تحمل في داخلها بذور فنائها، فالتناقضات الداخلية في كل نظام تؤدي حتما إلى انهياره وظهور نظام جديد [3]

7-الثورة والانتقال إلى الاشتراكية:

7-1-دكتاتورية البروليتاريا:

---

[1]- إرنست ماندل، مدخل إلى النظرية الاقتصادية الماركسية، ترجمة: جورج طرابيشي، دار الطليعة، بيروت، لبنان، ط1، 1974، ص 45 .

[2]- طيب تيزيني، من التراث إلى الثورة، دار ابن خلدون، بيروت، لبنان، ط1، 1978، ص 213 .

[3]- جورج بوليتزر، المبادئ الأولية للفلسفة، ترجمة: جورج طرابيشي، دار الطليعة، بيروت، لبنان، ط5، 1982، ص 178 .

لا يؤمن ماركس بحدوث الانتقال التدريجي السلمي من الرأسمالية إلى الشيوعية، بل يرى أن الثورة ضرورية لتحطيم الدولة البرجوازية، بعد الثورة يجب أن تمر المجتمعات بمرحلة انتقالية يسميها "دكتاتورية البروليتاريا"، حيث تسيطر الطبقة العاملة على السلطة السياسية وتستخدمها لإعادة تنظيم المجتمع [1].

هذه المرحلة الانتقالية ضرورية، حسب ماركس، للقضاء على بقايا النظام القديم وإعادة تشكيل الوعي الاجتماعي، فالأيديولوجيا البرجوازية لا تزول بمجرد تغيير علاقات الإنتاج، بل تحتاج إلى عملية تحول ثقافي وتعليمي طويلة.

7-2-المجتمع الشيوعي:

تصبح وسائل الإنتاج في المرحلة الشيوعية النهائية كما يتصورها ماركس ملكية جماعية، ويزول التقسيم الطبقي للمجتمع، وبذلك يتحقق المبدأ الشهير: "من كل حسب قدرته، لكل حسب حاجته [2]". في هذا المجتمع، تذبل الدولة كجهاز قمعي وتتحول إلى مجرد أداة إدارية لتنظيم الإنتاج، ويتحرر الإنسان من الاغتراب الذي فرضه عليه النظام الرأسمالي.

8-مبادئ الاشتراكية الماركسية:

تقوم الاشتراكية الماركسية على مجموعة من المبادئ الأساسية التي تميزها عن الاشتراكية الطوباوية والتيارات الاشتراكية الأخرى:

8-1-الملكية الجماعية لوسائل الإنتاج:

يقصد بها إلغاء الملكية الخاصة لوسائل الإنتاج وتحويلها إلى ملكية جماعية، وهذا لا يعني إلغاء الملكية الشخصية للأشياء الاستهلاكية، بل إلغاء ملكية المصانع والأراضي والآلات التي

---

[1]- فلاديمير لينين، الدولة والثورة، ترجمة: دار التقدم، موسكو، ط1، 1975، ص 89 .

[2]- كارل ماركس، نقد برنامج غوتا، ترجمة: دار التقدم، موسكو، ط1، 1971، ص 17 .

تستخدم لاستغلال العمل الإنساني [1]. يقول ماركس: "ما نريد إلغاءه ليس تملك الأشياء الشخصية، بل الطابع البرجوازي لهذا التملك [2]

8-2-التخطيط المركزي:

تقوم الاشتراكية على التخطيط العقلاني للإنتاج بدلا من الفوضى الإنتاجية للسوق الحر، ويكون ذلك بما يلبي احتياجات المجتمع. يتم توزيع الموارد وفقا لأولويات اجتماعية محددة وليس وفقا لقدرة الأفراد على الدفع [3]

8-3-مبدأ التوزيع حسب العمل:

في المرحلة الاشتراكية، يطبق مبدأ: "من كل حسب قدرته، لكل حسب عمله". هذا يعني أن كل فرد يحصل على نصيب يتناسب مع مقدار العمل الذي يقدمه، على عكس المرحلة الشيوعية حيث يصبح التوزيع حسب الحاجة [4]

8-4-القضاء على الاستغلال الطبقي:

تسعى الاشتراكية إلى إنهاء جميع أشكال الاستغلال الطبقي من خلال إلغاء العلاقات الاقتصادية التي تسمح لطبقة بالاستيلاء على فائض قيمة عمل طبقة أخرى [5]

8-5-تطوير القوى الإنتاجية:

---

[1]- فريدريك إنجلز، الاشتراكية الطوباوية والاشتراكية العلمية، ترجمة: دار التقدم، موسكو، ط1، 1975، ص 71 .

[2]- كارل ماركس وفريدريك إنجلز، البيان الشيوعي، ص 38 .

[3]- موريس دوب، الاقتصاد السياسي والرأسمالية، ترجمة: عبد الحميد متولي، دار النهضة العربية، القاهرة، مصر، ط1، 1965، ص 189.

[4]- كارل ماركس، نقد برنامج غوتا، ص 16 .

[5]- بول سويزي، نظرية التطور الرأسمالي، ترجمة: محمد عيتاني، دار الفارابي، بيروت، لبنان، ط1، 1970، ص 112 .

لا تعني الاشتراكية العودة إلى مستوى معيشي متدن، بل التطوير المستمر للقوى الإنتاجية بما يضمن الرفاهية للجميع، لكن ضمن إطار عقلاني لا يؤدي إلى الأزمات الدورية التي تعاني منها الرأسمالية [1]

6-8-الاغتراب في الفكر الماركسي:

يعد مفهوم الاغتراب من أهم المفاهيم التي طورها ماركس، خاصة في كتاباته المبكرة "المخطوطات الاقتصادية والفلسفية لعام 1844"، حيث حدد ماركس أربعة أشكال له في ظل الرأسمالية:

1-اغتراب العامل عن منتج عمله: لا يملك العامل ما ينتجه، بل يصبح المنتج سلعة تُباع في السوق.

2-اغتراب العامل عن نشاط الإنتاج نفسه: يتحول العمل من نشاط إبداعي إلى عمل قسري رتيب.

3-اغتراب الإنسان عن طبيعته الجوهرية: بدلا من أن يكون الإنتاج تعبيرا عن الذات الإنسانية، يصبح مجرد وسيلة للبقاء.

4-اغتراب الإنسان عن الإنسان: تتحول العلاقات بين البشر إلى علاقات سلعية تنافسية [2]

9-تطبيقات الماركسية:

تعتبر الثورة البلشفية في روسيا عام 1917 بقيادة فلاديمير لينين أول محاولة لتطبيق الأفكار الماركسية على نطاق واسع، حيث طور لينين الماركسية بما يتناسب مع الظروف الروسية، مؤكدا على دور الحزب الطليعي في قيادة الثورة، وهو ما عرف لاحقا بالماركسية-اللينينية[3].

---

[1]- أوسكار لانج، الاقتصاد السياسي، مج1، ترجمة: راشد البراوي، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط1، 1964، ص 345 .

[2]- كارل ماركس، المخطوطات الاقتصادية والفلسفية لعام 1844، ترجمة: محمد مستجير مصطفى، دار التنوير، بيروت، لبنان، ط1، 2010، ص 71 .

[3]- فلاديمير لينين، ما العمل؟، ترجمة: إلياس شاهين، دار التقدم، موسكو، ط1، 1973، ص 121 .

استمرت التجربة السوفيتية حتى انهيار الاتحاد السوفيتي عام 1991، وقد شهدت نجاحات في التصنيع السريع ومحو الأمية، لكنها واجهت انتقادات حادة بسبب القمع السياسي والمركزية البيروقراطية المفرطة.

قدم ماو تسي تونغ في الصين تفسيرا خاصا للماركسية يتناسب مع ظروف بلده، مؤكدا على دور الفلاحين في الثورة بدلا من التركيز الحصري على البروليتاريا الصناعية. هذا التكييف المعروف باسم الماوية قاد الثورة الصينية التي نجحت عام 1949 [1]

انتشرت الأفكار الماركسية في العديد من دول العالم الثالث خلال القرن العشرين، خاصة في سياق النضال ضد الاستعمار، فقد قدمت إطارا نظريا لفهم الاستعمار كمرحلة متقدمة من الرأسمالية، كما أكد لينين في كتابه "الإمبريالية أعلى مراحل الرأسمالية"[2].

10-نقد الماركسية:

تعرضت الماركسية لانتقادات عديدة من زوايا مختلفة، فمثلا يرى النقاد الليبراليون أنها تتجاهل أهمية الحرية الفردية والديمقراطية، وأن التخطيط المركزي للاقتصاد أقل كفاءة من آليات السوق الحرة [3]

كما وجه بعض المفكرين الاشتراكيين، مثل روزا لوكسمبورغ وأنطونيو غرامشي، سهام النقد لبعض جوانب التطبيق الماركسي، خاصة فيما يتعلق بالديمقراطية الداخلية في الحزب ودور المثقفين في التغيير الاجتماعي [4]

11-الماركسية الغربية:

---

[1]- ستيوارت شرام، الفكر السياسي لماو تسي تونغ، ترجمة: عفيف الرزاز، دار الحقيقة، بيروت، لبنان، ط1، 1972، ص 87 .

[2]- فلاديمير لينين، الإمبريالية أعلى مراحل الرأسمالية، ترجمة: دار التقدم، موسكو، ط1، 1978، ص 107 .

[3]- كارل بوبر، المجتمع المفتوح وأعداؤه مج 2، ترجمة: السيد نفادي، دار التنوير، بيروت، لبنان، ط1، 1998، ص 134 .

[4]- أنطونيو غرامشي، كراسات السجن، ترجمة: عادل غنيم، دار المستقبل العربي، القاهرة، مصر، ط1، 1994، ص 201 .

طورت مدرسة فرانكفورت والمفكرون الماركسيون الغربيون نقدا ذاتيا للماركسية، مؤكدين على أهمية البعد الثقافي والأيديولوجي إلى جانب البعد الاقتصادي [1].

12-الماركسية حاليا:

لا تزال الماركسية تحتفظ بأهميتها كأداة تحليلية لفهم الرأسمالية المعاصرة، فالأزمات الاقتصادية المتكررة، وتزايد الفجوة بين الأغنياء والفقراء، وظاهرة العولمة، كلها قضايا تعيد الاهتمام بالتحليل الماركسي.

ظهرت تيارات جديدة تحاول تطوير الماركسية لمواجهة تحديات العصر، مثل الماركسية البيئية التي تربط بين الاستغلال الرأسمالي والأزمة البيئية، والماركسية النسوية التي تدمج التحليل الطبقي مع تحليل القمع الجندري [2].

13-خلاصة:

تبقى الماركسية واحدة من أكثر النظريات الفكرية تأثيرا وإثارة للجدل في التاريخ الحديث، فسواء اتفقنا معها أو اختلفنا، لا يمكن إنكار أنها قدمت أدوات تحليلية قوية لفهم آليات الاستغلال الاقتصادي والصراع الطبقي، وفي عالم يشهد تفاقما مستمرا للتفاوت الاقتصادي وأزمات رأسمالية متكررة، يبدو أن أسئلة ماركس حول العدالة الاجتماعية والمساواة الاقتصادية لا تزال راهنة وملحة.

لا تعني دراسة الماركسية بالضرورة تبنيها، لكنها تمنحنا منظورا نقديا لفهم العالم المعاصر وتحدياته، وتفتح أمامنا آفاقا للتفكير في بدائل ممكنة للنظام الاقتصادي والاجتماعي السائد.

---

[1]- مارتن جاي، الخيال الديالكتيكي: تاريخ مدرسة فرانكفورت، ترجمة: أحمد الصاوي، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط1، 2008، ص 98.

[2]- ديفيد هارفي، مدخل إلى رأس المال، ترجمة: وليد سليمان، دار صفصافة، القاهرة، مصر، ط1، 2014، ص 76 .

المحاضرة التاسعة

الفرويدية

1-تمهيد:

أحدث سيجموند فرويد (1856-1939) ثورة كبيرة في فهمنا للنفس البشرية من خلال نظريته في التحليل النفسي. لم تكن رؤيته مجرد نظرية طبية أو نفسية، بل أصبحت منظومة فكرية شاملة أثرت في الفلسفة والأدب والفن والعلوم الاجتماعية [1].

تكمن أهمية دراسة نظرية فرويد في كونها فتحت آفاقا جديدة لفهم السلوك الإنساني، خاصة من خلال تركيزها على العمليات اللاواعية التي تحكم تصرفاتنا دون أن ندركها[2]، كما يعتبر أول من اهتم علميا ومنهجيا بالحياة الجنسية ودورها في تشكيل الشخصية الإنسانية، وهذا الأمر يعتبر موضوعا محرما في عصره.

2-نشأة فكرة التحليل النفسي:

ولد سيجموند فرويد عام 1856 في مورافيا بجمهورية التشيك حاليا، وعاش معظم حياته في فيينا التي تلقى فيها تعليمه الطبي. كانت هذه المدينة في نهاية القرن التاسع عشر مركزا ثقافيا وفكريا مزدهرا، لكنها كانت أيضا مجتمعا محافظا يتسم بالكبت الجنسي الشديد [3]. شكّل هذا التناقض بين الازدهار الثقافي والقيود الاجتماعية بيئة خصبة لظهور نظرية تعنى بالرغبات المكبوتة واللاوعي.

---

[1]- سيجموند فرويد، الموجز في التحليل النفسي، ترجمة: سامي محمود علي وعبد السلام القفاش، مكتبة الأسرة، القاهرة، مصر، ط1، 2000، ص 18 .

[2]- كالفن هول، مدخل إلى علم النفس الفرويدي، ترجمة: عبد السلام رضوان، مكتبة مدبولي، القاهرة، مصر، ط1، 2005، ص 39 .

[3]- سيجموند فرويد، حياتي والتحليل النفسي، ترجمة: جورج طرابيشي، دار الطليعة، بيروت، لبنان، ط1، 1989، ص 81 .

بدأ فرويد مشواره كطبيب أعصاب، وكان مهتما بدراسة الاضطرابات العصبية، خاصة الهستيريا التي كانت منتشرة بشكل واسع بين النساء في ذلك العصر. من خلال عمله مع جوزيف بروير، اكتشف فرويد أن الأعراض الهستيرية يمكن أن تشفى عندما يتذكر المريض الحادث الصادم الذي سببها ويعبّر عن المشاعر المرتبطة به، وهو ما سُمي بـ"المنهج التنفيسي[1]

انتقل فرويد بعدها تدريجيا، من التنويم المغناطيسي إلى تقنية "التداعي الحر"، حيث يطلب من المريض أن يقول كل ما يخطر بباله دون رقابة أو تحفظ. هذه التقنية أصبحت حجر الأساس في التحليل النفسي، لأنها تسمح بالكشف عن المحتويات اللاواعية المكبوتة[2]، كما استطاع تطوير تقنية تحليل الأحلام التي اعتبرها "الطريق الملكي إلى اللاوعي"، حيث رأى أن الأحلام تعبير رمزي عن رغبات مكبوتة.

نشر فرويد في عام 1900 كتابه "تفسير الأحلام" الذي يعتبر من أهم مؤلفاته وأكثرها تأثيرا. طرح في هذا الكتاب نظريته حول بنية الحلم ووظيفته، مؤكدا أن كل حلم هو تحقيق رمزي لرغبة مكبوتة[3] ، وبالرغم من أن هذا المؤلف لم يلق رواجا فوريا، إلا أنه أرسى دعائم التحليل النفسي كعلم مستقل.

3-البنية الطبوغرافية للجهاز النفسي:

جاء فرويد بنموذجين طبوغرافيين للجهاز النفسي، قسّم نموذجه الأول إلى ثلاثة مستويات: الوعي، وما قبل الوعي، واللاوعي[4]، الوعي هو كل ما ندركه في اللحظة الراهنة من أفكار ومشاعر وإحساسات، أما ما قبل الواعي فيتضمن الذكريات والمعلومات التي يمكن استدعاؤها بسهولة إلى

---

[1]- كريستوفر بروير، التحليل النفسي الفرويدي، ترجمة: مجدي عبد الكريم حبيب، دار النهضة العربية، القاهرة، مصر، ط1 ،2003، ص 56 .

[2]- سيجموند فرويد، محاضرات تمهيدية في التحليل النفسي، ترجمة: جورج طرابيشي، دار الطليعة، بيروت، لبنان، ط1، 1982، ص 120 .

[3]- سيجموند فرويد، تفسير الأحلام، ترجمة: مصطفى صفوان، المركز القومي للترجمة، القاهرة، مصر، ط1، 2009، ص 156 .

[4]- جورج طرابيشي، معجم الفلاسفة، دار الطليعة، بيروت، لبنان، ط1، 2006، ص 506 .

الوعي عند الحاجة، وبخصوص اللاوعي فهو المستودع الأعمق الذي يحتوي على الرغبات المكبوتة، الذكريات المؤلمة، والدوافع البدائية التي لا يمكن الوصول إليها بسهولة.

يشبّه فرويد اللاوعي بجبل جليدي، حيث الجزء الظاهر فوق الماء (الوعي) لا يمثل إلا جزءا ضئيلا من الكتلة الكلية، بينما يختبئ الجزء الأكبر تحت السطح (اللاوعي) [1]. يبين هذا التشبيه أن معظم العمليات النفسية التي تحكم سلوكنا تحدث خارج نطاق وعينا المباشر.

وفي عشرينيات القرن الماضي طور فرويد نموذجا ثانيا أكثر تعقيدا لبنية الشخصية، حيث قسّم الجهاز النفسي إلى ثلاث مكونات: الهو(Id) ، والأنا(Ego) ، والأنا الأعلى(Superego) [2].

-الهو: هو المكون البدائي اللاواعي الذي يحتوي على الغرائز والدوافع الفطرية ويعمل وفق "مبدأ اللذة"، أي البحث عن الإشباع الفوري للرغبات دون مراعاة للواقع أو القيم الأخلاقية. الهو لا يعرف المنطق ولا التناقض، وهو مصدر الطاقة النفسية الأساسية (الليبيدو)[3]

-الأنا: هو الجزء العقلاني من الشخصية الذي يتطور من خلال التفاعل مع الواقع الخارجي ويعمل وفق "مبدأ الواقع". وظيفتة هي الوساطة بين مطالب الهو الغريزية، وقيود الواقع الخارجي، ومتطلبات الأنا الأعلى الأخلاقية. الأنا يستخدم آليات دفاعية متنوعة لحماية الذات من القلق [4].

-الأنا الأعلى: هو المكون الأخلاقي الذي يتشكل من خلال استدخال القيم والمعايير الاجتماعية، خاصة تلك المكتسبة من الوالدين. يتضمن الأنا الأعلى "الأنا المثالي" (ما يجب أن نكون عليه) و"الضمير" (ما لا يجب أن نفعله). يعمل الأنا الأعلى كرقيب داخلي يولّد مشاعر الذنب والخجل عند مخالفة المعايير الأخلاقية [5]

---

[1]- سيجموند فرويد، ما وراء مبدأ اللذة، ترجمة: إسحاق رمزي، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط1، 1991، ص 69 .

[2]- سيجموند فرويد، الأنا والهو، ترجمة: محمد عثمان نجاتي، دار الشروق، القاهرة، مصر، ط1، 2003، ص 41 .

[3]- سيجموند فرويد، قلق في الحضارة، ترجمة: جورج طرابيشي، دار الطليعة، بيروت، لبنان، ط1، 1996، ص 92.

[4]- سيجموند فرويد، الأنا والهو، ص 61 .

[5]- المرجع نفسه، ص 77 .

الصراع الدائم بين هذه المكونات الثلاثة هو ما يشكل ديناميكية الحياة النفسية. الأنا الصحي هو الذي يستطيع تحقيق توازن معقول بين مطالب الهو، قيود الواقع، ومتطلبات الأنا الأعلى.

4-نظرية النمو النفسي الجنسي:

تعد نظرية في النمو النفسي الجنسي من أبرز إسهامات فرويد النفسية، قسم فيها الطفولة إلى خمس مراحل، كل منها يتميز بتركيز الطاقة الليبيدية (الجنسية) على منطقة معينة من الجسم [1]، وهي كالآتي:

-المرحلة الفمية: تمتد من الولادة حتى الشهر الثامن عشر، يكون في هذه المرحلة، الفم هو المصدر الأساسي للذة، من خلال الرضاعة والمص والعض. الإحباط أو الإفراط في الإشباع في هذه المرحلة يمكن أن يؤدي إلى تثبيت فمي يتجلى لاحقا في سلوكيات مثل التدخين، قضم الأظافر، أو الأكل الزائد [2].

-المرحلة الشرجية: تمتد من الشهر الثامن عشر حتى الثلاث سنوات. تتركز فيها اللذة على عمليات الإخراج والتحكم والتدريب على استخدام الحمام الذي يمثل أول تجربة حقيقية للطفل مع القواعد الاجتماعية والضبط الذاتي، والتثبيت الشرجي قد ينتج شخصية منظمة بشكل مفرط أو فوضوية بشكل متمرد.

-المرحلة القضيبية: تمتد من الثلاث سنوات حتى الست سنوات، يكتشف الطفل فيها أعضاءه التناسلية كمصدر للذة، وتظهر "عقدة أوديب" عند الذكور و"عقدة إلكترا" عند الإناث. يشعر الطفل الذكر بانجذاب جنسي نحو الأم ومنافسة مع الأب، مما يولد قلق الخصاء الذي يحل من خلال التوحد مع الأب واستدخال قيمه، وهو ما يشكل الأنا الأعلى [3]

---

[1]- سيجموند فرويد، محاضرات تمهيدية في التحليل النفسي، ترجمة: جورج طرابيشي، دار الطليعة، بيروت، لبنان، ط1، 1982، ص 256 .

[2]- كالفن هول، مدخل إلى علم النفس الفرويدي، ص 105 .

[3]- سيجموند فرويد، ثلاثة مباحث في نظرية الجنس، ترجمة: جورج طرابيشي، دار الطليعة، بيروت، لبنان، ط1، 1991، ص 146 .

-المرحلة الكامنة: تمتد من سن السادسة حتى سن البلوغ، تتراجع فيها الاهتمامات الجنسية وتكبت. يركز فيها الطفل على اكتساب المهارات الاجتماعية والفكرية. تمثل هذه المرحلة فترة هدوء نسبي في النمو النفسي الجنسي.

-المرحلة التناسلية: تمتد من سن البلوغ فما فوق، تعود مع البلوغ الطاقة الجنسية بقوة، لكن بشكل أكثر نضجا وتوجها نحو الآخرين. يصبح الشخص في هذه المرحلة قادرا على علاقات حب ناضجة وعلى الإنتاجية الاجتماعية [1].

5-أهمية مراحل النمو:

أكد فرويد على أن الخبرات في هذه المراحل المبكرة تشكل أساس الشخصية البالغة، كما يمكن أن يؤدي التثبيت في أي مرحلة بسبب الإحباط أو الإفراط في الإشباع إلى سمات شخصية معينة واضطرابات نفسية. هذا التشديد على أهمية الطفولة المبكرة كان مساهمة ثورية في علم النفس.

6-الآليات الدفاعية:

1-6-مفهوم الدفاع النفسي:

يستخدم الأنا لحماية الذات من القلق والتوتر الناتج عن الصراعات الداخلية مجموعة من الآليات الدفاعية اللاواعية. هذه الآليات ليست مرضية بالضرورة، بل هي جزء طبيعي من الأداء النفسي، ولكن الاستخدام المفرط أو الجامد لها قد يؤدي إلى اضطرابات نفسية [2]

2-6-أنواع الآليات الدفاعية:

---

[1]- سيجموند فرويد، ثلاثة مباحث في نظرية الجنس، ص 172 .

[2]- سيجموند فرويد، الأنا والهو، ص 100 .

-**الكبت:** يعتبر الآلية الدفاعية الأساسية، حيث يتم فيه دفع الأفكار والرغبات والذكريات المؤلمة إلى اللاوعي. يتطلب الكبت طاقة نفسية مستمرة للحفاظ على المحتوى المكبوت بعيدا عن الوعي، وقد يتسرب هذا المحتوى على شكل أعراض عصابية أو زلات لسان [1]

-**الإسقاط:** يتمثل في نسب الأفكار والمشاعر غير المقبولة إلى الآخرين بدلا من الاعتراف بها في الذات، مثلا الشخص الذي يشعر بالعداء قد يعتقد أن الآخرين يكرهونه.

-**الإنكار:** هو رفض الاعتراف بواقع مؤلم أو حقيقة غير مريحة، مثال ذلك مريض بمرض خطير ينكر خطورة حالته.

-**التكوين العكسي:** يحدث عندما يستبدل الدافع غير المقبول بنقيضه في الوعي، مثلا شخص يشعر بكراهية شديدة قد يُظهر عطفا مبالغا فيه.

-**الإزاحة:** تتمثل في توجيه المشاعر من موضوعها الأصلي إلى موضوع بديل أقل تهديدا، مثلا الموظف الذي يغضب من مديره يصب غضبه على أسرته في المنزل.

-**التسامي:** هو تحويل الدوافع غير المقبولة، خاصة الجنسية والعدوانية إلى أنشطة اجتماعية مقبولة ومنتجة، مثل الفن والعلم والرياضة. يعتبره فرويد أرقى الآليات الدفاعية وأكثرها صحة [2].

7-نظرية الأحلام:

7-1-الحلم كتحقيق للرغبة:

يرى فرويد بأن الحلم هو "الطريق الملكي إلى اللاوعي"، وأن كل حلم، مهما بدا غريبا أو مزعجا هو في جوهره محاولة لتحقيق رغبة مكبوتة، لكن هذه الرغبات لكونها غير مقبولة من الأنا الأعلى، لا تظهر في الحلم بشكل مباشر، بل تشوّه وتحوّر من خلال عملية الرقابة [3].

---

[1]- سيجموند فرويد، الموجز في التحليل النفسي، ترجمة: سامي محمود علي وعبد السلام القفاش، مكتبة الأسرة، القاهرة، مصر، ط1، 2000، ص 81 .

[2]- سيجموند فرويد، قلق في الحضارة، ص 118 .

[3]- سيجموند فرويد، تفسير الأحلام، ترجمة: مصطفى صفوان، المركز القومي للترجمة، القاهرة، مصر، ط1، 2009، ص 196 .

2-7-المحتوى الظاهر والمحتوى الكامن:

ميز فرويد بين المحتوى الظاهر للحلم (ما نتذكره عند الاستيقاظ) والمحتوى الكامن (المعنى الحقيقي المخفي). يهدف تحليل الأحلام عنده إلى الكشف عن المحتوى الكامن من خلال فك رموز المحتوى الظاهر [1].

ولتحويل المحتوى الكامن إلى ظاهر يستخدم الحلم آليات مثل التكثيف، حيث تمثل عدة أفكار بعنصر واحد هو(الإزاحة)، ينقل التشديد الانفعالي من عنصر مهم إلى آخر تافه) التمثيل الرمزي حيث تعبّر الأفكار المجردة برموز حسية)، و(المراجعة الثانوية)حيث يعاد تنظيم الحلم ليبدو أكثر تماسكا عند سرده.

8-أهمية تحليل الأحلام:

أصبح تحليل الأحلام أداة أساسية في التحليل النفسي الفرويدي، حيث يطلب من المريض أن يسرد أحلامه ثم يقوم بالتداعي الحر حول عناصرها. يساعد هذا التحليل على الكشف عن الرغبات المكبوتة والصراعات اللاواعية التي تكمن وراء الأعراض العصابية [2]

9-العلاج بالتحليل النفسي:

9-1-الأسس العلاجية:

يقوم العلاج التحليلي النفسي على فرضية أساسية: أن الوعي بالمحتويات اللاواعية المكبوتة يمكن أن يحرر المريض من الأعراض العصابية. الهدف ليس مجرد إزالة الأعراض، بل فهم جذورها العميقة وإعادة تنظيم الشخصية على أسس أكثر صحة [3]

9-2-التقنيات العلاجية: تتمثل هذه التقنيات فيما يلي:

---

[1]- سيجموند فرويد، تفسير الأحلام، ص 226 .

[2]- المرجع نفسه، ص 276 .

[3]- كريستوفر برويز، التحليل النفسي الفرويدي، ترجمة: مجدي عبد الكريم حبيب، دار النهضة العربية، القاهرة، مصر، ط1، 2003، ص 152 .

-**التداعي الحر**: يستلقي المريض على أريكة ويقول كل ما يخطر بباله دون رقابة مما يسمح للمحتويات اللاواعية بالظهور تدريجيا.

-**تحليل المقاومة:** غالبا ما يقاوم المريض لا شعوريا الكشف عن المحتويات المؤلمة. المقاومة نفسها تكشف عن الصراعات الأساسية.

-**تحليل التحويل:** يتعامل مع ميل المريض لإسقاط مشاعره وصراعاته المبكرة (خاصة مع الوالدين) على المحلل النفسي. فهم التحويل وتفسيره يشكل جوهر العملية العلاجية [1]

التفسير هو العملية التي من خلالها يساعد المحلل المريض على فهم معنى أعراضه وأحلامه وزلاته وسلوكياته في ضوء الصراعات اللاواعية.

10-مدة العلاج وأهدافه:

العلاج التحليلي النفسي عملية طويلة (غالبا عدة سنوات) ومكثفة (عدة جلسات أسبوعيا)، لأنها تهدف إلى إعادة بناء الشخصية بعمق، النجاح لا يقاس فقط بزوال الأعراض، بل بتحقيق نمو شخصي ووعي ذاتي أعمق [2]

11-نقد الفرويدية:

قدم فرويد إسهامات لا يمكن تجاوزها في فهم النفس البشرية، أهمها: الكشف عن أهمية العمليات اللاواعية والتأكيد على دور الطفولة المبكرة في تشكيل الشخصية، إضافة إلى تطوير منهج علاجي قائم على الكلام والبصيرة، وأخيرا فتح مجالات جديدة للبحث في الجنسانية والعدوانية والأحلام [3]

تعرضت الفرويدية لانتقادات كثيرة، أولها صعوبة اختبار نظرياته تجريبيا بسبب اعتمادها على مفاهيم لا واعية يصعب قياسها موضوعيا، وثانيها، اعتماد فرويد على عينة محدودة (مرضى

---

[1]- سيجموند فرويد، محاضرات تمهيدية في التحليل النفسي، ترجمة: جورج طرابيشي، دار الطليعة، بيروت، لبنان، 1982، ص 323.

[2]- كريستوفر برويز، التحليل النفسي الفرويدي، ص 185 .

[3]- جورج طرابيشي، معجم الفلاسفة، دار الطليعة، بيروت، لبنان، ط1، 2006، ص 517.

فيينيين من الطبقة الوسطى) لتعميم نظريات عالمية، وثالثها المبالغة في التفسير الجنسي لكل الظواهر النفسية[1].

كما انتقد العديد من الباحثين نظرة فرويد للمرأة باعتبارها "رجلا ناقصا" بسبب غياب القضيب، ومفهومه عن "حسد القضيب" الذي اعتبرته الحركة النسوية تعبيرا عن النزعة الذكورية، كما أن تركيزه على النموذج الغربي للأسرة النووية جعل نظرياته أقل قابلية للتطبيق على ثقافات أخرى[2]

وعلى الرغم من هذه الانتقادات إلا أن الفرودية استمرت في التطور من خلال تلامذة فرويد فكارل يونغ طور نظرية اللاوعي الجمعي، وركز ألفرد أدلر على الشعور بالنقص والكفاح من أجل التفوق، كما وسع وإريك إريكسون نظرية النمو لتشمل كل مراحل الحياة، إضافة إلى المدارس التحليلية المعاصرة (مثل نظرية العلاقة بالموضوع والنظرية الذاتية) التي طورت الفرويدية في اتجاهات جديدة[3].

12-خلاصة:

بقيت الفرويدية حاضرة بقوة في الثقافة المعاصرة على الرغم من مرور أكثر من قرن من الزمن على ظهورها، فمفاهيم مثل اللاوعي، الكبت، الآليات الدفاعية، وعقدة أوديب دخلت اللغة اليومية والنقاش الثقافي، صحيح أن الكثير من النظريات الفرويدية المحددة قد تم تجاوزها أو تعديلها، لكن التحليل النفسي كطريقة لفهم الذات ومعالجة الاضطرابات النفسية لا يزال حيا ومتطورا.

---

[1]- كالفن هول، مدخل إلى علم النفس الفرويدي، ص 241 .

[2]- كارين هورناي، علم النفس الأنثوي، ترجمة: ثائر ديب، دار الحوار، دمشق، سوريا، ط1، 2010، ص 78 .

[3]-جول ميتشل، التحليل النفسي والنسوية، ترجمة: صباح الجهيم، دار الحوار، دمشق، سوريا، ط1، 2008، ص 123.

علّمتنا الفرويدية أن الإنسان كائن معقد، وأن فهم أنفسنا يتطلب الشجاعة لمواجهة الجوانب المظلمة والمكبوتة من نفوسنا. في عصر يتسم بالسطحية والبحث عن الحلول السريعة، يذكرنا التحليل النفسي بأن النمو الحقيقي عملية عميقة وطويلة تتطلب الصبر والتأمل الذاتي.

كما فتحت الفرويدية الباب لفهم العلاقة المعقدة بين الفرد والمجتمع، بين الغريزة والثقافة، بين الحرية والقيود. هذه الموضوعات تبقى حيوية ومهمة في كل عصر، مما يضمن استمرار أهمية الفرويدية كإطار فكري للتفكير في الحالة الإنسانية.

المحاضرة العاشرة

حقوق الإنسان

1 -تمهيد:

تعتبر حقوق الإنسان من أهم المفاهيم التي شكلت الوعي الإنساني المعاصر، فهي تمثل مجموعة الحقوق والحريات الأساسية التي يستحقها كل إنسان بحكم كونه إنسانا، بغض النظر عن جنسه أو عرقه أو دينه أو لونه أو طبقته الاجتماعية [1]. لقد كان الطريق نحو الاعتراف العالمي بحقوق الإنسان طويلا جدا، مليئا بالنضالات، وما زال مستمرا حتى يومنا هذا في مواجهة التحديات والانتهاكات المختلفة.

لا تعد حقوق الإنسان مجرد مبادئ نظرية أو نصوص قانونية مجردة، بل هي ضرورة حيوية لكرامة الإنسان وحريته وتحقيق ذاته، فهي تشكل الأساس الذي تقوم عليه المجتمعات العادلة والديمقراطية، وتمثل معيارا لقياس مدى تقدم الشعوب وتحضرها [2].

2-مفهوم حقوق الإنسان:

تعرف حقوق الإنسان بأنها مجموعة الحقوق المتأصلة في طبيعة الإنسان، والتي لا يمكن الحياة بدونها كبشر. هي حقوق عالمية يتمتع بها جميع الناس، دون تمييز بسبب العرق أو الجنس أو اللغة أو الدين أو الرأي السياسي أو الأصل القومي أو الاجتماعي [3].

3-خصائصها:

لحقوق الإنسان مجموعة من الخصائص يمكن إيجازها في النقاط الآتية:

---

[1]- راشد الغنوشي، الحريات العامة في الدولة الإسلامية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، 1993، ط1، ص 52.

[2]- جاك دونيلي، حقوق الإنسان العالمية بين النظرية والتطبيق، ترجمة: مبارك علي عثمان، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، لبنان، ط1، 2008، ص 31 .

[3]- علي خليفة الكواري، مفهوم حقوق الإنسان، دراسة في الخصوصية الثقافية، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، ط1، 2010، ص 98 .

1-حقوق الإنسان عالمية، أي أنها تنطبق على جميع البشر في كل مكان وزمان، بغض النظر عن اختلافاتهم الثقافية أو الجغرافية.

2-غير قابلة للتصرف، بمعنى أنه لا يمكن سلبها من الإنسان أو التنازل عنها.

3-غير قابلة للتجزئة، فجميع حقوق الإنسان مترابطة ومتكاملة، ولا يمكن الفصل بينها أو إعطاء الأولوية لبعضها على حساب البعض الآخر [1].

4-حقوق الإنسان متساوية، فكل البشر يتمتعون بنفس الحقوق دون تمييز، وأخيرا فإن التمتع بحقوق الإنسان يفرض التزامات ومسؤوليات على الدول والأفراد، فعلى الدول احترام هذه الحقوق وحمايتها وإعمالها، وعلى الأفراد احترام حقوق الآخرين.

4-أنواعها:

تقسم حقوق الإنسان إلى ثلاثة أجيال أو فئات رئيسية، يشمل الجيل الأول الحقوق المدنية والسياسية، مثل الحق في الحياة والحرية والأمان الشخصي، وحرية التعبير والرأي والمعتقد، والحق في المشاركة السياسية والانتخاب، والحق في محاكمة عادلة، وحظر التعذيب والمعاملة القاسية [2]. تركز هذه الحقوق جميعها على حماية الفرد من تعسف السلطة وضمان حريته، ويضم الجيل الثاني الحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، مثل الحق في العمل وفي أجر عادل، والحق في التعليم والصحة والضمان الاجتماعي، والحق في مستوى معيشي لائق، والحق في المشاركة في الحياة الثقافية-[3]. تتطلب هذه الحقوق تدخلا إيجابيا من الدولة لتوفير الخدمات والموارد اللازمة لإعمالها.

ويشمل الجيل الثاني الحقوق الجماعية أو حقوق التضامن، مثل الحق في التنمية، والحق في بيئة نظيفة وسليمة، والحق في السلام، والحق في تقرير المصير. هذه الحقوق تعكس الاعتماد المتبادل بين الشعوب والحاجة إلى التعاون الدولي لتحقيقها [4].

---

[1]- محمد عزيز شكري، حقوق الإنسان في ضوء المتغيرات الدولية، دار النهضة العربية، القاهرة، مصر، ط1، 2015، ص 142 .

[2]- طه جابر العلواني، حقوق الإنسان، دراسة مقارنة في النظرية والتطبيق، دار السلام، القاهرة، مصر، ط1، 2012، ص 85.

[3]- عصام الحسني، الحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 2014، ص 215 .

[4]- حبيب الوسلاتي، الجيل الثالث من حقوق الإنسان، المنظمة العربية لحقوق الإنسان، تونس، ط1، 2013، ص 76 .

5-تطور مفهوم حقوق الإنسان:

رغم أن مصطلح "حقوق الإنسان" بمفهومه الحديث ظهر في القرن العشرين، لكن لفكرة حقوق الإنسان جذور ضاربة في التاريخ الإنساني، ففي الحضارات القديمة، نجد إشارات إلى مفاهيم العدالة والكرامة الإنسانية في شريعة حمورابي البابلية، وفي الفلسفة اليونانية عند أفلاطون وأرسطو، وفي التعاليم الدينية المختلفة [1].

أما الحضارة الإسلامية فتؤكد بوضوح على كرامة الإنسان وحقوقه الأساسية في القرآن الكريم والسنة النبوية، وهذا ما نكتشفه في خطبة الوداع للنبي محمد صلى الله عليه وسلم التي تضمنت مبادئ مهمة تتعلق بحرمة الدماء والأموال والأعراض، والمساواة بين البشر سواء من حيث البشرة أو العرق أو من حيث المستوى الاجتماعي.

عرف العصر الحديث تطورات مهمة في مجال حقوق الإنسان، ففي إنجلترا، صدرت وثيقة الماغنا كارتا (العهد الأعظم) عام 1215والتي التي قيّدت سلطة الملك ومنحت بعض الحقوق للنبلاء، ثم جاء قانون الحقوق الإنجليزي عام 1689 ليؤكد على حقوق البرلمان والمواطنين [2]

وكان لفلسفة التنوير في القرن الثامن عشر دور كبير في تطوير مفهوم حقوق الإنسان، فقد أكد فلاسفة مثل جون لوك على فكرة الحقوق الطبيعية للإنسان بما في ذلك الحق في الحياة والحرية والملكية، وطرح جان جاك روسو فكرة العقد الاجتماعي والسيادة الشعبية [3]

كان من نتائج هذه الأفكار إعلان الاستقلال الأمريكي عام 1776 الذي نص على أن "جميع الناس خلقوا متساوين، وأنهم وهبوا من خالقهم حقوقا معينة غير قابلة للتصرف، من بينها الحق في الحياة والحرية والسعي لتحقيق السعادة"، وفي فرنسا صدر إعلان حقوق الإنسان والمواطن عام 1789 في أعقاب الثورة الفرنسية، مؤكدا على الحرية والمساواة والأخوة [4]

---

[1]- عبد الرحمن بدوي، دور العرب في تكوين الفكر الأوروبي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، مصر، ط3، 1979، ص 328 .

[2]- جون لوك، في الحكم المدني، ترجمة: ماجد فخري، دار الآفاق الجديدة، بيروت، لبنان، ط1، 1978، ص 159 .

[3]- جان جاك روسو، العقد الاجتماعي، ترجمة: عادل زعيتر، دار الكتب المصرية، القاهرة، مصر، ط1، 2011، ص 71 .

[4]- إريك هوبزباوم، عصر الثورة، أوروبا 1789-1848، ترجمة: فايز الصباغ. الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت،2007، ص 123-156 .

مثلت الحربان العالميتان الأولى والثانية كارثة إنسانية بكل المقاييس، حيث شهد العالم انتهاكات كبيرة لحقوق الإنسان بما في ذلك الإبادة الجماعية والجرائم ضد الإنسانية. هذه الجرائم دفعت بالمجتمع الدولي إلى اتخاذ خطوات هامة لحماية حقوق الإنسان عالميا.

تأسست الأمم المتحدة في عام 1945التي وتضمن ميثاقها التأكيد على "الإيمان بحقوق الإنسان الأساسية وبكرامة الفرد وقدره"، وفي 10 ديسمبر 1948، اعتمدت الجمعية العامة للأمم المتحدة الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، وهو الوثيقة الأكثر أهمية في تاريخ حقوق الإنسان [1]

يتألف الإعلان العالمي من ثلاثين مادة تغطي مجموعة واسعة من الحقوق المدنية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية. وقد أصبح هذا الإعلان مرجعا أساسيا للعديد من الدساتير والقوانين الوطنية، ومصدرا للعديد من المواثيق والاتفاقيات الدولية اللاحقة.

6-المواثيق الدولية لحقوق الإنسان:

عملت الأمم المتحدة بعد الإعلان العالمي لحقوق الإنسان على تحويل المبادئ الواردة فيه إلى التزامات قانونية ملزمة للدول، ففي عام 1966 اعتمدت الجمعية العامة عهدين دوليين رئيسيين: العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية، والعهد الدولي الخاص بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، دخل كلا العهدين حيز التنفيذ عام 1976[2].

1-العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية: يحمي حقوقا مثل الحق في الحياة، وحظر التعذيب، وحظر العبودية والسخرة، والحق في الحرية والأمان الشخصي، والحق في محاكمة عادلة، وحرية التفكير والضمير والدين، وحرية الرأي والتعبير، والحق في المشاركة في الشؤون العامة [3].

2-العهد الدولي الخاص بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية: يتضمن مجموعة من الحقوق مثل الحق في العمل، والحق في التمتع بشروط عمل عادلة ومواتية، والحق في تكوين

---

[1]- محمد رفعت إشراقي، الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، تعليق ودراسة مقارنة، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، ط1، 1998، ص 103 .

[2]- محمد عزيز شكري، حقوق الإنسان في ضوء المتغيرات الدولية، ص 189-212 .

[3]- أحمد سلامة، الحقوق المدنية والسياسية في القانون الدولي، دار النهضة العربية، القاهرة، مصر، ط1، 2011، ص 78 .

النقابات، والحق في الضمان الاجتماعي، والحق في مستوى معيشي كافٍ، والحق في الصحة، والحق في التعليم، والحق في المشاركة في الحياة الثقافية [1]

7-الاتفاقيات المتخصصة:

اعتمدت الأمم المتحدة عددا من الاتفاقيات الدولية المتخصصة التي تحمي فئات معينة من الأشخاص أو تتناول قضايا محددة[2]، ولعل أبرز هذه الاتفاقيات ما يلي:

1-الاتفاقية الدولية للقضاء على جميع أشكال التمييز العنصري سنة (1965) التي تهدف إلى القضاء على التمييز العنصري بجميع أشكاله ومظاهره.

2-اتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة سنة (1979) والتي تسعى لضمان المساواة الكاملة بين الرجل والمرأة في جميع المجالات.

3-اتفاقية مناهضة التعذيب وغيره من ضروب المعاملة أو العقوبة القاسية أو اللاإنسانية أو المهينة سنة (1984) تحظر التعذيب بشكل مطلق وتلزم الدول باتخاذ تدابير فعالة لمنعه [3]

4-اتفاقية حقوق الطفل سنة (1989) التي تحمي حقوق الأطفال وتضمن رفاهيتهم وتطورهم الشامل.

5-الاتفاقية الدولية لحماية حقوق جميع العمال المهاجرين وأفراد أسرهم سنة (1990) التي تحمي حقوق العمال المهاجرين وأسرهم.

6-اتفاقية حقوق الأشخاص ذوي الإعاقة سنة (2006) التي تعزز وتحمي حقوق الأشخاص ذوي الإعاقة وتضمن مشاركتهم الكاملة في المجتمع [4].

8-طرق حماية حقوق الإنسان:

---

[1]- عصام الحسني، الحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 2014، ص 160 .

[2]- محمد خليل الموسى، المواثيق الدولية لحقوق الإنسان، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط1، 2009، ص 248 .

[3]- عبد القادر البقيرات، حماية حقوق الإنسان في القانون الدولي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط1، 2016، ص 327 .

[4]- صلاح الدين عامر، مقدمة لدراسة القانون الدولي العام، دار النهضة العربية، القاهرة، مصر، ط1، 2007، ص 471 .

قامت الأمم المتحدة بإنشاء مجموعة من الآليات لرصد تطبيق حقوق الإنسان وحمايتها، من بينها مجلس حقوق الإنسان، الذي حل محل لجنة حقوق الإنسان عام 2006، وهو الهيئة الرئيسية المسؤولة عن تعزيز وحماية حقوق الإنسان على مستوى العالم. يتألف المجلس من 47 دولة عضو تنتخب من قبل الجمعية العامة [1].

من طرق هذا المجلس الاستعراض الدوري الشامل، وهو عملية فريدة تتضمن استعراض سجل حقوق الإنسان لجميع الدول الأعضاء في الأمم المتحدة مرة كل أربع سنوات ونصف، كما يعين المجلس مقررين خاصين وخبراء مستقلين لمراقبة ورفع تقارير حول أوضاع حقوق الإنسان في بلدان معينة أو قضايا مواضيعية محددة [2]

جميع المعاهدات الدولية الرئيسية لحقوق الإنسان لديها لجنة تعاهدية من الخبراء المستقلين تراقب تنفيذ الدول الأطراف لالتزاماتها. تنظر هذه اللجان في التقارير الدورية التي تقدمها الدول، وتصدر ملاحظات ختامية وتوصيات. بعض هذه اللجان لديها صلاحية النظر في الشكاوى الفردية ضد الدول التي قبلت هذا الاختصاص [3].

بالإضافة إلى الآليات الدولية السابقة، هناك أنظمة أخرى لكنها إقليمية مهمتها أيضا حماية حقوق الإنسان، ففي أوروبا يوجد المجلس الأوروبي والمحكمة الأوروبية لحقوق الإنسان التي تطبق الاتفاقية الأوروبية لحقوق الإنسان، وفي الأمريكتين توجد منظمة الدول الأمريكية ومحكمة البلدان الأمريكية لحقوق الإنسان، وفي إفريقيا يوجد الاتحاد الأفريقي والمحكمة الأفريقية لحقوق الإنسان والشعوب [4]

وفيما يخص الوطن العربي فقد اعتمدت جامعة الدول العربية الميثاق العربي لحقوق الإنسان عام 2004 الذي دخل حيز التنفيذ عام 2008، كما أنشئت اللجنة العربية لحقوق

---

[1]- عامر الزمالي، مدخل إلى القانون الدولي الإنساني، معهد القاهرة لحقوق الإنسان، القاهرة، مصر، ط1، 2003، ص 189 .

[2]- أحمد أبو الوفا، الوسيط في القانون الدولي العام، دار النهضة العربية، القاهرة، مصر، ط1، 2010، ص 537 .

[3]- محمد المجذوب، التنظيم الدولي، النظرية العامة والأمم المتحدة، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت، لبنان، ط1، 2008، ص 403 .

[4]- محمود زيدان، الأنظمة الإقليمية لحماية حقوق الإنسان، دار النهضة العربية، القاهرة، مصر، ط1، 2013، ص 281 .

الإنسان لمراقبة تنفيذ الميثاق، ومع ذلك فإن النظام العربي لحقوق الإنسان لا يزال أضعف من الأنظمة الإقليمية الأخرى من حيث الآليات والفعالية [1].

وعلى المستوى المحلي فالمسؤولية عن حماية حقوق الإنسان تقع على عاتق الدول نفسها، لذا من المهم أن تكون هناك آليات وطنية فعالة لحماية هذه الحقوق، تشمل هذه الآليات الدساتير الوطنية التي تكرس حقوق الإنسان، والتشريعات الوطنية التي تنفذ الالتزامات الدولية، والنظام القضائي المستقل الذي يحمي الحقوق ويوفر سبل الانتصاف [2].

كما تلعب المؤسسات الوطنية لحقوق الإنسان دورا مهما في تعزيز وحماية حقوق الإنسان. هذه المؤسسات، التي تُعرف أحياناً بالمفوضيات أو المجالس الوطنية لحقوق الإنسان، تعمل بشكل مستقل عن الحكومة وتقوم بمراقبة أوضاع حقوق الإنسان، واستقبال الشكاوى، والتوعية بحقوق الإنسان، وتقديم المشورة للحكومة بشأن سياسات حقوق الإنسان [3].

9-رهانات حقوق الإنسان في العالم المعاصر:

رغم التقدم الكبير الذي تحقق في مجال حقوق الإنسان، لا يزال العالم يشهد انتهاكات جسيمة ومنهجية لهذه الحقوق مثل النزاعات المسلحة تؤدي إلى قتل وتشريد ملايين الأشخاص، وارتكاب جرائم حرب وجرائم ضد الإنسانية .الأنظمة الاستبدادية تقمع الحريات الأساسية وتنتهك حقوق مواطنيها بشكل منهجي [4]

إضافة إلى ذلك كله نجد التعذيب والمعاملة القاسية اللذان لا يزالان يمارسان في العديد من البلدان رغم الحظر المطلق لهما في القانون الدولي والاختفاء القسري والإعدام خارج نطاق القضاء يستخدمان كأدوات للقمع والترهيب والتمييز بأشكاله المختلفة -العنصري، الديني، الجنسي، وضد الأقليات - لا يزال واسع الانتشار[5]

---

[1]- علي خليفة الكواري، مفهوم حقوق الإنسان، دراسة في الخصوصية الثقافية، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، ط1، 2010، ص 359 .

[2]- محمد السعيد الدقاق، حقوق الإنسان في الوطن العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط1، 2011، ص 201 .

[3]- عبد العزيز قادري، المؤسسات الوطنية لحماية حقوق الإنسان، دار هومة، الجزائر، ط1، 2015، ص 137 .

[4]- راشد الغنوشي الحريات العامة في الدولة الإسلامية، ص 248 .

[5]-جاك دونيلي، حقوق الإنسان العالمية بين النظرية والتطبيق، ترجمة، مبارك علي عثمان، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، لبنان، ط1، 2008، ص 303 .

كما يواجه عالمنا اليوم تحديات جديدة في مجال حقوق الإنسان، كالتكنولوجيا الرقمية التي توفر فرصا هائلة، لكنها تطرح أيضا تهديدات للخصوصية وحرية التعبير، خاصة مع انتشار المراقبة الإلكترونية والرقابة على الإنترنت والذكاء الاصطناعي الذي يثير قضايا أخلاقية وحقوقية معقدة تتعلق بالتمييز الخوارزمي والمساءلة [1]

ويعتبر التغير المناخي من بين أكبر التهديدات لحقوق الإنسان في القرن الحادي والعشرين، حيث يؤثر على الحق في الحياة والصحة والغذاء والماء والمأوى، ويتسبب في نزوح وهجرة ملايين الأشخاص .الهجرة واللجوء تطرحان تحديات كبيرة، حيث يواجه المهاجرون واللاجئون انتهاكات خطيرة لحقوقهم [2]

وشكل كل من الإرهاب والتطرف العنيف تهديدا للأمن وحقوق الإنسان، لكن تدابير مكافحة الإرهاب في بعض الأحيان تؤدي هي نفسها إلى انتهاكات لحقوق الإنسان، خاصة عندما تستخدم كذريعة لتقييد الحريات وممارسة القمع [3].

ولعل أحد أكبر التحديات في مجال تحقيق حقوق الإنسان هو تلك الهوة الموجودة بين ما هو نظري وتطبيقي، بين المعايير الدولية المعلنة والواقع الفعلي على الأرض، فرغم أن معظم دول العالم قد صادقت على المواثيق الدولية لحقوق الإنسان، إلا أن كثيرا منها لا يلتزم بها في الممارسة العملية [4]

ترجع هذه الفجوة إلى مجموعة من الأسباب أبرزها، ضعف الإرادة السياسية لدى الحكومات، ونقص الموارد اللازمة لإعمال بعض الحقوق، والتضارب بين المصالح الوطنية والالتزامات الدولية، والنسبية الثقافية التي تُستخدم أحياناً كذريعة لعدم الالتزام بالمعايير الدولية [5].

---

[1]- طه جابر العلواني، حقوق الإنسان: دراسة مقارنة في النظرية والتطبيق، دار السلام، القاهرة، مصر، ط1، 2012، ص 359.

[2]- حبيب الوسلاتي، الجيل الثالث من حقوق الإنسان، المنظمة العربية لحقوق الإنسان، تونس، ط1، 2013، ص 171.

[3]- علي حرب، حديث النهايات، فتوحات العولمة ومآزق الهوية، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط1، 2004، ص 248 .

[4]- برهان غليون، نقد السياسة، الدولة والدين، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط3، 2007، ص 303 .

[5]- محمد عزيز شكري، حقوق الإنسان في ضوء المتغيرات الدولية، ص 393 .

إصافة إلى ذلك ضعف آليات الإنفاذ الدولية التي تعد عائقا كبيرا في سبيل تحقيق الأهداف المرجوة، إذ أن معظم آليات حقوق الإنسان الدولية تعتمد على التقارير والتوصيات دون امتلاك سلطة إلزامية حقيقية، الانتقائية والمعايير المزدوجة في تطبيق حقوق الإنسان، حيث تنتقد بعض الدول بشدة بينما يتغاضى عن انتهاكات دول أخرى لأسباب سياسية تضعف من مصداقية النظام الدولي لحقوق الإنسان [1]

10-دور المجتمع في ضمان حقوق الإنسان:

لمنظمات المجتمع المدني دورا كبيرا في ضمان حقوق الإنسان. فهي تقوم بمراقبة انتهاكاتها وتوثيقها، والدفاع عن الضحايا، ورفع الوعي العام، والضغط على الحكومات لاحترام حقوق الإنسان، كالمنظمات غير الحكومية الدولية مثل منظمة العفو الدولية وهيومن رايتس ووتش[2] تقوم بعمل مهم في هذا المجال

تواجه منظمات حقوق الإنسان محليا تحديات كبيرة في العديد من البلدان، حيث تتعرض للتضييق والقمع والتهديد .تقليص المجال المتاح للمجتمع المدني هو ظاهرة عالمية مقلقة، حيث تسن العديد من الحكومات قوانين تقيد عمل المنظمات غير الحكومية وتصنفها كعملاء أجانب أو تتهمها بالإرهاب [3] والتطرف. على الرغم من حجم هذه الصعوبات، يستمر نشطاء حقوق الإنسان في عملهم الشجاع، مخاطرين بحريتهم وأحيانا بحياتهم من أجل الدفاع عن حقوق الآخرين لأن حمايتهم ودعمهم أمر ضروري لنجاح حركة حقوق الإنسان [4]

---

[1]- علي خليفة الكواري، مفهوم حقوق الإنسان، 2010، ص 471 .

[2]- جاك دونيلي، حقوق الإنسان العالمية بين النظرية والتطبيق، ص 527 .

[3]- راشد الغنوشي، الحريات العامة في الدولة الإسلامية، ص 403 .

[4]- طه جابر العلواني، حقوق الإنسان، دراسة مقارنة في النظرية والتطبيق، ص 471 .

10-خلاصة:

إن حقوق الإنسان ليست رفاهية أو مكسبا ثانويا، بل هي جوهر الكرامة الإنسانية وأساس العدالة والسلام. لقد قطعت البشرية شوطاً طويلاً في الاعتراف بهذه الحقوق وتدوينها في مواثيق دولية، لكن الطريق نحو الإعمال الكامل لها لا يزال طويلا.

تتميز التحديات التي تواجه تطبيق حقوق الإنسان بالتعقيد والتعدد، لذلك فهي تتطلب جهودا كبيرة ومستمرة من جميع الأطراف، منها الحكومات، المنظمات الدولية، المجتمع المدني، والأفراد، والدول عليها العمل بالتزاماتها في احترام حقوق مواطنيها، والمجتمع الدولي عليه تطوير آليات أكثر صرامة لحماية حقوق الإنسان، والمجتمع المدني عليه مواصلة عمله في الرصد والمناصرة والتوعية.

في الختام، وجب التأكيد على أن حقوق الإنسان مسؤولية مشتركة، فكل فرد منا له دور في احترام حقوق الآخرين والدفاع عنها، وفي بناء مجتمعات قائمة على العدالة والمساواة والكرامة.

المحاضرة الحادية عشرة

العولمة

1-تمهيد:

تشكل العولمة موضوعا محوريا في النقاشات الأكاديمية والسياسية والاقتصادية على مستوى العالم [1]، فهي ليست مجرد ظاهرة اقتصادية أو تكنولوجية، بل هي عملية معقدة ومتعددة الأبعاد تشمل الجوانب الاقتصادية والسياسية والثقافية والاجتماعية، وتؤثر في حياة الأفراد والمجتمعات بطرق متباينة [2].

يتطلب فهم العولمة تحليلا شاملا لمختلف أبعادها وتأثيراتها، سواء كانت إيجابية أم سلبية، وذلك لكونها أصبحت واقعا لا مفر منه يفرض نفسه على جميع دول العالم دون استثناء.

1-مفهوم العولمة:

تعرف العولمة بأنها عملية تزايد الترابط والتكامل بين مختلف أنحاء العالم في المجالات الاقتصادية والسياسية والثقافية والاجتماعية [3]، كما تحيل إلى تحول العالم إلى قرية كونية صغيرة تتلاشى فيها الحواجز الجغرافية والزمنية بفضل التطور التكنولوجي الهائل، وخاصة في مجالات الاتصالات والمواصلات [4].

---

[1]- سمير أمين، العولمة والتراكم الرأسمالي، ترجمة: حسن قبيسي، دار الفارابي، بيروت، لبنان، ط1، 2002، ص 15 .

[2]- محمد عابد الجابري، العولمة والهوية الثقافية عشر أطروحات في العرب والعولمة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط1، 1998، ص 297 .

[3]- بول هيرست، و جرايم طومبسون، ما العولمة؟ الاقتصاد العالمي وإمكانات التحكم، ترجمة: فالح عبد الجبار، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 2001 ص 22 .

[4]- رونالد روبرتسون، العولمة، النظرية الاجتماعية والثقافة الكونية، ترجمة: أحمد محمود، المركز القومي للترجمة، القاهرة، مصر، ط1، 1999، ص 43 .

ذهب رجل الاقتصاد جوزيف ستيغليتز إلى تعريفها بأنها: ذلك التكامل الوثيق بين بلدان العالم وشعوبه، والذي نتج عن الانخفاض الهائل في تكاليف النقل والاتصالات، وتدمير الحواجز الاصطناعية أمام تدفق السلع والخدمات ورأس المال والمعرفة عبر الحدود[1]. يبين هذا المفهوم البعد الاقتصادي للعولمة، لكنه لا يغطي كامل جوانبها المتعددة.

3-أبعادها:

تصنف أبعاد العولمة إلى أربعة، هي:

3-1-البعد الاقتصادي:

يتمثل هذا البعد في تزايد حركة السلع والخدمات ورؤوس الأموال عبر الحدود الوطنية، وظهور الشركات متعددة الجنسيات التي تمارس أنشطتها في مختلف أنحاء العالم[2]، كما يضاف إليه تحرير التجارة الدولية، وإزالة القيود الجمركية، وتزايد دور المؤسسات المالية الدولية مثل البنك الدولي وصندوق النقد الدولي ومنظمة التجارة العالمية في رسم السياسات الاقتصادية العالمية.

3-2-البعد التكنولوجي:

لعبت الثورة التكنولوجية، خاصة في مجال تكنولوجيا المعلومات والاتصالات دورا محوريا في تسريع وتيرة العولمة، فقد أدى انتشار الإنترنت ووسائل الاتصال الحديثة إلى تقليص المسافات وتسهيل التواصل الفوري بين مختلف أنحاء العالم، مما ساهم في خلق فضاء معلوماتي عالمي[3].

3-2-البعد الثقافي:

---

[1]- جوزيف ستيغليتز، العولمة ومساوئها، ترجمة: السيد أحمد فرج، المجلس الأعلى للثقافة، المشروع القومي للترجمة، القاهرة، مصر، ط1، 2003، ص 25.

[2]- جودة عبد الخالق، العولمة الاقتصادية، آلياتها وآثارها، دار الشروق، القاهرة، مصر، ط1، 2000 ص 67

[3]- مانويل كاستلز، عصر المعلومات، الاقتصاد والمجتمع والثقافة، صعود مجتمع الشبكات مج 1 ترجمة: فايز الصياغ، جامعة الملك سعود، النشر العلمي والمطابع، الرياض، السعودية، ط1-2005 ص 112 .

يظهر هذا البعد جليا في تزايد التبادل الثقافي بين المجتمعات، وانتشار القيم والأفكار والأنماط الثقافية عبر الحدود، ومع ذلك فهو يثير مخاوف من الهيمنة الثقافية وتهديد الهويات الوطنية والخصوصيات الثقافية للشعوب، خاصة في ظل انتشار النموذج الثقافي الغربي على حساب الثقافات المحلية [1].

3-4-البعد السياسي :

يتضمن هذا البعد تراجع دور الدولة القومية وسيادتها، وتزايد أهمية الفاعلين غير الحكوميين في الساحة الدولية، مثل المنظمات الدولية والشركات متعددة الجنسيات ومنظمات المجتمع المدني العالمية، كما يشمل انتشار قيم الديمقراطية وحقوق الإنسان كمعايير عالمية [2].

4-إيجابيات العولمة:

من بين أهم إيجابياتها النمو الاقتصادي الذي حققته العديد من الدول بفضل الانفتاح على الأسواق العالمية وجذب الاستثمارات الأجنبية، فقد ساهمت العولمة في زيادة معدلات النمو الاقتصادي في العديد من الدول النامية، وخاصة في شرق آسيا، مما أدى إلى تحسين مستويات المعيشة وتقليل معدلات الفقر في هذه المناطق.

كما فتحت العولمة فرصا أكبر للتبادل المعرفي والتكنولوجي بين الدول، مما ساهم في تسريع وتيرة التطور العلمي والتقني، وقد استفادت الدول النامية من نقل التكنولوجيا والخبرات من الدول المتقدمة، مما ساعدها على تطوير قدراتها الإنتاجية وتحسين جودة منتجاتها وخدماتها [3]

بالإضافة إلى ذلك فإنها ساهمت وبشكل كبير في تعزيز التعاون الدولي لمواجهة التحديات العالمية المشتركة، مثل تغير المناخ والأوبئة والإرهاب الدولي، فقد أصبحت هذه القضايا تتطلب تنسيقا وتعاونا دوليا فعالاً لا يمكن لأي دولة أن تواجهها بمفردها.

---

[1]- مالك بن نبي، مشكلة الثقافة، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط1، 1984ص 78 .

[2]- ديفيد هيلد، وأنتوني ماكغرو، العولمة ومناهضو العولمة، ترجمة: بدر الرفاعي، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 2004، ص 156 .

[3]- جلال أمين، عصر التشهير بالعرب والمسلمين، نحن والعالم بعد 11 سبتمبر دار الشروق، القاهرة، مصر، ط1، 1999، ص 89 .

5-سلبيات العولمة:

تثير العولمة الكثير من المخاوف والانتقادات بسبب سلبياتها التي من بينها الفجوة بين الدول الغنية والفقيرة، حيث استفادت الدول المتقدمة من العولمة بشكل أكبر بكثير من الدول النامية، مما أدى إلى تعميق التفاوتات الاقتصادية على المستوى العالمي[1].

كما أدت العولمة إلى تزايد التفاوت الاجتماعي داخل الدول نفسها، حيث استفادت النخب المتعلمة والمرتبطة بالاقتصاد العالمي من ثمار العولمة، في حين تضررت الفئات الأقل تعليما والعاملة في القطاعات التقليدية. هذا التفاوت أدى إلى ظهور توترات اجتماعية وسياسية في العديد من الدول.

ولعل من بين السلبيات الأكثر خطورة تهديدها للهويات الثقافية الوطنية والخصوصيات الثقافية للشعوب، فقد أدى انتشار النموذج الثقافي الغربي، خاصة الأمريكي إلى مخاوف من حدوث "أمركة" أو "غربنة" للثقافات المحلية، وفقدان التنوع الثقافي العالمي. هذه المخاوف تبدو مشروعة خاصة في ظل هيمنة الشركات الإعلامية الكبرى على صناعة المحتوى الثقافي والإعلامي العالمي[2].

6-الدول السائرة في طريق النمو والعولمة:

تواجه الدول السائرة في طريق النمو تحديات كبيرة في سياق العولمة، أبرزها ضعف قدرتها التنافسية في الأسواق العالمية بسبب تخلف بنيتها التحتية ومحدودية مواردها التكنولوجية والبشرية المؤهلة[3]، فالمنافسة الشديدة في الأسواق العالمية تتطلب كفاءة إنتاجية عالية وجودة منتجات متميزة، وهو ما تفتقر إليه العديد من الدول السائرة في طريق النمو.

---

[1]- جاغديش بهاجواتي، الدفاع عن العولمة، ترجمة: مجاب الإمام. الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 2005، ص 201 .

[2]- منتصر الزيات، العولمة والثقافة، بين الاختراق والمقاومة .مكتبة الأسرة، القاهرة، مصر، ط1، 2005، ص 127 .

[3]- إبراهيم سعد الدين، المجتمع المدني والتحول الديمقراطي في العالم العربي، دار قباء للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، ط1، 2004، ص 215 .

كما تعاني هذه الدول من تبعية اقتصادية متزايدة للدول المتقدمة والمؤسسات المالية الدولية، حيث تفرض هذه المؤسسات شروطا قاسية عليها مقابل الحصول على القروض والمساعدات المالية [1]. هذه الشروط، التي تعرف ببرامج التكيف الهيكلي، غالبا ما تؤدي إلى تفاقم المشكلات الاجتماعية والاقتصادية في هذه الدول.

بالإضافة إلى ذلك، تواجه هذه الدول تهديدات لسيادتها الوطنية في ظل العولمة، حيث تتقلص قدرتها على اتخاذ قرارات مستقلة في السياسات الاقتصادية والاجتماعية، وتضطر إلى الامتثال للمعايير والقواعد التي تضعها المؤسسات الدولية والشركات متعددة الجنسيات [2]

ورغم هذه الصعوبات الكثيرة، فإن العولمة تتيح فرصا مهمة للدول النامية إذا استطاعت استغلالها بشكل صحيح، فالانفتاح على الأسواق العالمية يوفر فرصا لجذب الاستثمارات الأجنبية المباشرة، والتي يمكن أن تساهم في نقل التكنولوجيا وتطوير البنية التحتية وخلق فرص عمل جديدة [3].

كما تتيح العولمة لهذه الدول إمكانية الوصول إلى الأسواق العالمية الواسعة، مما يسمح لها بتصدير منتجاتها وزيادة عائداتها من النقد الأجنبي. بالإضافة إلى ذلك، يمكن للدول النامية الاستفادة من التبادل المعرفي والتكنولوجي لتطوير قدراتها البشرية والإنتاجية [4]

7-طرق التعامل مع العولمة:

للاستفادة من فرص العولمة وتقليل آثارها السلبية، تحتاج الدول السائرة في طريق النمو إلى تبني استراتيجيات شاملة ومتوازنة، من أهم هذه الاستراتيجيات تطوير البنية التحتية التكنولوجية

---

[1]- نعوم تشومسكي، الربح قبل الشعب، النيو ليبرالية والنظام العالمي، ترجمة: كمال السيد، دار الشروق، القاهرة، مصر، ط1، 2004، ص 98 .

[2]- برهان غليون، نقد السياسة، الدولة والدين، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، لبنان، 2001، ص 342 .

[3]- محمود عبد الفضيل روضان، العرب والتجربة الآسيوية، الدروس المستفادة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط1، 2000، ص 178 .

[4]- فريدمان، توماس، معجم العولمة .ترجمة: ليلى زيدان، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط1، 2002، ص 156 .

والمعلوماتية، وتحسين جودة التعليم والتدريب لإعداد قوى عاملة مؤهلة قادرة على المنافسة في الاقتصاد العالمي [1].

كما يجب على هذه الدول تعزيز التكامل الإقليمي فيما بينها لزيادة قدرتها التفاوضية في المحافل الدولية، وخلق أسواق إقليمية أكبر تتيح لها تحقيق وفورات الحجم وتعزيز قدرتها التنافسية [2]، فالتكتلات الإقليمية يمكن أن تكون طريقة ناجحة للدول النامية لحماية مصالحها المشتركة في مواجهة ضغوط العولمة.

بالإضافة إلى ذلك، يجب الحفاظ على الهوية الثقافية الوطنية من خلال دعم الإنتاج الثقافي المحلي، وتشجيع استخدام اللغات الوطنية في التعليم والإعلام، وحماية التراث الثقافي والتقاليد المحلية [3]، فالانفتاح على الثقافات الأخرى لا يعني بالضرورة التخلي عن الخصوصية الثقافية، بل يمكن أن يكون هناك توازن بين الانفتاح والحفاظ على الهوية.

8-مستقبل العولمة:

يثير مستقبل العولمة الكثير من التساؤلات في ظل التحولات السياسية والاقتصادية الراهنة، فقد عرفت السنوات الأخيرة صعودا للتيارات الشعبوية والقومية في العديد من الدول، مما أدى إلى تزايد الدعوات للحمائية الاقتصادية والانغلاق على الذات [4]. تثير هذه التطورات تساؤلات حول مدى استمرارية الاتجاه نحو مزيد من الانفتاح والتكامل العالمي.

كما أن الأزمات العالمية الأخيرة، مثل الأزمة المالية العالمية عام 2008 وجائحة كوفيد-19، كشفت عن هشاشة النظام الاقتصادي العالمي المترابط، وأثارت نقاشات حول الحاجة إلى إعادة

---

[1]- مصطفى حجازي، الإنسان المهدور، دراسة تحليلية نفسية اجتماعية، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط1، 2005، ص 267 .

[2]- عزمي بشارة، *المجتمع المدني: دراسة نقدية*، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط1، 2009، ص 412 .

[3]- علي شريعتي، النباهة والاستحمار، ترجمة: حيدر مجيد، دار الأمير، بيروت، لبنان، ط1، 1992، ص 89 .

[4]- أنتوني جيدنز، عالم جامح، كيف تعيد العولمة تشكيل حياتنا، ترجمة: أحمد زايد ومحمد محيي الدين، المجلس الأعلى للثقافة، المشروع القومي للترجمة، القاهرة، مصر، ط1، 2005، ص 201 .

التفكير في نموذج العولمة السائد [1]، إذ بينت هذه الأزمات كيف أن الترابط الشديد بين الاقتصادات يمكن أن يؤدي إلى انتقال سريع للصدمات الاقتصادية والصحية عبر الحدود.

ومع كل هذا، يمكن للعولمة أن تستمر كظاهرة أساسية في القرن الحادي والعشرين، وإن كان ذلك بأشكال وصيغ جديدة، فالتطور التكنولوجي المستمر، خاصة في مجالات الذكاء الاصطناعي والاتصالات الرقمية، سيواصل دفع العالم نحو مزيد من الترابط والتكامل [2]. لكن شكل هذه العولمة المستقبلية قد يختلف عن النموذج الذي ساد في العقود الماضية، حيث قد نشهد عولمة أكثر توازنا تأخذ بعين الاعتبار مصالح مختلف الأطراف، وتحترم التنوع الثقافي والخصوصيات الوطنية.

9-خلاصة:

تبقى العولمة ظاهرة تتميز بالتعقيد وتعدد الأوجه، تحمل في طياتها فرصا وتحديات كبيرة، فهي ليست خيارا يمكن قبوله أو رفضه، بل هي واقع فرضته التطورات التكنولوجية والاقتصادية، ويتطلب التعامل معه بحكمة وبصيرة. النجاح في الاستفادة من فرص العولمة وتقليل آثارها السلبية يتطلب من الدول، وخاصة النامية منها، تبني استراتيجيات شاملة تجمع بين الانفتاح على العالم والحفاظ على الخصوصية الثقافية والوطنية، وبين تطوير القدرات الذاتية والاستفادة من التعاون الدولي.

إن المطلوب منا اتجاه العولمة التعامل معها بنهج نقدي واع يأخذ بعين الاعتبار المصالح الوطنية والقيم الثقافية، ويسعى لبناء نظام عالمي أكثر عدالة وتوازنا يحقق المنفعة لجميع شعوب العالم، وفي ظل التحولات المتسارعة التي يشهدها العالم، يبقى السؤال المطروح ليس حول ما إذا كانت العولمة ستستمر، بل حول الشكل الذي ستتخذه، والكيفية التي يمكن من خلالها جعلها أكثر إنصافا وأكثر احتراماً للتنوع الإنساني.

---

[1]- بول كروغمان، عودة اقتصاد الكساد والأزمة العالمية لعام 2008 .ترجمة: سامي الكعكي، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان، ط1، 2010، ص 145 .

[2]- كلاوس شواب، الثورة الصناعية الرابعة، ترجمة: حسن حداد، دار الخيال، دبي، الإمارات، ط1، 2017، ص 87 .

المحاضرة الثانية عشرة

فضاءات التواصل الاجتماعي

1-تمهيد:

عرف العالم بداية القرن الواحد والعشرين تطورا مذهلا نجم عنه تحولات جذرية في أنماط الاتصال والتفاعل الإنساني، وتعد فضاءات التواصل الاجتماعي من أبرز تجليات هذه الثورة، حيث أصبحت جزءا لا يتجزأ من حياة المليارات من البشر حول العالم، فقد أشارت الإحصائيات إلى أن عدد مستخدمي منصات التواصل الاجتماعي تجاوز 4.9 مليار مستخدم في عام2023 ، ما يمثل أكثر من 60% من سكان العالم [1]. هذا الانتشار الواسع جعل من هذه الفضاءات محورا أساسيا للدراسات الأكاديمية والبحوث المتخصصة في مختلف المجالات.

تمثل هذه الفضاءات بيئات افتراضية تفاعلية تمكّن الأفراد من إنشاء المحتوى وتبادله والتفاعل معه ومع الآخرين في سياقات متعددة ومتنوعة، وقد أحدثت هذه المنصات تحولا جوهريا في طبيعة العلاقات الاجتماعية والممارسات الثقافية والسياسية والاقتصادية[2] ، فمن فيسبوك إلى تويتر، ومن إنستغرام إلى تيك توك، تتنوع هذه المنصات في خصائصها ووظائفها، لكنها تشترك جميعا في قدرتها على إعادة تشكيل الفضاء العام وأنماط التواصل الإنساني.

2-مفهوم فضاءات التواصل الاجتماعي:

ذهب عواطف عبد الرحمن إلى تعريف فضاءات التواصل الاجتماعي بأنها: منظومة من التطبيقات الرقمية التفاعلية التي تتيح للمستخدمين إنشاء المحتوى ونشره ومشاركته، وبناء

---

[1]- أحمد علي الغامدي، الإحصاءات الرقمية لوسائل التواصل الاجتماعي في المملكة العربية السعودية، هيئة الاتصالات وتقنية المعلومات، الرياض، ط1، 2023، ص45.

[2]- دانا بويد، ونيكول إليسون، مواقع الشبكات الاجتماعية، التعريف والتاريخ .ترجمة: محمد الشامي، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط1، 2015، ص78 .

شبكات العلاقات الاجتماعية عبر الفضاء الافتراضي. [1]. يوضح هذا التعريف ثلاثة عناصر جوهرية هي: البنية التكنولوجية، المحتوى المنتج من قبل المستخدمين، والتفاعلية الاجتماعية.

من جهة أخرى أكد كاستلز على أن وسائل التواصل الاجتماعي تشكل" فضاءات للتواصل الجماهيري الذاتي، حيث يتحول المستخدمون من مجرد متلقين سلبيين إلى منتجين نشطين للمحتوى الإعلامي." [2]. يسلط هذا المنظور الضوء على الطبيعة الديناميكية والتفاعلية لهذه الفضاءات وقدرتها على تجاوز حدود الزمان والمكان.

3-تطورها:

تعود جذور فضاءات التواصل الاجتماعي إلى تسعينيات العشرين القرن، وذلك بظهور مواقع مثل SixDegrees.com عام1997، الذي يعتبر أول موقع يجمع بين الملفات الشخصية وقوائم الأصدقاء ورسائل المجموعات، ومع بداية الألفية الجديدة، شهدنا ظهور جيل جديد من المنصات مثل Friendster وMySpace، والتي حققت شعبية واسعة لكنها لم تصمد طويلا [3].

ويعتبر إطلاق فيسبوك عام 2004 نقطة تحول حاسمة في تاريخ وسائل التواصل الاجتماعي، إذ نجح في تحقيق نمو هائل، حيث تجاوز عدد مستخدميه 3 مليارات مستخدم ناشط شهريا بحلول عام (2023) ، تلا ذلك إطلاق عدة منصات أخرى مثل تويتر(2006) ، وإنستغرام(2010) ، وسناب شات(2011) ، وتيك توك(2016) ، والتي أضافت كل منها ميزات وخصائص فريدة إلى منظومة التواصل الاجتماعي [4].

تتميز الفترة الحالية بسيطرة الفيديو القصير والمحتوى المرئي، كما نرى في تيك توك وإنستغرام ريلز، بالإضافة إلى تكامل تقنيات الذكاء الاصطناعي والواقع المعزز في تجربة المستخدم

---

[1]- عواطف عبد الرحمن، الإعلام الجديد ووسائل التواصل الاجتماعي، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، ط1، 2022، ص112.

[2]- مانويل كاستلز، شبكات الغضب والأمل، الحركات الاجتماعية في عصر الإنترنت، ترجمة :فاطمة نصر، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، مصر، ط1 ،2017، ص156 .

[3]- عبد العزيز بن محمد الشهري، تاريخ وسائل التواصل الاجتماعي وتطورها، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض، السعودية، ط1، 2021، ص89 .

[4]- منى إبراهيم الحارثي، تطور شبكات التواصل الاجتماعي في العالم العربي، المجلة العربية للإعلام والاتصال، العدد29 ، الجمعية السعودية للإعلام والاتصال، السعودية ،2023، ص34 .

[1]، كما نلاحظ أيضا تحولا نحو المنصات المتخصصة والمجتمعات المغلقة، مما يعكس رغبة المستخدمين في مساحات أكثر خصوصية وتحكما.

4-خصائصها:

لفضاءات التواصل الاجتماعي مجموعة من الخصائص أهمها:

4-1-التفاعلية والمشاركة:

تعد التفاعلية من أبرز خصائص فضاءات التواصل الاجتماعي، حيث تتيح للمستخدمين ليس فقط استهلاك المحتوى، بل أيضا إنتاجه والتعليق عليه ومشاركته القحطاني. هذه الخاصية حولت المستخدمين من متلقين سلبيين إلى منتجين نشطين للمحتوى، وهو ما يعرف بظاهرة "المستخدم المنتج "أو Prosumer فالإعجابات والتعليقات والمشاركات والردود تشكل نسيجا تفاعليا معقداً يعزز من التواصل والترابط بين المستخدمين[2].

تظهر التفاعلية أيضا في آليات الخوارزميات التي تحدد ما يراه المستخدمون في صفحاتهم الرئيسية، فهذه الخوارزميات تتعلم من سلوكيات المستخدم وتفاعلاته لتقديم محتوى مخصص يتناسب مع اهتماماته وتفضيلاته، مما يخلق تجربة فريدة لكل مستخدم جيليسبي[3].

4-2-بناء الشبكات الاجتماعية:

تمكن فضاءات التواصل الاجتماعي الأفراد من بناء شبكات علاقات واسعة ومتنوعة تتجاوز القيود الجغرافية والزمنية. ووفقا لنظرية رأس المال الاجتماعي، تساهم هذه المنصات في تعزيز نوعين من الروابط الاجتماعية: الروابط القوية والروابط الجسرية، الروابط القوية تربط الأفراد

---

[1]- هند راشد العتيبي، الذكاء الاصطناعي ومستقبل وسائل التواصل الاجتماعي، المجلة العربية للعلوم ونشر الأبحاث، مج10 ، ع1، 2024 غزة، فلسطين، ص67 .

[2]- فاطمة عبد الله القحطاني، التفاعلية والمشاركة في وسائل التواصل الاجتماعي، مجلة البحوث الإعلامية، جامعة الأزهر، مج 58، ع3 ، القاهرة، مصر، 2022، ص145 .

[3]- تاريون جيليسبي، حراس الإنترنت، المنصات وتنظيم المحتوى، ترجمة: أمل الجمل، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة، قطر، 2020، ص 203.

بالعائلة والأصدقاء المقربين، بينما الروابط الجسرية تفتح آفاقا جديدة للتواصل مع أفراد من خلفيات وثقافات مختلفة [1].

تتميز هذه الشبكات بطبيعتها الديناميكية والمرنة، حيث يمكن للمستخدمين إضافة وحذف الاتصالات بسهولة، وتكوين مجموعات ومجتمعات افتراضية حول اهتمامات مشتركة، كما تتيح هذه المنصات للأفراد الحفاظ على العلاقات القائمة وإحياء العلاقات القديمة، وهو ما يعرف بـ "الصيانة الاجتماعية " [2].

3-4-إدارة الهوية وتقديم الذات:

توفر فضاءات التواصل الاجتماعي للأفراد منصات لبناء وإدارة هوياتهم الرقمية من خلال الملفات الشخصية والمنشورات والصور والفيديوهات. هذه العملية التي يطلق عليها غوفمان "تقديم الذات" تتيح للأفراد التحكم في كيفية إدراك الآخرين لهم في السياق الرقمي، يصبح تقديم الذات أكثر تعقيدا ومرونة، حيث يمكن للأفراد اختيار ما يشاركونه بعناية وانتقائية [3].

إلا أن هذا التقديم الانتقائي للذات قد يؤدي إلى ظهور" الذات المثالية "أو المنمقة، والتي قد لا تعكس الواقع الحقيقي للفرد. هذا التناقض بين الذات المقدَّمة والذات الحقيقية يمكن أن يكون له تأثيرات نفسية واجتماعية متعددة بما في ذلك الضغط النفسي والقلق الاجتماعي [4]

5-تأيرها اجتماعيا وثقافيا:

يتجلى تأثير وسائل التواصل الاجتماعي من الناحيتين الاجتماعية والثقافية في:

---

[1]- خالد أحمد الزهراني، رأس المال الاجتماعي وشبكات التواصل الاجتماعي، دار جامعة نايف للنشر، الرياض، السعودية، ط1، 2021 ، ص98 .

[2]- نورة صالح السبيعي، ديناميكيات العلاقات الاجتماعية في الفضاء الرقمي، مجلة الدراسات الإنسانية، مج12 ، ع3 ، جامعة الملك عبد العزيز، السعودية، 2023، ص176.

[3]- إيرفينغ غوفمان، تقديم الذات في الحياة اليومية، ترجمة :عبد الوهاب جعفر، المركز القومي للترجمة، القاهرة، مصر، ط1، 2016، ص 54.

[4]- ريم مساعد المطيري، تقديم الذات والهوية الرقمية على منصات التواصل الاجتماعي، مجلة العلوم الإنسانية، مج15 ، العدد 2جامعة القصيم، السعودية، 2022، ص 127.

5-1-إعادة تشكيل العلاقات الاجتماعية:

نجم عن ظهور فضاءات التواصل الاجتماعي تحولات عميقة في طبيعة العلاقات الاجتماعية وأنماط التفاعل الإنساني، فقد أصبح التواصل أكثر سرعة وسهولة، لكنه في الوقت ذاته أصبح أكثر سطحية في بعض الأحيان، إذ تشير الدراسات إلى أن الاستخدام المكثف لوسائل التواصل الاجتماعي قد يرتبط بضعف في التواصل وجها لوجه وتراجع في جودة العلاقات الشخصية [1]

ومن جانب آخر، تسمح هذه المنصات للأفراد الحفاظ على الاتصال مع أعداد أكبر من الناس، والتواصل مع من يشاركونهم الاهتمامات والقيم بغض النظر عن المسافات الجغرافية، كما تسهل التواصل بين الأفراد المنتمين للشتات والمهاجرين مع مجتمعاتهم الأصلية، مما يساهم في الحفاظ على الهوية الثقافية والانتماء الوطني.

كما يتجلى تأثيرها أيضا على ديناميكيات العلاقات العاطفية والأسرية، فقد ظهرت أنماط جديدة للتعارف والمواعدة عبر الإنترنت، كما نشأت تحديات جديدة مثل الغيرة الإلكترونية والمراقبة الرقمية بين الأزواج والشركاء.

5-2-تأثيرها على الثقافة والهوية:

استطاعت فضاءات التواصل الاجتماعي تشكيل ثقافة رقمية عالمية جديدة تتجاوز الحدود الوطنية والثقافية. تتميز هذه الثقافة بالديناميكية والتنوع والتهجين، حيث تتفاعل وتتداخل فيها ثقافات وهويات متعددة، فالميمز والهاشتاغات والترندات أصبحت أشكالا جديدة للتعبير الثقافي والتواصل عبر الثقافات المختلفة [2].

وتطرح هذه الثقافة الرقمية العالمية تساؤلات حول الهوية الثقافية المحلية والخصوصية الثقافية، فبينما يرى البعض أن وسائل التواصل الاجتماعي تعزز التبادل الثقافي والتفاهم المتبادل، يحذر آخرون من خطر الهيمنة الثقافية والأمركة أو الغربنة.

---

[1]- شيري تركل، وحيدون معا، لماذا نتوقع المزيد من التكنولوجيا والأقل من بعضنا البعض، ترجمة :حسام الدين زكريا، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان، ط1، 2018، ص234.

[2]- عبد الرحمن ناصر الدوسري، الثقافة الرقمية والهوية في عصر التواصل الاجتماعي .مجلة كلية الآداب، مج35 ، ع1 ، جامعة الملك سعود، السعودية، 2023، ص189 .

أصبح المحتوى الثقافي أكثر سهولة في الوصول والمشاركة، الموسيقى والأفلام والكتب والفنون أصبحت تنتشر وتستهلك بطرق جديدة من خلال هذه الفضاءات، مما خلق فرصا جديدة للفنانين والمبدعين، لكنه طرح أيضا تحديات تتعلق بحقوق الملكية الفكرية والجودة الفنية.

5-تأثيرها سياسيا وديمقراطيا:

5-1-المشاركة السياسية والتعبئة الاجتماعية:

استطاعت فضاءات التواصل الاجتماعي فتح آفاق جديدة للمشاركة السياسية والنشاط المدني، حيث أصبحت منصة لتعبئة الجماهير وتنظيم الحركات الاجتماعية والاحتجاجات، مثلما لاحظناه فيما يسمى بـ" الربيع العربي "في 2011 الذي يعتبر مثالا على كيفية استخدام هذه المنصات في التنظيم السياسي والتعبئة الجماهيرية، فقد استخدم الناشطون فيسبوك وتويتر لتنسيق المظاهرات ونشر المعلومات وتوثيق الأحداث [1].

كما ساعدت هذه المنصات على تعزيز الوعي السياسي ومشاركة المواطنين في النقاشات السياسية والشأن العام، فالحملات السياسية أصبحت تعتمد بشكل متزايد على وسائل التواصل الاجتماعي للوصول إلى الناخبين وحشد التأييد، غير أن هذه المشاركة الرقمية تثير تساؤلات حول جودة النقاش السياسي وعمقه، وحول ما إذا كانت تُترجم فعليا إلى تغيير سياسي ملموس.

5-2-التحديات الديمقراطية:

تطرح فضاءات التواصل الاجتماعي تحديات خطيرة، أبرزها انتشار المعلومات المضللة والأخبار الزائفة التي يمكن أن تؤثر على الرأي العام والعمليات الانتخابية، حيث أظهرت الدراسات أن الأخبار الكاذبة تنتشر أسرع وأوسع من الأخبار الحقيقية على منصات التواصل الاجتماعي كما أن الخوارزميات التي تحكم هذه المنصات تساهم في تكوين ما يعرف بـ" فقاعات التصفية "أو" غرف الصدى"، حيث يتعرض المستخدمون بشكل رئيسي للآراء والمعلومات التي تتوافق مع معتقداتهم الموجودة، مما يعزز الاستقطاب السياسي والاجتماعي. [2]

---

[1]- فيليب هوارد ومظفر حسين، الموجة الرابعة للديمقراطية؟ الإعلام الرقمي والربيع العربي، ترجمة: محمد درويش، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، ط1، لبنان، 2014، ص72 .

[2]- يوسف حسن العمري، الأخبار الزائفة ودورها في التضليل الإعلامي عبر وسائل التواصل الاجتماعي .مجلة الإعلام والمجتمع، مج7 ، ع2 ، جامعة الأزهر، القاهرة، مصر، 2023، ص 156.

إلى جانب كل ذلك، تثير هذه المنصات قلقا متزايدا بشأن الرقابة والتدخل الحكومي، حيث تستخدم بعض الأنظمة السلطوية وسائل التواصل الاجتماعي كأداة للمراقبة والسيطرة والدعاية، كما أن قوة الشركات التقنية الكبرى التي تمتلك هذه المنصات تثير تساؤلات حول الحوكمة الديمقراطية والمساءلة.

6-آثارها الاقتصادية:

خلقت فضاءات التواصل الاجتماعي أشكالا جديدة من النشاط الاقتصادي، وأعادت تشكيل نماذج الأعمال التقليدية، إذ أصبح التسويق عبر وسائل التواصل الاجتماعي صناعة بمليارات الدولارات، حيث تعتمد الشركات على هذه المنصات للوصول إلى العملاء المحتملين والتفاعل معهم بطرق مخصصة ومباشرة.

كما ظهر ما يعرف بـ" اقتصاد المؤثرين "أو" الاقتصاد الإبداعي"، حيث يمكن للأفراد كسب دخل من خلال إنتاج المحتوى وجذب المتابعين على هذه المنصات .المؤثرون والمبدعون الرقميون أصبحوا فاعلين اقتصاديين مهمين، يتعاونون مع العلامات التجارية ويروجون للمنتجات والخدمات [1].

بالمقابل يطرح هذا النوع من الاقتصاد تحديات تتعلق بالعمل غير المستقر واستغلال العمالة الرقمية، فالعديد من المبدعين يكافحون من أجل تحقيق دخل مستدام، كما أن الخوارزميات المتغيرة وسياسات المنصات قد تؤثر بشكل كبير على دخلهم وجمهورهم .كما تثير هذه المنصات قضايا حول الضرائب وحقوق العمال في الاقتصاد الرقمي.

7-مخاطرها:

7-1-الخصوصية وأمن البيانات:

تجمع هذه المنصات كميات هائلة من البيانات الشخصية حول المستخدمين -من المعلومات الديموغرافية إلى السلوكيات والاهتمامات والعلاقات الاجتماعية. تستخدم هذه البيانات لأغراض

---

[1]- فهد عبد الله الجهني، التسويق الرقمي عبر منصات التواصل الاجتماعي .دار النشر العلمي، جدة، السعودية، ط1، 2024، ص92 .

تجارية، خاصة في الإعلانات المستهدفة، لكنها قد تتعرض أيضا للاختراق أو سوء الاستخدام كفضيحة كامبريدج أناليتيكا عام2018 التي كشفت عن استخدام بيانات ملايين المستخدمين دون موافقتهم لأغراض سياسية، كما أن التطور المستمر في تقنيات التعرف على الوجه والذكاء الاصطناعي يزيد من المخاوف بشأن المراقبة والخصوصية [1].

7-2-الصحة النفسية والرفاهية:

ربطت دراسات عديدة بين استخدام منصات التواصل الاجتماعي والقلق والاكتئاب وتدني تقدير الذات واضطرابات النوم يمكن أن تؤثر المقارنات الاجتماعية المستمرة والضغط للحصول على الإعجابات والتعليقات سلبا على الصحة النفسية، كما أن ظواهر مثل التنمر الإلكتروني والمضايقات عبر الإنترنت أصبحت قضايا خطيرة، خاصة بين الشباب يمكن أن يكون للتنمر الإلكتروني عواقب مدمرة على الضحايا، بما في ذلك الصدمات النفسية وحتى الأفكار الانتحارية في بعض الحالات [2].

إضافة إلى ذلك، فإن التصميم نفسه لهذه المنصات - مع ميزات مثل التمرير اللانهائي والإشعارات المستمرة - قد يساهم في السلوكيات الإدمانية . تستخدم الشركات تقنيات من علم النفس السلوكي لجعل منصاتها أكثر إدماناً، مما يثير مخاوف أخلاقية حول مسؤوليتها تجاه رفاهية المستخدمين.

8-خلاصة:

تعتبر فضاءات التواصل الاجتماعي ظاهرة معقدة ومتعددة الأبعاد، لذلك فهي تستحق الدراسة المعمقة والتحليل المتوازن، فهذه الفضاءات أحدثت تحولات جذرية في كيفية تواصلنا وتفاعلنا وتنظيمنا لحياتنا الاجتماعية، السياسية والاقتصادية، كما أنها فتحت آفاقا جديدة للتعبير والمشاركة والإبداع، لكنها في الوقت ذاته طرحت تحديات خطيرة تتعلق بالخصوصية والصحة النفسية والديمقراطية.

---

[1]- محمد سليمان الخالدي، أمن المعلومات والخصوصية في عصر وسائل التواصل الاجتماعي، مكتبة الرشد، الرياض، السعودية، ط1،2022 ، ص211.

[2]- سعيد محمد البلوي، التأثيرات النفسية لوسائل التواصل الاجتماعي على الشباب السعودي، مجلة العلوم الاجتماعية، مج 15، ع2 ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، السعودية، 2023، ص 178.

من الأحسن تبني منظور نقدي متوازن تجاه هذه الفضاءات، يعترف بإمكاناتها الإيجابية دون تجاهل مخاطرها وسلبياتها، كما يتطلب الأمر جهودا مشتركة من المستخدمين والشركات التقنية، الحكومات والمجتمع المدني لضمان أن تكون هذه الفضاءات آمنة ومسؤولة تخدم المصلحة العامة.

أصبح فهم فضاءات التواصل الاجتماعي وتأثيراتها ضرورة حتمية في عصرنا الحالي الذي نشهد فيه تزايد اعتمادنا على التكنولوجيا الرقمية، من خلال هذا الفهم يمكننا الاستفادة من إمكاناتها مع تجنب مخاطرها، وأن نبني مستقبلا رقميا أكثر إنسانية وعدالة واستدامة.

قائمة المصادر والمراجع

1-المصادر:

1. ابن رشد، فصل المقال فيما بين الحكمة والشريعة من الاتصال، تحقيق محمد عمارة، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط1، 1972.
2. ابن سينا، الشفاء، الإلهيات، تحقيق الأب قنواتي وسعيد زايد، المطبعة الأميرية، القاهرة، مصر، ط1، 1960.
3. الكندي، رسائل الكندي الفلسفية، تحقيق محمد عبد الهادي أبو ريدة، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، ط1،1950 .

2-المراجع:

2-1-الكتب العربية:

1. أحمد أبو الوفا، الوسيط في القانون الدولي العام، دار النهضة العربية، القاهرة، مصر، ط1، 2010 .
2. أحمد سلامة، الحقوق المدنية والسياسية في القانون الدولي، دار النهضة العربية، القاهرة، مصر، ط1، 2011.
3. أحمد علي الغامدي، الإحصاءات الرقمية لوسائل التواصل الاجتماعي في المملكة العربية السعودية، هيئة الاتصالات وتقنية المعلومات، الرياض، السعودية، ط،20231.
4. أميرة حلمي مطر، الفلسفة عند اليونان، تاريخها ومشكلاتها، دار النهضة العربية، القاهرة، مصر، ط1 ،1975 .
5. إسحاق عبيد، عصر النهضة الأوربية، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، ط1، 2006.
6. أميرة حلمي مطر، فلسفة العلوم، المنطق الاستقرائي، دار النهضة العربية، القاهرة، مصر، ط1، 1989 .
7. برهان غليون، نقد السياسة: الدولة والدين، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط3، 1993 .

8. جلال أمين، عصر التشهير بالعرب والمسلمين، نحن والعالم بعد 11 سبتمبر دار الشروق، القاهرة، مصر، ط1، 1999 .
9. جميل صليبا، المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، ط1، 1982 .
10. جودة عبد الخالق، العولمة الاقتصادية، آلياتها وآثارها، دار الشروق، القاهرة، مصر، ط1، 2000.
11. جورج طرابيشي، معجم الفلاسفة، الطليعة، بيروت، لبنان، 2006 .
12. جورج طرابيشي، من إسلام القرآن إلى إسلام الحديث، دار الساقي، بيروت، لبنان، ط1، 2010 .
13. حبيب الوسلاتي، الجيل الثالث من حقوق الإنسان، المنظمة العربية لحقوق الإنسان، تونس، ط1، 2013.
14. حسن حنفي، الدين والثورة في مصر 1952-1981، ج6، مكتبة مدبولي، القاهرة، مصر، ط1، 1988 .
15. حسين مروة، دراسات نقدية في ضوء المنهج الواقعي، دار الفارابي، بيروت، لبنان، ط2، 1988.
16. خالد أحمد الزهراني، رأس المال الاجتماعي وشبكات التواصل الاجتماعي، دار جامعة نايف للنشر، الرياض، السعودية، ط1،2021 .
17. خالد كبير علال، جدلية الديني والسياسي، قراءة في فكر محمد أركون، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت، 2012 .
18. راشد الغنوشي، الحريات العامة في الدولة الإسلامية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط1، 3199، ص 89 .
19. رضوان السيد، الجماعة والمجتمع والدولة، سلطة الأيديولوجيا في السياسة العربية، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1997 .
20. زكي محمود، نجيب، المنطق الوضعي ج1، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، مصر، ط1، 1951 .
21. سعد الدين إبراهيم (محرر)، المجتمع المدني والتحول الديمقراطي في الوطن العربي، مركز ابن خلدون للدراسات الإنمائية، القاهرة، مصر، ط1، 1995 .

22. سعد الدين إبراهيم، المجتمع المدني والتحول الديمقراطي في العالم العربي، دار قباء للطباعة والنشر، القاهر، مصر، دط، 2000.
23. سعيد عبد الفتاح عاشور، أوروبا في العصور الوسطى، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ط3، 1979، ص 215.
24. سمير أمين، العولمة والتراكم الرأسمالي، ترجمة: حسن قبيسي، دار الفارابي، بيروت، لبنان، ط1، 2002 .
25. سيد قطب، معالم في الطريق، دار الشروق، القاهرة، مصر، ط13، 1989 .
26. شوقي ضيف، دراسات في الأدب العالمي، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط1، 1972.
27. صلاح الدين عامر، مقدمة لدراسة القانون الدولي العام، دار النهضة العربية، القاهرة، مصر، ط1، 2007 .
28. طارق البشري، الحركة السياسية في مصر 1945-1952، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر، ط1، 1972 .
29. طلال أسد، تشكلات العلماني: المسيحية، الإسلام، الحداثة، ترجمة: أسامة غاوجي، جداول للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 2016 .
30. طه جابر العلواني، حقوق الإنسان: دراسة مقارنة في النظرية والتطبيق، دار السلام، القاهرة، مصر، ط1، 2012.
31. طه عبد الرحمن، المركز الثقافي العربي، تجديد المنهج في تقويم التراث، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1994.
32. عامر الزمالي، مدخل إلى القانون الدولي الإنساني، معهد القاهرة لحقوق الإنسان، القاهرة، مصر، ط1، 2003 .
33. عبد الإله بلقزيز، الدولة والمجتمع، جدليات التوحيد والانقسام في المجتمع العربي المعاصر، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2008 .
34. عبد الإله بلقزيز، نهاية الداعية: الممكن والممتنع في أدوار المثقفين، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2000 .
35. عبد الرحمن بدوي، دراسات في الفلسفة الوجودية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 1980 .

36. عبد الرحمن بدوي، دور العرب في تكوين الفكر الأوروبي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة مصر، ط3، 1979.
37. عبد الرحمن بدوي، مناهج البحث العلمي، وكالة المطبوعات، الكويت، ط1، 1977.
38. عبد الرحمن بدوي، موسوعة الفلسفة ج2، بيروت المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 1984 .
39. عبد العزيز قادري، المؤسسات الوطنية لحماية حقوق الإنسان، دار هومة، الجزائر، ط1، 2015 .
40. عبد القادر البقيرات، حماية حقوق الإنسان في القانون الدولي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2016 .
41. عبد الله العروي، مفهوم الدولة، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط9، 2011 .
42. عبد الوهاب المسيري، العلمانية الجزئية والعلمانية الشاملة، مج 2، دار الشروق، القاهرة، مصر، ط1، 2002 .
43. عبد العزيز بن محمد الشهري، تاريخ وسائل التواصل الاجتماعي وتطورها، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض، السعودية، ط1، 2021.
44. عثمان أمين، الفلسفة الحديثة من ديكارت إلى هيوم، دار الثقافة، القاهرة، مصر، ط1، 1967.
45. عزت قرني، الفلسفة اليونانية حتى أفلاطون، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط1، 1975.
46. عزمي بشارة، الدين والعلمانية في سياق تاريخي ج1، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، لبنان، ط1، 2013.
47. عزمي بشارة، المجتمع المدني: دراسة نقدية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط1، 2009 .
48. عصام الحسني، الحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 2014 .
49. علي حرب، حديث النهايات، فتوحات العولمة ومآزق الهوية، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 2000 .

50. علي خليفة الكواري، مفهوم حقوق الإنسان، دراسة في الخصوصية الثقافية، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، ط1، 2010.
51. علي عبد الرازق، الإسلام وأصول الحكم، تحقيق وتقديم محمد عمارة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 1972 .
52. عواطف عبد الرحمن، الإعلام الجديد ووسائل التواصل الاجتماعي، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، ط1، 2022 .
53. فهد عبد الله الجهني، التسويق الرقمي عبر منصات التواصل الاجتماعي .دار النشر العلمي، جدة، السعودية، ط1، 2024، ص92 .
54. فهمي جدعان، أسس التقدم عند مفكري الإسلام في العالم العربي الحديث، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط2، 1981 .
55. فؤاد زكريا، التفكير العلمي، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآدب، الكويت، ط1، 1978.
56. فهمي هويدي، الإسلام والديمقراطية، مركز الأهرام للترجمة والنشر، القاهرة، مصر، ط1، 1993 .
57. لويس عوض، ثورة الفكر في عصر النهضة الأوربية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة مصر، ط1، 1992.
58. ماجد فخري، تاريخ الفلسفة الإسلامية، ترجمة: كمال اليازجي، دار الأفاق الجديدة، بيروت، لبنان، ط1، 1983، ص 151.
59. مالك بن نبي، مشكلة الثقافة، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط1، 1984.
60. محمد أركون، الفكر الإسلامي، قراءة علمية، ترجمة هاشم صالح، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1996 .
61. محمد السعيد الدقاق، حقوق الإنسان في الوطن العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط1، 2011 .
62. محمد المجذوب، التنظيم الدولي، النظرية العامة والأمم المتحدة، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت، لبنان، ط1، 2008 .
63. محمد خليل الموسى، المواثيق الدولية لحقوق الإنسان، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط1، 2009 .

64. محمد رفعت إشراقي، الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، تعليق ودراسة مقارنة، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، ط1، 1998 .
65. محمد سليمان الخالدي، أمن المعلومات والخصوصية في عصر وسائل التواصل الاجتماعي، مكتبة الرشد، الرياض، السعودية، ط1، 2022.
66. محمد شحرور، الدين والسلطة، قراءة معاصرة للحاكمية، دار الساقي، بيروت، لبنان، ط1، 2014 .
67. محمد عابد الجابري، العقل السياسي العربي، محدداته وتجلياته، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط4، 2000 .
68. محمد عابد الجابري، العولمة والهوية الثقافية عشر أطروحات في العرب والعولمة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط1، 1998 .
69. محمد عابد الجابري، تكوين العقل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط1، 1984.
70. محمد عابد الجابري، مدخل إلى فلسفة العلوم، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط1، 2002.
71. محمد عثمان الخشت، فلسفة العلم في القرن العشرين، دار قباء للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، ط1، 1998 .
72. محمد عزيز شكري، حقوق الإنسان في ضوء المتغيرات الدولية، دار النهضة العربية، القاهرة، مصر، ط1، 2015 .
73. محمد عمارة، الإسلام وفلسفة الحكم، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، مصر، ط1، 1989 .
74. محمد عمارة، العلمانية والدولة الدينية، دراسة في الفكر السياسي الإسلامي، دار الشروق، القاهرة، مصر، ط1، 2008.
75. محمد قطب، واقعنا المعاصر، دار الشروق، القاهرة، مصر، ط6، 1988 .
76. محمد مهران رشوان، مدخل إلى دراسة المنطق الصوري، دار الثقافة للنشر، القاهرة، مصر، ط1، 1985
77. محمود حمدي زقزوق، الفلسفة الحديثة، العقلانية والتجريبية، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط1، 1979.

78. محمود زيدان، الأنظمة الإقليمية لحماية حقوق الإنسان، دار النهضة العربية، القاهرة، مصر، ط1، 2013.
79. محمود عبد الفضيل روضان، العرب والتجربة الآسيوية، الدروس المستفادة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط1، 2000.
80. مصطفى حجازي، الإنسان المهدور، دراسة تحليلية نفسية اجتماعية، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط1، 2005 .
81. منتصر الزيات، العولمة والثقافة، بين الاختراق والمقاومة .مكتبة الأسرة، القاهرة، مصر، ط1، 2005 .
82. نصر حامد أبو زيد، التفكير في زمن التكفير: ضد الجهل والزيف والخرافة، مكتبة مدبولي، القاهرة، مصر، ط1، 1995 .
83. هشام جعيط، الفتنة: جدلية الدين والسياسة في الإسلام المبكر، دار الطليعة، بيروت، لبنان، ط2، 1993 .
84. هشام شرابي، المثقفون العرب والغرب، عصر النهضة 1875-1914، ترجمة: جورجيت الحداد، دار النهار، بيروت، لبنان، ط1، 1978،
85. وجيه كوثراني، الاتجاهات الاجتماعية والسياسية في جبل لبنان والمشرق العربي، معهد الإنماء العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1986 .
86. -يحيى هويدي، دراسات في الفلسفة الحديثة والمعاصرة، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط1، 1989.
87. يوسف كرم، تاريخ الفلسفة الحديثة، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط5، 1966.

2-2-الكتب المترجمة:

1. أرسطو، المنطق (الأورغانون)، ترجمة: عبد الرحمن بدوي، دار القلم، بيروت، لبنان، ط1، 1980.
2. إرنست غومبريتش، قصة الفن، ترجمة: عزت سعد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر، ط1، 1998.
3. إرنست كاسير، فلسفة التنوير، ترجمة: إمام عبد الفتاح إمام، مكتبة مدبولي القاهرة، مصر، ط1، 1999 .

4. إرنست ماندل، مدخل إلى النظرية الاقتصادية الماركسية، ترجمة: جورج طرابيشي، دار الطليعة، بيروت، لبنان، ط1، 1974 .
5. إرنست ماير، ما هي البيولوجيا؟، ترجمة :محمد فتحي خضر، المجلس الوطني للثقافة، الكويت، 2008.
6. إروين بانوفسكي، النهضة والنهضات في الفن الغربي، المؤسسة العربية للدراسات، ترجمة: جمال خيري، بيروت، لبنان، ط1، 2004.
7. إريك هوبز باوم، عصر الثورة، أوروبا 1789-1848، ترجمة: فايز الصياغ. المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 2007 .
8. أفلاطون، الجمهورية ج6 -7، ترجمة فؤاد زكريا، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر، ط1، 1985.
9. ألاسدير ماكنتاير، بعد الفضيلة، ترجمة أحمد أغبال، الشبكة العربية للأبحاث، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2018 .
10. ألبرت حوراني، الفكر العربي في عصر النهضة 1798-1939، ترجمة كريم عزقول، دار النهار، بيروت، لبنان، ط2، 1977 .
11. ألبير كامو، أسطورة سيزيف، ترجمة: أنيس زكي: حسن، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط1، 1965 .
12. ألبير كامو، الإنسان المتمرد، ترجمة: عبد المنعم الحفني، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة، مصر، ط1، 1967 .
13. ألبير كامو، الغريب، ترجمة: عايدة مطرجي إدريس، دار الآداب، بيروت، لبنان، ط1، 1984 .
14. ألفرد آير، اللغة والحقيقة والمنطق، ترجمة: عزمي إسلام، المركز القومي للترجمة، القاهرة،مصر، ط1، 2010.
15. ألفرد آير، جول، اللغة والصدق والمنطق، ترجمة: عزمي إسلام، دار التنوير، القاهرة، مصر، ط1، 2010.
16. إميل دوركايم، قواعد المنهج في علم الاجتماع، ترجمة: محمود قاسم، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، مصر، ط1، 1960.

17. أنتوني جيدنز، عالم جامح، كيف تعيد العولمة تشكيل حياتنا، ترجمة: أحمد زايد ومحمد محيي الدين، المجلس الأعلى للثقافة، المشروع القومي للترجمة، القاهرة، مصر، ط1، 2005 .
18. أنتوني غدنز، علم الاجتماع، ترجمة: المنظمة العربية للترجمة، فايز الصياغ، بيروت، لبنان، ط1 ،2005.
19. أندرو برادلي، التراجيديا الشكسبيرية، حنا إلياس، المركز القومي للترجمة، القاهرة، مصر، ط1، 2000.
20. أنطونيو غرامشي، كراسات السجن، ترجمة: عادل غنيم، دار المستقبل العربي، القاهرة، مصر، ط1، 1994 .
21. أوسكار لانج، الاقتصاد السياسي، المجلد الأول، ترجمة: راشد البراوي، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط1، 1964 .
22. أوغست كونت، دروس في الفلسفة الوضعية، مج 1، ترجمة: نجيب بلدي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر، ط1، 2011 .
23. أوغست كونت، روح الفلسفة الوضعية، ترجمة: محمود قاسم، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، مصر، ط1، 1965 .
24. إيرفينغ غوفمان، تقديم الذات في الحياة اليومية، ترجمة :عبد الوهاب جعفر، المركز القومي للترجمة، القاهرة، مصر، ط1، 2016.
25. إيمانويل كانط، تأسيس ميتافيزيقا الأخلاق، ترجمة: عثمان أمين، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، مصر، ط1، 1965.
26. إيمانويل كانط، ما التنوير؟ ترجمة: إسماعيل المصدق. إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2008 .
27. إيمانويل كانط، نقد العقل المحض .ترجمة: موسى وهبة، مركز الإنماء القومي، بيروت، ط1، 1988.
28. باروخ سبينوزا، علم الأخلاق ج2، ترجمة: جلال الدين سعيد، المركز القومي للترجمة، القاهرة، مصر، ط1، 2009.
29. باريت وليام، الإنسان اللاعقلاني، دراسة في الفلسفة الوجودية، ترجمة: يوسف شلالا، منشورات وزارة الثقافة السورية، بيروت، لبنان، ط1، 2008 .

30. برتراند رسل، تاريخ الفلسفة الغربية، الفلسفة الحديثة، ترجمة: زكي نجيب محمود، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر، ط1، 2010 .

31. برتولد بريخت، المسرح الملحمي، ترجمة: جميل نصيف، دار الشؤون الثقافية، بغداد، العراق، ط1، 1990 .

32. بول سويزي، نظرية التطور الرأسمالي، ترجمة: محمد عيتاني، دار الفارابي، بيروت، لبنان، ط1، 1970 .

33. بول كروغمان، عودة اقتصاد الكساد والأزمة العالمية لعام 2008 .ترجمة: سامي الكعكي، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان، ط1، 2010 .

34. بول هازارد، الفكر الأوروبي في القرن الثامن عشر، ترجمة: عادل زعيتر، دار الكتاب العربي القاهرة، مصر، ط1، 1967 .

35. بول هيرست، و جرايم طومبسون، ما العولمة؟ الاقتصاد العالمي وإمكانات التحكم، ترجمة: فالح عبد الجبار، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 2001 .

36. تجاريون جيليسبي، حراس الإنترنت، المنصات وتنظيم المحتوى، ترجمة: أمل الجمل، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة، قطر، ط1، 2020.

37. تزفيتان تود وروف، روح الأنوار، ترجمة: حافظ قويعة، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، لبنان، ط1، 2009 .

38. -تشارلز داروين، أصل الأنواع، ترجمة :إسماعيل مظهر، مؤسسة هنداوي، القاهرة، مصر، ط1،2014 .

39. توماس كون، بنية الثورات العلمية .ترجمة: شوقي جلال، المجلس الوطني للثقافة والفنون، الكويت، 1992 .

40. جاغديش بهاجواتي، الدفاع عن العولمة، ترجمة: مجاب الإمام. الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 2005 .

41. جاك دونيلي، حقوق الإنسان العالمية بين النظرية والتطبيق، ترجمة: مبارك علي عثمان، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، لبنان، ط1، 2008 .

42. جان بابتيست لامارك، فلسفة علم الحيوان، ترجمة :حسين أمين، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، ط1، 1984.

43. جان بول سارتر، الوجود والعدم، ترجمة عبد الرحمن بدوي، دار الآداب، بيروت، لبنان، ط1، 1966 .
44. جان بول سارتر، الوجودية مذهب إنساني، ترجمة عبد المنعم الحفني، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة، مصر، ط1، 1964 .
45. جان جاك روسو، العقد الاجتماعي، ترجمة: عادل زعيتر، دار الكتب المصرية، القاهرة، مصر، ط1، 2011 .
46. جورج بوليتزر، المبادئ الأولية للفلسفة، ترجمة: جورج طرابيشي، دار الطليعة، بيروت، لبنان، ط5، 1982 .
47. جورج سارتون، تاريخ العلم، ترجمة: مجموعة من الأساتذة، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط1، 1978 .
48. جورج لوكاتش، التاريخ والوعي الطبقي، ترجمة: حنا الشاعر، دار الأندلس، بيروت، لبنان، ط1، 1982 .
49. جورج لوكاتش، الوجودية أم الماركسية؟ ترجمة: أسعد حليم، دار الفكر الحديث، القاهرة، مصر، ط1، 1963 .
50. جورجيو فازاري، حياة أشهر المصورين والنحاتين والمهندسين، ترجمة عادل السيوي، المركز القومي للترجمة، القاهرة، مصر، ط1، 2010.
51. جوزيف ستيغليتز، العولمة ومساوئها، ترجمة: السيد أحمد فرج، المجلس الأعلى للثقافة، المشروع القومي للترجمة، القاهرة، مصر، ط1، 2003.
52. جول ميتشل، التحليل النفسي والنسوية، ترجمة: صباح الجهيم، دار الحوار، دمشق، سوريا، ط1، 2008.
53. جون ستيوارت ميل، النفعية، ترجمة: سعاد شاهين، مكتبة الأسرة، القاهرة، مصر، ط1، 2005، ص 18 .
54. جون ستيوارت ميل، نسق المنطق، ترجمة: إمام عبد الفتاح إمام، دار التنوير، بيروت، لبنان، ط1، 2011 .
55. جون لوك، في الحكم المدني، ترجمة: ماجد فخري، دار الآفاق الجديدة، بيروت، لبنان، ط1، 1978 .

56. جون لوك، مقال في الفاهمة البشرية، ترجمة عبد الله الشيخ، وزارة الثقافة السورية، دمشق، سوريا، ط1، 2010 .
57. دانا بويد وونيكول إليسون، مواقع الشبكات الاجتماعية، التعريف والتاريخ، ترجمة : محمد الشامي، المركز القومي للترجمة، القاهرة، مصر، ط1، 2015.
58. ديفيد هارفي، مدخل إلى رأس المال، ترجمة: وليد سليمان، دار صفصافة، القاهرة، مصر، ط1، 2014 .
59. ديفيد هيلد، وأنتوني ماكغرو، العولمة ومناهضو العولمة .ترجمة: بدر الرفاعي، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 2004 .
60. ديفيد هيوم، بحث في الفاهمة الإنسانية، ترجمة: محمد محجوب، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، مصر، ط1، 1950.
61. ديفيد هيوم، بحث في الفهم الإنساني، ترجمة: موسى وهبة، المؤسسة الجامعية للدراسات، بيروت، لبنان، ط1، 1988.
62. رودولف كارناب، المعنى والضرورة، ترجمة: مكتبة مصر، زكريا إبراهيم، القاهرة، مصر، ط1، 1957 .
63. رونالد روبرتسون، العولمة: النظرية الاجتماعية والثقافة الكونية .ترجمة: أحمد محمود، المركز القومي للترجمة، القاهرة، مصر، ط1، 1999 .
64. رونالد ميك، دراسات في نظرية القيمة عند العمل، ترجمة: راشد البراوي، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط1، 1973 .
65. -ريتشارد دوكنز، الجين الأناني، ترجمة :مصطفى إبراهيم فهمي، المركز القومي للترجمة، القاهرة، مصر، ط1، 2012.
66. ريمون آرون، المراحل الأساسية في تطور الفكر الاجتماعي، ترجمة: خليل أحمد، منشورات عويدات، بيروت، لبنان، ط1، 1988.
67. رينيه ديكارت وآخرون، الموسوعة الفلسفية المختصرة، ترجمة: فؤاد كامل وآخرون، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر، ط1، 2000 .
68. رينيه ديكارت، التأملات في الفلسفة الأولى، ترجمة: عثمان أمين، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط1، 1968.

69. ستيوارت شرام، الفكر السياسي لماو تسي تونغ، ترجمة: عفيف الرزاز، دار الحقيقة، بيروت، لبنان، ط1، 1972 .

70. سورين كيركغارد، الخوف والرعدة، ترجمة: حسن حنفي، المكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، مصر، ط1، 1988 .

71. سورين كيركغارد، المفهوم في القلق، ترجمة: فؤاد كامل، دار الثقافة للنشر، القاهرة، مصر، ط1 ،1993 .

72. سورين كيركغارد، إما/أو، ترجمة: محمد علي اليوسفي، دار الفارابي، دار الفارابي، بيروت، لبنان، ط1، 2010 .

73. سورين كيركغارد، مراحل على طريق الحياة، ترجمة درويش الحلوجي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر، ط1، 2015 .

74. سورين كيركغارد، مفهوم القلق، ترجمة: مجاهد عبد المنعم مجاهد، دار الثقافة للنشر، القاهرة، مصر، ط1، 1992.

75. سيجموند فرويد، الأنا والهو، ترجمة: محمد عثمان نجاتي، دار الشروق، القاهرة، مصر، ط1، 2003 .

76. سيجموند فرويد، الموجز في التحليل النفسي، ترجمة: سامي محمود علي وعبد السلام القفاش، مكتبة الأسرة، القاهرة، مصر، ط1، 2000 .

77. سيجموند فرويد، تفسير الأحلام، ترجمة: مصطفى صفوان، المركز القومي للترجمة، القاهرة، مصر، ط1، 2009 .

78. سيجموند فرويد، ثلاثة مباحث في نظرية الجنس، ترجمة: جورج طرابيشي، دار الطليعة، بيروت، لبنان، ط1، 1991 .

79. سيجموند فرويد، حياتي والتحليل النفسي، ترجمة: جورج طرابيشي، دار الطليعة، بيروت، لبنان، ط1، 1989 .

80. سيجموند فرويد، قلق في الحضارة، ترجمة: جورج طرابيشي، دار الطليعة، بيروت، لبنان، ط1، 1996.

81. سيجموند فرويد، ما وراء مبدأ اللذة، ترجمة: إسحاق رمزي، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط1، 1991 .

82. سيجموند فرويد، محاضرات تمهيدية في التحليل النفسي، ترجمة: جورج طرابيشي، دار الطليعة، بيروت، لبنان، ط1، 1982.

83. شارل مونتسكيو، روح القوانين، ترجمة: عادل زعيتر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر، ط1، 2012 .

84. شيري تركل، وحيدون معا، لماذا نتوقع المزيد من التكنولوجيا والأقل من بعضنا البعض، ترجمة :حسام الدين زكريا، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان، ط1،2018 .

85. علي شريعتي، النباهة والاستحمار، ترجمة: حيدر مجيد، دار الأمير، بيروت، لبنان، ط1، 1992 .

86. -غوتفريد لايبنتز، مقالات في الفهم الإنساني ج1، ترجمة أحمد فؤاد الأهواني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر، ط1، 1974.

87. فرانسيس بيكون، الأورغانون الجديد، ترجمة: عادل مصطفى، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط1، 2013 .

88. -فرانسيس كولنز، لغة الله، ترجمة :صفاء بسيوني، المركز القومي للترجمة، القاهرة،2010 .

89. فريدريش نيتشه، إرادة القوة، ترجمة محمد الناجي، أفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2011 .

90. فريدريش نيتشه، العلم المرح، ترجمة: سعاد حرب، دار المنتخب العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1993 .

91. فريدريش نيتشه، هكذا تكلم زرادشت، ترجمة: فليكس فارس، دار القلم، بيروت، لبنان، ط1، 1978.

92. فريدريك إنجلز، الاشتراكية الطوباوية والاشتراكية العلمية، ترجمة: دار التقدم، موسكو، 1975 .

93. فريدمان، توماس، معجم العولمة .ترجمة: ليلى زيدان، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط1، 2002.

94. فلاديمير لينين، الإمبريالية أعلى مراحل الرأسمالية، ترجمة: دار التقدم، موسكو، 1978 .

95. فلاديمير لينين، الدولة والثورة، ترجمة: دار التقدم، موسكو، 1975 .

96. فلاديمير لينين، الماركسية الثلاثة المصادر والأقسام المكونة الثلاثة، ترجمة: دار التقدم، موسكو، 1977 .
97. فلاديمير لينين، ما العمل؟، ترجمة: إلياس شاهين، دار التقدم، موسكو، 1973 .
98. فولتير، رسالة في التسامح، ترجمة: عادل زعيتر، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط1، 1972 .
99. فيكتور فرانكل، الإنسان يبحث عن المعنى، ترجمة: طلعت منصور، دار القلم، القاهرة، مصر، ط1، 1982 .
100. فيليب هوارد ومظفر حسين، الموجة الرابعة للديمقراطية؟ الإعلام الرقمي والربيع العربي، ترجمة: محمد درويش، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 2014.
101. فييرابند، بول، ضد المنهج، ترجمة ماهر عبد القادر، المؤسسة الجامعية للدراسات، بيروت، لبنان، ط1، 1991 .
102. كارل بوبر، المجتمع المفتوح وأعداؤه، مج 2، ترجمة: السيد نفادي، دار التنوير، بيروت، لبنان، ط1، 1998 .
103. كارل بوبر، عقم المذهب التاريخي، ترجمة: عبد الحميد صبرة، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط1، 1979.
104. كارل بوبر، منطق الكشف العلمي، ترجمة: دار النهضة العربية، ماهر عبد القادر، بيروت، لبنان، ط1، 1986.
105. -كارل زيمر، التطور :انتصار فكرة، ترجمة :محمد خليفة عبد العزيز، المركز القومي للترجمة، القاهرة، مصر، ط1،2015 .
106. كارل ماركس وفريدريك إنجلز، الأيديولوجيا الألمانية، ترجمة: فؤاد أيوب، دار دمشق، دمشق، سوويا، ط1، 1976 .
107. كارل ماركس وفريدريك إنجلز، البيان الشيوعي، ترجمة: الياس شاهين، دار التقدم، موسكو، 1983 .
108. كارل ماركس، المخطوطات الاقتصادية والفلسفية لعام 1844، ترجمة: محمد مستجير مصطفى، دار التنوير، بيروت، لبنان، ط1، 2010 .
109. كارل ماركس، رأس المال -نقد الاقتصاد السياسي، مج 1، ترجمة: فالح عبد الجبار، دار الفارابي، بيروت، لبنان، ط2، 2011.

110. كارل ماركس، مساهمة في نقد الاقتصاد السياسي، ترجمة: فالح عبد الجبار، دار الفارابي، بيروت، لبنان، ط1، 1986.

111. كارل ماركس، نقد برنامج غوتا، ترجمة: دار التقدم، موسكو، 1971 .

112. كارل ياسبرز، الفلسفة، ترجمة: حسن حنفي ج 2، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، ط1، 1987 .

113. كارين هورناي، علم النفس الأنثوي، ترجمة: ثائر ديب، دار الحوار، دمشق، سوريا، ط1، 2010 .

114. كالفن هول، مدخل إلى علم النفس الفرويدي، ترجمة: عبد السلام رضوان، مكتبة مدبولي، القاهرة، لبنان، ط1، 2005 .

115. كريستوفر برويز، التحليل النفسي الفرويدي، ترجمة: مجدي عبد الكريم حبيب، دار النهضة العربية، القاهرة، مصر، ط1، 2003 .

116. كريستوفر برويز، التحليل النفسي الفرويدي، ترجمة: مجدي عبد الكريم حبيب، دار النهضة العربية، القاهرة، مصر، ط1، 2003 .

117. كلاوس شواب، الثورة الصناعية الرابعة، ترجمة: حسن حداد، دار الخيال، دبي، الإمارات، ط1، 2017 .

118. كلود ليفي شتراوس، الفكر البري، ترجمة: نظير جاهل، المؤسسة الجامعية للدراسات، بيروت، لبنان، ط1، 1984 .

119. كوند ورسيه، رسم تخطيطي لتصوير التقدم التاريخي للعقل البشري .ترجمة: خليل أحمد خليل، دار الطليعة بيروت، لبنان، ط1، 1988.

120. مارتن جاي، الخيال الديالكتيكي: تاريخ مدرسة فرانكفورت، ترجمة: أحمد الصاوي، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط1، 2008 .

121. مارتن هايدغر، الكينونة والزمان، ترجمة: فتحي المسكيني، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط1 ،2012 .

122. ماكس هوركهايمر وثيودور أدورنو، جدل التنوير .ترجمة: جورج كتورة، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط1، 2006 .

123. مانويل كاستلز، شبكات الغضب والأمل، الحركات الاجتماعية في عصر الإنترنت، ترجمة: فاطمة نصر، هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، مصر، ط1،2017 .

124. مانويل كاستلز، عصر المعلومات، الاقتصاد والمجتمع والثقافة، صعود مجتمع الشبكات مج 1، ترجمة: فايز الصياغ، جامعة الملك سعود، النشر العلمي والمطابع، الرياض، السعودية، ط1، 2005 .
125. موريس دوب، الاقتصاد السياسي والرأسمالية، ترجمة: عبد الحميد متولي، دار النهضة العربية، القاهرة، مصر، ط1، 1965.
126. نعوم تشومسكي، الربح قبل الشعب، النيو ليبرالية والنظام العالمي، ترجمة: كمال السيد، دار الشروق، القاهرة، مصر، ط1، 2004 .
127. نيكولو مكيافيلي، الأمير، ترجمة: خيري حماد، دار الآفاق الجديدة، بيروت، لبنان، ط1، 1982.
128. هانز رايشنباخ، نشأة الفلسفة العلمية، ترجمة: فؤاد زكريا، دار الكتاب العربي، القاهرة، مصر، ط1، 1968 .
129. هربرت سبنسر، التربية العقلية والخلقية والجسمية، ترجمة: محمد السباعي، مطبعة المعارف، القاهرة، مصر، ط1، 1923 .
130. وائل حلاق، الدولة المستحيلة، الإسلام والسياسة ومأزق الحداثة الأخلاقي، ترجمة: عمرو عثمان، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، لبنان، ط1، 2014 .
131. ياكوب بوركهارت، حضارة عصر النهضة في إيطاليا، ترجمة: عبد العزيز توفيق جاويد، الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة، مصر، ط1 ،1990.

2-3-المجلات:

1. ريم مساعد المطيري، تقديم الذات والهوية الرقمية على منصات التواصل الاجتماعي، مجلة العلوم الإنسانية، مج15 ، ع 2 جامعة القصيم، السعودية،2022 .
2. سعيد محمد البلوي، التأثيرات النفسية لوسائل التواصل الاجتماعي على الشباب السعودي، مجلة العلوم الاجتماعية، مج15 ، ع2 ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، السعودية،2023 .
3. عبد الرحمن ناصر الدوسري، الثقافة الرقمية والهوية في عصر التواصل الاجتماعي . مجلة كلية الآداب، مج35 ، ع1 ، جامعة الملك سعود، 2023.

4. فاطمة عبد الله القحطاني، التفاعلية والمشاركة في وسائل التواصل الاجتماعي، مجلة البحوث الإعلامية، جامعة الأزهر، مج58 ، ع3 ، القاهرة، مصر، 2022.

5. منى إبراهيم الحارثي، تطور شبكات التواصل الاجتماعي في العالم العربي، المجلة العربية للإعلام والاتصال، ع29 ، الجمعية السعودية للإعلام والاتصال، السعودية،2023 .

6. نورة صالح السبيعي، ديناميكيات العلاقات الاجتماعية في الفضاء الرقمي، مجلة الدراسات الإنسانية، مج12 ، ع3 ، جامعة الملك عبدالعزيز، السعودية، 2023 .

7. هند راشد العتيبي، الذكاء الاصطناعي ومستقبل وسائل التواصل الاجتماعي، المجلة العربية للعلوم ونشر الأبحاث، مج10، ع1، غزة، فلسطين، 2024.

8. يوسف حسن العمري، الأخبار الزائفة ودورها في التضليل الإعلامي عبر وسائل التواصل الاجتماعي، مجلة الإعلام والمجتمع، مج7 ، ع2 ، جامعة الأزهر، مصر، 2023.

فهرس الموضوعات

قائمة المحاضرات.....01

مقدمة.....02

المحاضرة الأولى: النهضة..... 03

المحاضرة الثانية: الأنوار..... 11

المحاضرة الثالثة: العقلانية.....20

المخاضرة الرابعة: الداروينية.....28

المخاضرة الخامسة: الوضعية.....34

المحاضرة السادسة: العلمانية..... 44

المخاضرة السابعة: الوجودية.....52

المخاضرة الثامنة: الماركسية.....61

المحاضرة التاسعة: الفرويدية..... 70

المحاضرة العاشرة: حقوق الإنسان..... 80

المخاضرة الحادية عشرة: العولمة.....90

المحاضرة الثانية عشرة: فضاءات التواصل الاجتماعي.....97

قائمة المصادر والمراجع.....106

فهرس الموضوعات.....124